



مجلة العلوم الإجتماعية

Journal of Social Science

دورية دولية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الإستراتجية والسياسية والإقتصادية ألمانيا - برلين

العدد 23 مارس 2022



V.R33616
ISSN 2568-6739



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتجية والسياسية والإقتصادية
برلين- ألمانيا
ISSN 2568-6739 V.R33616

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

مجلة العلوم الاجتماعية

دورية دولية علمية محكمة

الإيداع القانوني V.R33616

ISSN 2568-6739

مارس 2022

الـعـدد الثالث والعشرون (23)

مجلة العلوم الاجتماعية

دورية دولية علمية محكمة

تصدر من ألمانيا– برلين– عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتجية والسياسية والاقتصادية

الهيئة العلمية والاستشارية.

- د.خرموش منى، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- د.رحال سامية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.
- د.رشيدي السعيد، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر.
- د.رمضان عاشور، جامعة حلوان، مصر.
- د.زهير عبد الحميد حسن النواجحة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين
- د.سامية ابراهيم احمد الجمل، جامعة مصراته، ليبيا.
- د.سعد عزيز، وزارة التعليم، قطر
- د.سليمان عبد الواحد يوسف، جامعة قناة السويس، مصر.
- د.صبري بديع عبد المطلب، جامعة دمياط، مصر.
- د.صيفور سليم، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر.
- د.عبد الستار رجب، جامعة قرطاج، تونس.
- د.عتوتة صالح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02، الجزائر
- د.عصام محمد طلعت الجليل، جامعة أسيوط، مصر.
- د.فاطمة المومني، جامعة قفصة، تونس.
- د.فكري لطيف متولي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مصر.
- د.فوزية بلعجال، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر
- د.قصي عبد الله محمود إبراهيم، جامعة الإستقلال، فلسطين.
- د.لعريبي نورية، جامعة الجزائر 02، الجزائر
- د.محمد حسين علي السويطي، جامعة واسط، العراق.
- د.مخلص رمضان محمد بليح، جامعة بني سويف، مصر.
- د.مدور ليلى، جامعة باتنة 01، الجزائر
- د.معن قاسم محمد الشياب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- د.مليكة حجاج، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر
- د.ميلود الرحالي، المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، المغرب
- د.نجيب زاوي، جامعة قفصة، تونس.

شروط النشر:

مجلة العلوم الاجتماعية مجلة دولية علمية محكمة تعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية على أن يلتزم أصحابها بالقواعد التالية:

– أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقرارا بذلك.

–أن يكون المقال في حدود 30 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.

– أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس وإحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.

–تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين،(حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط simplified Arabic 12 للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية.

–تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 1.15بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras، أما عنوان المقال يكون مقاسه 14.

–هوامش الصفحة أعلى 2 وأسفل 2 وأيمن 2 وأيسر 3 ، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25 حجم الورقة مخصص(16 23.5X).

–يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

–بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.

–تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس.(APA)، ويشار إلى المراجع داخل المتن بذكر الاسم الكامل للمؤلف ثم سنة النشر والصفحة بين قوسين، أو ذكر الإسم الكامل للمؤلف، السنة بين قوسين.

–يشار إلى ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا وفق نظام الرابطة الأمريكية لعلم النفس.

–المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر، كما أن المجلة غير ملزمة بالرد على المقالات التي لا تستوفي شروط النشر.

–المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها.

–لا تتحمل المجلة مسؤولية عدم إحترام الباحث الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي وتتخذ إجراءات صارمة في حق كل من ثبت عدم إحترامه ذلك.

–يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.

– يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

sciences@democraticac.de

كلمة العدد

يصدر العدد 23 في عدد خاص بالمؤتمر الدولي الثالث للابحاث في العلوم الانسانية والاجتماعية والذي نظم بأنطاليا للفترة بين 25–26 نوفمبر 2021 من طرف جامعة اكدينيز –انطاليا–تركيا ومؤسسة سكولار للدراسات والأبحاث، وذلك دعما لسياسة النشر العلمي للمؤتمرات والملتقيات بهدف إثراء التراث البحثي بالمستجدات العلمية التي تطرح في العديد من المؤتمرات الدولية.

إن المجلة من خلال هذا العدد تؤكد من جديد المسار العلمي المنتهج في ظل التغيرات التي تطرأ وبشكل مستمر في ساحة البحث العلمي أين أضحى الرقم الأول الفاعل في مختلف مجالات التنمية مما يجعل ربط البحث العلمي بالتنمية في مختلف أبعادها أكثر من حتمية وضرورية.

وهنا نقف وقفة إحترام للجنة العلمية للمؤتمر وكل رعاة المؤتمر الذي حرصوا على تدقيق المقالات وتنقيحها الذين ساهموا في صدور العدد وفق الإصدار الجديد.

الدكتور بحري صابر

رئيس التحرير

لا تعبر الدراسات البحثية إلا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية حول حجة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلمية والأمانة.

كما تخلى مسؤولية المجلة والجهة المنظمة للمؤتمر ورئيس المؤتمر والسادة أعضاء ورؤساء اللجان العلمية وأعضاء ورؤساء اللجان التنظيمية عن أي اخلال بذلك من قبل المشاركين في مداخلاتهم.

فهرس المحتويات

صفحة

أثر أستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة (800م) تحمل لدى اللاعبات الممارسات وغير الممارسات لرياضة الجري

The effect of using performance-stimulating music on the time of the (800m) endurance competition for the runners and non-runners players

أ.م.د آمال سليمان صالح الزعبي، جامعة اليرموك، كلية التربية الرياضية، قسم التربية البدنية، الاردن

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر أستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة (800م) تحمل لدى اللاعبات الممارسات وغير الممارسات لرياضة الجري، تكونت عينة الدراسة من(18) لاعبة، قسمت الى مجموعتين، تكونت المجموعة الأولى من(9) لاعبات منتخب العاب القوى في محافظة الشمال، والمجموعة الثانية (9) لاعبات مبتدئات غير ممارسات لرياضة الجري من كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، استخدمت الباحثة المنهج التجريبي والمسمى بالقياس القبلي والبعدي نظراً لملائمته طبيعة الدراسة، طبقت المجموعتين القياس القبلي لزمن مسافة (800م) دون الاستماع الى الموسيقى، وبعد (6) أيام طبق القياس الثاني بالإستماع الى الموسيقى المحفزة للأداء بإستخدام سماعات الأذن الخاصة بكل لاعبة، أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنَ هناك أثر إيجابي للاستخدام الموسيقى المحفزة على زمن أداء مسابقة (800م) تحمل ولصالح القياس البعدي، وكما أظهرت أيضاً أنّ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في زمن أداء اللاعبات ولصالح لاعبات كلية التربية الرياضية الغير ممارسات لرياضة الجري، وفي ضوء النتائج يوصى المدربين والرياضيين والممارسين التقليديين بالتفكير في الإستماع إلى

الموسيقى في أثناء التدريب لتحسين الأداء، وكذلك إجراء دراسات مشابهة على فعاليات متنوعة لكلا الجنسين ولفئات عمرية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الموسيقى المحفزة، العاب القوى، اللاعبات الممارسات وغير الممارسات

Abstract

The study **aimed** to know the effect of using performance stimulating music on the time of the (800m) endurance competition for the runners and non-runners players. The study sample consisted of (18) players, divided into two groups. The first group consisted of (9) female athletics team players from the north Jordanian governorate. And the second group (9) novice female players who do not practice running sports, from the faculty of physical education at Yarmouk University.

The experimental **method**- pre and post test- were used. The two groups applied the pre-test for a distance of (800 m) without listening to music and the time were recorded. After 6 days of the post test were applied using performance-stimulating music.

The **Results** showed that there is positive effect of using stimulating music on the performance time. As the results showed there are statistically significant differences in the time of performance between players in favor to the novice players of the faculty of physical education who do not practice running sports.

Insights of the results it is **recommended** that coaches, athletes and beginner players consider listening to music during training to improve their performance, as well as conducting similar studies on various activities for both sexes and for different Age groups.

Keywords : Performance Stimulating Music, Practicing and Non-Practicing Players.

المقدمة

نحن نعيش في الوقت الذي تقربنا فيه التكنولوجيا من الموسيقى أكثر من أي وقت مضى، مما يكرس دورها في حياتنا العاطفية والاجتماعية(DeNora & Bergh, 2009) ، حيث أنّ الموسيقى تجذب الانتباه، وتثير الروح المعنوية، وتثير مجموعة من العواطف، وتغير المزاج أو تنظمه، وتثير الذكريات، وتزيد من مخرجات العمل، وتزيد من الإثارة وتحفز حالات الأداء العالي وتقلل من الموانع وتشجع الحركة الإيقاعية لجميع الأغراض التي لها تطبيق كبير في مجال التمرين الرياضي (Terry & Karageorghis, 2011).

لقد استخدمت الموسيقى على نطاق واسع لمرافقة التمارين والنشاط الرياضي، وقد كانت تستخدم لتعزيز الحالة النفسية للمشاركين لتأسيس عقلية فعالة للحفاظ على الدافع ومقاومة التعب العقلي والعاطفي، وقد يسهل ذلك الأداء البدني والرياضي بشكل عام، وقد أشارت نتائج دراسة (Hasan et al , 2008) إلى أن ممارسة النشاط الرياضي في أثناء مصاحبة الموسيقى تجعله أكثر متعة وإثارة، مما يؤدي في الواقع إلى زيادة كبيرة في الأداء وهي خاصية أساسية للحفاظ على استمرارية التمرين البدني، وكما أشارت أنّه يمكن استخدام الموسيقى لزيادة التحفيز للأفراد الغير ممارسين والغير مدربيين الذين ليس لديهم دافع كاف لممارسة الرياضة بغض النظر عن مستوى لياقتهم البدنية، وأنها تستخدم لدى الرياضيين كدافع نفسي لزيادة أدائهم حتى في التمارين التقدمية والرياضة المتطورة.

وكما تلعب الموسيقى دورًا مؤثرًا في العديد من الرياضات كونها جزءًا لا يتجزأ من الأداء لمختلف أنواع الرياضات، كالجمباز والسباحة والجري أو إستخداها لأغراض التحفيز والترفيه، ولاستحضار المهرجات الرياضية وتعزيز الحالة النفسية والأداء للرياضيين (Terry & Karageorghis, 2011)، وقد أشارت العديد من الدرسات والأبحاث العلمية كدراسة كل من:(Nidhal et al, 2020)، ودراسة (Christopher et al, 2019)، ودراسة (Randy et al , 2017) الى أهمية وفوائد الموسيقى عند ممارسة الرياضية، حيث أنها تحفز على الحركة،

والجري، والتشجيع على الاستمرار لتحسين الأداء، والعمل بجهد أكبر دون الشّعور بذلك، والحفاظ على وتيرة ثابتة وتجنب شعور العقل بصعوبة التمرين وكما تعزز الموسيقى الحالة المزاجية وتساعد على إبطاء معدل ضربات القلب، وتقليل القلق، والتوتر قبل السّباق أو الّلعبة أو التّمرين المكثف بشكلٍ خاص، وتساعد على منع الشعور بالتعب، فالموسيقى تعمل على صرف النظر عن الجهد الإضافي المبذول وتترك الشخص غير مدرك للمجهود المتزايد وصعوبة التّمرين مما يجعل التّمرين أكثر متعة.

تعتبر رياضة العاب القوى أم اللألعاب الأولمبية والتي تحتوي على العديد من الرياضات والفعاليات المختلفة كرياضة الجري بأنواعه واليت يمارسها اللاعبون بمصاحبة الموسيقى لتحسين الأداء والوصول الى مستوى الإنجاز العالي، وتعد مسابقة جري (800 م) تحمل السرعة من المسابقات الصعبة التي تواجه مُدربو العاب القوى والتي تحتاج الى جهد كبير لتطويرها، نظراً لحاجة العدائين في هذه المسابقة إلى تطوير قدرات بدنية عديدة كالسرعة وتحمل السرعة وتحمل القوة والتحمل فضلا عن ارتباطها بالمميزات الجسمانية والفسيولوجية، فضلا عن الخصائص النفسية، إذ تتداخل في هذه المسابقة القدرات المذكورة وعلى حسب نسبها المطلوبة، لذلك يجب أن يمتاز راكضوا هذه المسابقة بلياقة بدنية عالية تمكنهم من مقاومة التعب.

وكما أنّ مسابقة (800 م) تحمل تعد من الفعاليات التي تتميز بصعوبة الأداء الحركي وإتقان فن الأداء الحركي والتوافق العصبي العضلي، إذ تتطلب ضرورة المحافظة على خطوات الركض السريع والمناورة بالتحكم بهذه الخطوات وفقا للمرحلة والمسافة التي يقطعها المتسابق، مع الاحتفاظ بالسرعة العالية قدر الإمكان اذ تعد هذه الفعالية من فعاليات السرعة الشبه القصوية طويلة الأمد نسبياً، وسباق (800 م) من المسابقات التي تؤدي السرعة فيها دورا فاعلا فضلاً عن أنها تعد من الحركات ذات الإيقاع المتكرر والتي تتطلب الأداء الحركي السريع والمناسب، وكل هذه النواحي تتطلب من المدربين أن يراعوا النواحي والشروط (البدنية والفنية) التي يجب أن تتم بها هذه الحركات وبالسرعة المطلوبة والمناسبة لتحقيق الهدف من الأداء وهو قطع مسافة السباق بأقل زمن ممكن ، وهناك مميزات خاصة تتطلبها هذه المسابقة يجب أن يتسم بها المتسابق

سواء كانت قدرات بدنية أو قدرات فنية للسيطرة على فن الأداء الحركي والتي لها الدور في تقدم الإنجاز لهذه الفعالية، ومن القدرات البدنية التي تؤدي دوراً مهماً في إنجاز مسابقة ركض (800 م) هي صفة التحمل العام، إذ يسهم التحمل العام بنسبة ليست قليلة في تطوير الإنجاز، كما يشكل التحمل عاملاً أساسياً في رفع المستوى لراكضي المسافات التي نحن بصددها، لذلك نجد راكضي 800 م يتميزون بالسرعة والتحمل، بالإضافة الى القوة العضلية وترابطها بقدرة التحمل.

مشكلة الدراسة

تعد مسابقة مسافة (800 م) تحمل من المسابقات التي يلاقي مُدربو العاب القوى صعوبة في تطويرها، نظراً لحاجة العداء في هذه المسابقة إلى تطوير قدرات بدنية عديدة: كالسرعة، وتحمل السرعة، وتحمل القوة، والتحمل فضلا عن إرتباطها بالمميزات الجسمانية والفسيولوجية والخصائص النفسية، إذ تتداخل في هذه المسابقة القدرات المذكورة وعلى حسب نسبها المطلوبة، لذلك يجب أن تمتاز اللاعبات الممارسات لهذه المسابقة بلياقة بدنية عالية تمكنهنّ من مقاومة التعب.

ومن أجل الإعداد لمسابقات جري مسافة (800م) تحمل ولتحقيق إنجاز جيد، يجب أن يكون هناك تخطيط منظم ومدروس لتطوير القدرات البدنية اللازمة كالتحمل، فضلاً عن التخطيط المبرمج في استخدام الطرائق التدريبية التي تناسب كل فئة وكل جنس، ومن القدرات البدنية التي تؤدي دوراً مهماً في إنجاز هذا النوع من المسابقات هي صفة التحمل العام، إذ يسهم التحمل بنسبة ليست قليلة في تطوير الإنجاز، كما يشكل التحمل عاملاً أساسياً في رفع المستوى لراكضي المسافات التي نحن بصددها، لذلك نجد راكضي(800م) يتميزون بالسرعة والتحمل، بالإضافة الى القوة العضلية وإرتباطها بقدرة التحمل.

وفي ضوء خبرة الباحثة في مجال التدريب والتدريس لمساقات العاب القوى في جامعة اليرموك، لاحظت أنّ هناك ضعف في أداءجري مسابقة (800م) تحمل من قبل الطالبات في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك، وعدم الرغبة في ممارسة هذا النوع من المسابقات

نتيجة لشعورهن بصعوبة بأدائها وممارستها بشكل مستمر كونهن مبتدئات في ممارسة مسابقة (800م) من خلال دراسة مساقات العاب القوى، حيث أنّهنّ يشعرنّ بالتعب المبكر والإرهاق في بداية ممارسة هذه الفعالية لعدم توفر لياقة بدنية كافية لديهن وضعف التحمل العام لديهن، مما أحدث الملل والإحباط المبكر لديهن، وضعف القدرة على مواصلة أداء هذه الفعالية ومحاولة التهرب منها، وكما لاحظت الباحثة أيضاً من خلال تواجدها في الملاعب وتزامننا مع فترة تدريب لاعبات منتخب الكلية أنهنّ يمارسن التدريب بشكل متواصل ومنتظم ولفترات طويلة، ألا أنّ نسبة التحسن في مستوى أدائهن لا زال بطيئا مما كان له الأثر السلبي على مستوى الأزمان، وقد أثارت تلك المشكلات فكر الباحثة للوقوف على الرؤية العلمية الواضحة لإيجاد الحل المناسب لتلك المشكلات مما دفع الباحثة لإجراء هذه الدراسة وذلك لتعرف على درجة تأثير مصاحبة الموسيقى في أثناء الجري على زمن أداء مسابقة (800م) لدى للاعبات الغير الممارسات والممارسات لرياضة جري التحمل للاستفادة منها في معالجة هذه المشكلات.

أهمية الدراسة:

لكي تتمتع لاعبات الجري في مسابقات العاب القوى بأداء ومستوى مهاري عالي وانجاز رقمي يجب أنْ يكون في حالة مزاجية جيدة، يعد التدريب الرياضي المنتظم في مسابقات الجري بمصابحة الموسيقى من أهم متطلبات المساهمة في الوصول الى المستويات الرياضية العالية، ومن هذا المنطلق تبدو ضرورة إجراء هذه الدراسة والحاجة إليها نظراً لأهميتها في مجال رياضة العاب القوى والرياضات الأخرى، وذلك للاستفادة التطبيقية منها لكل من المدربين واللاعبين في كيفية تنظيم وترشيد عملية التدريب، لما تتطلبه هذه الرياضة من صفات التحمل في مسابقات الجري لتحسين زمن أداء الممارسين والممارسات المبتدئين المبتدئات في ضوء ما تسفر عنه نتائج هذه الدراسة.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى:

- أثر أستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة جري(800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات (المبتدئات).
- الفروق في أثر استخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة جري (800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات (المبتدئات).

تساؤلات الدراسة:

- هل هناك أثر لأستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة جري (800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات (المبتدئات) ؟

- هل توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في أثر استخدام الموسيقى المحفزة للأداء في زمن مسابقة جري (800 م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات (المبتدئات) ؟

مجالات الدراسة:

المجال البشري: لاعبات منتخب الشمال في محافظة اربد الممارسات لرياضة جري المسافات المتوسطة واللاعبات الغير ممارسات (المبتدئات) المسجلات بمساقات العاب القوى في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.

المجال المكاني: أجريت الدراسة على ملاعب وضمار كلية التربية الرياضة في جامعة اليرموك في محافظة أربد

المجال الزماني: أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الصيفي للعام (2021).

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج التجريبي القياسي لملائمته طبيعة الدراسة، حيث تم استخدام القياس القبلي والبعدي.

مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من لاعبات منتخب الشمال في محافظة اربد الممارسات لرياضة الجري واللاعبات المبتدئات المسجلات في كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من(18) لاعبة تم اختيارهن بالطريقة العمدية، حيث قسمت الى مجموعتين تكونت المجموعة الأولى من (9) لاعبات منتخب الشمال في محافظة اربد، والمجموعة الثانية من(9) لاعبات المسجلات في كلية التربية الرياضة في جامعة اليرموك (المبتدئات).، حيث تتراوح أعمارهن بين (18– 22 سنة)، و الجدول رقم (1) يوضح مواصفات أفراد عينة الدراسة.

الجدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الطول والوزن والعمر لدى أفراد عينة الدراسة والبالغ عددهن (18) لاعبة وطالبة

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الطول (سم)	1.626	0.063
الوزن (كغم)	73.166	7.55
العمر (السنة)	18.50	0.674

أدوات الدراسة:

- مقياس " الرستاميتر " لقياس الطول الكلي
- الميزان: لقياس الوزن
- المتر: للقياس الطول والمحيطات لأعضاء الجسم.
- سماعة الأذن الخاصة بكل لاعبة.
- ساعة توقيت لقياس زمن مسافة (800 م) لدى اللاعبات كما في المراجع السابقة الذكر

القياس القبلي

- تم إجراء القياس القبلي لزمن مسافة (800 م) لدى اللاعبات الممارسات واللاعبات الغير ممارسات على ملاعب كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك.

القياس البعدي

تم إجراء القياس القبلي لقياس زمن مسافة (800م) تحمل لدى اللاعبات الممارسات والغير ممارسات (المبتدئات) على ملعب ومضمار كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك بعد (6) أيام من إجراء القياس القبلي.

التحليل الإحصائي المستخدم:

- الإحصاء الوصفي (المتوسط الحسابي).
- الإنحراف المعياري
- اختبار (Paired Samples T-Test) لدلالة الفروق لعينتين مرتبطتين.
- اختبار (Independed T- Test) لدلالة الفروق للعينتين مستقلتين.

عرض النتائج

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها تم إجراء الإحصاء المناسب حيث تم الوصول إلى النتائج كما هو مبين في الجداول الآتية:

عرض النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول والذي ينص على الآتي: – هل هناك أثر لأستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة جري (800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات (المبتدئات) ؟

وللإجابة عن التساؤل الأول فإن الجدول (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لزمن أداء مسابقة (800 م) تحمل ونتائج إختبار(T) لعينتين مرتبطتين لدلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي لدى لاعبات منتخب جامعة اليرموك الغير ممارسات ولاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة التحمل.

الجدول (2)

المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لزمن أداء مسابقة مسافات (800 م) ونتائج إختبار (T) لعينتين مرتبطتين لدلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي لدى لاعبات منتخب اجامعة الي موك الغير ممارسات ولاعبات منتخب الشمال الممارسات (N =18)

العينة N= 18	المتغيرات	عدد أفراد العينة	القياس القبلي		القياس البعدي		T المحسوبة	مستوى الدلالة
			المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري		
لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة الجري	زمن مسافة (800م)/ ث	9	2.48	0.351	2.46	0.371	1.540	0.162

لاعبات كلية التربية الرياضة الغير ممارسات(المبتدئات)	زمن مسافة (800م)/ ث	9	4.42	0.229	4.04	0.302	5.644	0.000

دال عند مستوى الدلالة (0.05) *

يبين الجدول (2) ما يلي:

- أنّهُ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القياس القبلي والقياس البعدي لدى لاعبات كلية التربية الرياضة في جامعة اليرموك الغير ممارسات (المبتدئات) في زمن ألأداء جري مسافة(800م) باستخدام الموسيقى المحفزة للأداء ولصالح القياس البعدي، حيث أشارت نتائج القياس القبلي أنّ المتوسط الحسابي لدى اللاعبات الغير ممارسات بلغ (4.42/ث) وبإنحراف معياري (0.229)، وأنّ المتوسط الحسابي للقياس البعدي بلغ (4.04/ ث) بإنحراف معياري (0.30)، أما قيمة (ت) الجدولية فقد بلغت (5.644) وبدلالة الفروق (0.00*) وهي قيمة دالة إحصائياً.
- لا توجد فروق دالة إحصائياً في القياس القبلي والقياس البعدي لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة جري التحمل في زمن الأداء لجري مسافة (800م) باستخدام الموسيقى المحفزة للأداء، حيث أشارت نتائج القياس القبلي أنّ المتوسط الحسابي القبلي لدى اللاعبات بلغ (2.48/ث) وبانحراف معياري (0.351)، وأنّ المتوسط الحسابي للقياس البعدي (2.46/ ث) بانحراف معياري (0.371)، أما قيمة (ت) الجدولية فقد بلغت (1.540) وبدلالة الفروق (0.162) وهي قيمة غير دالة إحصائياً.

التساؤل الثاني –هل توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر استخدام الموسيقى المحفزة للأداء في زمن مسابقة جري (800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات ولاعبات كلية التربية الرياضية الغير الممارسات(المبتدئات) ؟

وللإجابة عن التساؤل الثاني فإن الجدول(3) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لزمن أداء مسابقة (800 م) تحمل ونتائج إختبار(T) لعينتين مرتبطتين لدلالة الفروق للقياس البعدي لدى لاعبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك الغير ممارسات ولاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة جري التحمل.

الجدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لزمن مسابقة مسافة (800م) ونتائج إختبار (T) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق للقياس البعدي لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة جري لاعبات منتخب جامعة اليرموك الغير ممارسات المبتدئات(18= N)

العينة	عدد أفراد العينة	المتغيرات	القياس البعدي		T المحسوبة	الدلالة
			المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري		
لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة التحمل	9	زمن مسافة (800 م)/ ث	2.4689	.371630	9.879	0.000*

لاعبات كلية التربية الرياضية الغير ممارسات لرياضة التحمل (المبتدئات)	9	زمن مسافة (800 م)/ ث	4.0478	.302930		

دال عند مستوى (0.05) *

يبين الجدول (3) ما يلي: أنه توجد فروق دالة إحصائياً في القياسين البعدي لدى لاعبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك الغير ممارسات لرياضة جري التحمل في مستوى زمن أداء جري مسافة (800م) باستخدام الموسيقى المفضلة ولصالح اللاعبات الغير ممارسات المبتدئات، حيث أشارت نتائج القياس البعدي لدى لاعبات منتخب جامعة اليرموك الغير ممارسات أنه بلغ المتوسط الحسابي للقياس البعدي بلغ (4.04/ ث) وبانحراف معياري (0.302)، حيث بلغت قيمة (ت) الجدولية (9.879) وبدلالة الفروق (0.00 *) وهي قيمة دالة إحصائياً ولصالح لاعبات منتخب جامعة اليرموك الغير ممارسات لرياضة جري التحمل المبتدئات.

مناقشة النتائج

مناقشة النتائج المتعلقة بتساؤلات الدراسة والتي تنص على أنه:

هل يوجد أثر لأستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة (800م) تحمل لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة الجري ولاعبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك الغير ممارسات (المبتدئات)؟ وهل توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) أثر أستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة (800م) تحمل لدى اللاعبات الممارسات وغير الممارسات ؟

تبين من الجدولين (2) و(3) أنّه يوجد أثر لأستخدام الموسيقى المحفزة للأداء على زمن مسابقة (800م) تحمل لدى لاعبات كلية التربية الرياضية في جامعة اليرموك الغير ممارسات لرياضة الجري ولصالح القياس البعدي، ولا يوجد أثر لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات، وكما أظهرت النتائج أيضاَ أنَّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) أثر أستخدام الموسيقى المحفزة على زمن الأداء ولصالح لاعبات كلية التربية الرياضية الغير ممارسات لرياضة الجري.

وقد تعزو الباحثة ذلك نتيجة لإستماع اللاعبات إلى الموسيقى المحفزة للأداء من خلال السماعات الخاصة في أثناء جري مسافة (800م) تحمل، حيث ساعدهن في تقديم الدعم والطاقة لبذل قصارى جهدهن في الأداء مما كان له أثار ايجابية على الجسم، وذلك بحدوث آثارٍ نفسيّةٍ، وفسيولوجيّةٍ، وبدنية، ويساعد على تحسين الحالة المزاجية لديهنّ وتغيرها وتنظمها، مما ينعكس إيجابياً على مستوى أدائهنّ وأزمانهنّ، وكما أنّ استماع اللاعبات إلى الموسيقى يشعرهن بالسعادة ويساعدهنّ على تنظيم وإثارة عواطفهن ويساعدهنّ على الاسترخاء، ويجذب ليدهنّ الانتباه، ويؤخر التعب وتزيد من القدرة على التحمل وتحمل السرعة والقوة مما يزيد من الإثارة والتحفز للوصول الى مستوى الأداء العالي، وهذا ما أكدتهُ نتائج دراسة (Terry, & Karageorghis , 2011) بأن الموسيقى التحفيزية يمكن أن تعزز الأداء الرياضي من خلال تحسين الحالة المزاجية ومستويات الإثارة والانفصال عن مشاعر الألم والتعب، حيث أنّ الموسيقى التحفيزية تقلل عادة من الجهد المتوقع بنسبة 10 ٪ تقريبًا (Boutcher & Trenske ,1990).

وترى الباحثة أنّ المُوسِيقَى في أثناء الجري ساعدهن في زيادة كفاءة الجَري وقَد تزيد من المسافة التي يُمكِن للاعبة قطعها، ويمكن أن تخدع الموسيقى الدماغ بتقليل شعوره بالتعب خلال العمل خصوصاً في التمارين التي تتطلب حركات تكرارية مثل الجري، فيمكن أنْ يشتت الإستماع للموسيقى الذهن أثناء الجري عن الشعور بالجهد الحقيقي المبذول، سبب ذلك هو توجه الدماغ لإيقاع الأغنية أكثر من توجهه لنبض القلب، وكما يزداد احتمال الجري لمسافة أطول

نتيجة تقليل الشعور بالتعب، وبالإضافة الى ذلك أشارت بأنّ الإندماج مع إيقاع الموسيقى يزيد من انتظام الخطوات وبذلك تصبح أكثر كفاءة، وهذا ما أكدته نتائج دراسة (Christopher et al, 2019) بأن الاستماع للموسيقى عند التمرين قد ينقص من الجهد والتعب بحدود(12%) ووجدت أنّ المشي بخطوات تتوافق مع إيقاع الموسيقى يحسن التحمل بحوالي (15%).

وهذا ما أشارت إليه أيضاً دراسات كل من: (Avinash, et al, 2017)، ودراسة (Robert ,et al 2013) ودراسة (Bishop.et al , 2007) في أنّ إستماع الفرد للموسيقى التي يرغب لها الفرد أو تعجبه تدفع الدماغ إلى إطلاق مادة كيميائية تسمى الدوبامين ذات التأثيرات الإيجابية على المزاج، فالموسيقى لديها القدرة على تحسين مزاج وصحة الإنسان الجسمية والبدنية مما ينعكس ايجابياً على مستوى الأداءوالكفاءة نحو الأفضل وبالتالي يصبح الأداء أكثر إثارة ومتعة. وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج بعض الأبحاث والدراسات العلمية كدراسة كل من: (Nidhal et al, 2020)، ودراسة (Christopher et al, 2019) حيث أشارت بأنّ الإستماع إلى الموسيقى يؤدي الى تحسين حجم التأثير على الأداء في سباقات الجري، وذلك يعني أنّ الاستماع إلى الموسيقى في أثناء الجري أدى الى زيادة كبيرة في سرعة الجري وزيادة المسافة المقطوعة عند المقارنة مع عدم وجود الموسيقى في أثناء الجري.

وتتفق هذه الدراسة ما جاءت به نتائج دراسات كل من: (Nidhal et al, 2020)، ودراسة (Christopher et al, 2019)، ودراسة (Randy et al , 2017) ودراسة Zachary and Hotaka, 2015)، ودراسة (Bood et al.2013)، حيث أشارت بأنّ الاستماع إلى الموسيقى يؤدي الى تحسين حجم التأثير على الأداء في سباقات الجري، وذلك يعني أنّ الاستماع إلى الموسيقى أدى الى زيادة كبيرة في سرعة الجري والمسافة المقطوعة عند المقارنة في أثناء الجري بدون وجود الموسيقى.

وكما تعزو الباحثة عدم وجود أثر للإستماع الى الموسيقى المحفزة للأداء في أثناء الجري لدى لاعبات منتخب الشمال الممارسات لرياضة الجري، **بإن** هؤلاء اللاعبات قد وصلنّ الى مرحلة المستوى العالي والمتقدم مستوى الفورما الرياضية في الأداء نتيجة لخبرتهن التدريبية الطويلة والمتواصلة التي لا تقل عن ثلاث سنوات، والتي تلعب دوراً كبيراً بإرتفاع مستوى أدائهن دون الحاجة الى عوامل خارجية مساعدة ومحفزة للأداء كالموسيقى.

الاستنتاجات:

- يمكن للمدربين الرلياضيين استخدام الموسيقى المحفزة للأداء في العملية التدريبية خاصة في الرياضات الصعبة التي تتطلب وقت ومجهود عالي كمسابقات التحمل في المسافات المتوسطة والطويلة كدافع نفسي لتحسين الحالة المزاجية مما يجعل التدريب أكثر إثارة ومتعة مما يؤدي إلى تحسين الأداءوتطويره.
- إنّ الإستماع إلى الموسيقى يؤثر على الجسم بحدوث آثارٍ نفسيّةٍ وفسيولوجيّةٍ وبدنية على الفرد المستمع ؛ حيث تؤثر الموسيقى على المزاج، والعاطفة، والمواقف، والإدراك، والسّلوك، كما أنه يمكن للموسيقى أن تؤثر بوضوح على مستويات الإسترخاء والقدرات البدنية مما ينعكس ذلك إيجابيا على مستوى الأداء الرياضي.

التوصيات:

- وفي ضوء نتائج هذه الدراسة يوصى المدربين والرياضيين والممارسين التقليديين بالتفكير في الاستماع إلى الموسيقى أثناء التخطيط لبرامج التدريب لتحسين وتعزيز الأداء لدى الرياضيين
- يمكن أن تكون الموسيقى مفيدة لدى الرياضيين على حد سواء بغض النظر عن مستوى لياقتهم البدنية ويمكن استخدامها كدافع نفسي لزيادة أدائهم حتى في التمارين التقدمية والمتطورة.
- من الطرق والنّصائح التي تساعد على جني أكبر فائدة أثناء ممارسة جري مسابقات التحمل التي تتميز بصعوبة أدائها، ولضمان استمرار ممارسة أدائها ينصح بإختيار الموسيقى المفضلة والمحفزة للأداء بحكمة واختيار إيقاعات الموسيقى بصورة تتناسب مع أداء جري التحمل، مما يزيد من الصحّة والسّعادة ويزيد من الشعور بالرّضا عن الأداء في الحياة اليوميّة.

- إجراء مزيد من الدراسات المشابهة في هذا المجال بالنسبة للرياضات الأخرى التي تعتمد في طبيعتها على الوزن ولمراحل عمرية مختلفة ولكلا الجنسين.

References

Avinash E Thakare, Ranjeeta Mehrotra, and Ayushi Singh,(2017) , Effect of music tempo on exercise performance and heart rate among young adults, Int J Physiol Pathophysiol Pharmacol.; 9 (2): 35–39.

Bishop, D. T. Karageorghis. C. I. and Loizou. G. (2007). A grounded theory of young tennis players' use of music to manipulate emotional state. **Journal of Sport & Exercise Psychology**, 29, pp.584–607.

Bood RJ. And Nijssen M van der Kamp J. Roerdink M. (2013). The Power of Auditory-Motor Synchronization in Sports: Enhancing Running Performance by Coupling Cadence with the Right Beats. PLoS ONE 8(8): e70758. https://doi.org/10.1371/**journal.pone.0070758**.

Boutcher SH, Trenske M (1990) The effects of sensory deprivation and music on perceived exertion and affect during exercise. J Sport Exerc Psychol 12: 167–176.

Christopher G Ballmann [1]and Daniel J Maynard· Zachary N Lafoon, Mallory R Marshall· Tyler D Williams , Rebecca R Rogers. (2019).Effects of Listening to Preferred versus Non-Preferred Music on Repeated Wingate Anaerobic Test Performance , Sports (Basel) 29;7(8):pp.185.

DeNora T., Bergh A. From wind-up to iPod: Techno-cultures of listening. In: Cook N., editor; Wilson-Leech D., Clarke E., editors. Cambridge

companion to recorded music. Cambridge, UK: Cambridge University Press; 2009. pp. 102–114. [Google Scholar.

Hasan Mohammadzadeh1, Bakhtiyar Tartibiyan2, Azhdar Ahmadi3, (2008). The Effects Of Music on the Perceived Exertion Rate And Performance Of Trained And Untrained Individuals During Progressive Exercise Dept of Physical Education and Sport Science, Faculty of Humanities, Urmia University,Urmia, *UDC 351.754.92:796.*

Nidhal Jebabli,. Urs Granacher,. and Mohamed Amin Selmi, Badriya Al-Haddabi, David G. Behm, Anis Chaouachi,, and Radhouane Haj Sassi.(2020).Listening to Preferred Music Improved Running Performance without Changing the Pacing Pattern during a 6 Minute Run Test with Young Male Adults , **Sports Basel**; 8(5): pp.61.

Randy Bonnette,; Morgan C. Smith III, -; Frank Spaniol, , Liette Ocker; Don Melr2ose. (2017). The Effect of Music Listening on Running Performance and Rating of Perceived Exertion of College Students .

Terry P. C., Karageorghis C. I. (2011). Music in sport and exercise, in *The New Sport and Exercise Psychology Companion*, eds Morris T., Terry P. C., editors. (Morgantown, WV: Fitness Information Technology;pp. 359–380. [Google Scholar].

Zachary Cole , Hotaka Maeda. (2015).Effect of Listening to Preferential Music on Sex Differences in Endurance Running Performance. **osage Journals** ;121(2):pp.390-8. Vol 121, No 2,.

أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية وقيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم

Using Social Media on Family Relationships and Citizenship Values from Al-Istiqlal University Students' Point of View

د. رجاء روحي سويدان، أستاذ مناهج وطرق التدريس المشارك، جامعة الاستقلال، فلسطين
dr.raja@pass.ps
د. محمد طالب دبوس، أستاذ القياس والتقويم المشارك، جامعة الاستقلال، فلسطين
mohammad.dabous@pass.ps

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية وقيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم ، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي ، حيث قام الباحثان بتطوير استبانة اشتملت على محورين، الأول يتكون من (36) فقرة تتعلق بأثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، والمحور الثاني يتكون من (11) فقرة تتعلق بقيم المواطنة، وقد تم تطبيق أداة الدراسة على عينة مكونة من (254) طالبا وطالبة من طلبة جامعة الاستقلال تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية حسب الكلية.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها أن درجة استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على العلاقات الأسرية وقيم المواطنة بدرجة متوسطة.

كما أظهرت النتائج بأنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية

من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير الجنس، ومكان السكن. في حين كان هناك فروق تعزى لمتغير الكلية ولصالح كلية القانون والعلوم الشرطية.

وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها ضرورة تعزيز دور المؤسسات التربوية في التوعية للحد من مخاطر مواقع التواصل االاجتماعي، إضافة لعقد دورات تدريبية لطلبة الجامعات لتطوير مهاراتهم في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة قضايا المجتمع.

الكلمات المفتاحية: علاقات اسرية، قيم مواطنة، مواقع تواصل اجتماعي، جامعة الاستقلال.

Abstract:

This study aimed to explore the effect of using social media on family relationships and citizenship values from Al-Istiqlal University students' point of view. Descriptive approach has been used to achieve the goal of the study. The researchers have prepared a questionnaire that included two axes, the first consists of (36) items related to the impact of using social media on family relations, and the second axis consist of (11) items related to the values of citizenship. The study tool has been applied to a sample of (254) students from Al-Istiqlal University who have been chosen randomly.

The most important result of the study is that using social media sites of Al-Istiqlal University students' affects family relationships and citizenship values with a moderate degree.

The result also shows that there are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) of the impact of using the social media sites on family relations from the students' point of view due to the gender variable, and the place of residence. Whereas there are differences due to the college variable and in favor of the College of Law and Police Sciences.

The study proposes a set of recommendations, the most important of which is the necessity of enhancing the role of educational institutions in

raising awareness to reduce the risks of social networking sites, in addition to holding training courses for university students to develop their skills in employing social networking sites in the service of community issue.

Key words: family relations, citizenship values, social media, Al-Istiqlal University

مقدمة وخلفية نظرية:

شهد منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي تطورات تكنولوجية أحدثت نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، حيث انتشرت شبكة الإنترنت في كافة أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق لكافة المجتمعات للتقارب والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، فظهرت مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتبر الأكثر انتشارا على شبكة الإنترنت، لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية، مما شجع متصفحي الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية (أمين، 2009).

وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام، والتي تتهمها تلك الانتقادات بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري، والمساهمة في انفراط عقده وانهياره، فإن هناك من يرى فيها وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات، وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إضافة لدورها الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الهبات والانتفاضات الجماهيرية" (ماجد شلبي، 2006).

من هنا باتت الأسرة التي هي اللبنة الأولى والأساسية في تكوين المجتمع، والتي تُعد أول مؤسسة تربوية تقوم بتربية أبنائها وتعليمهم وتوجيههم نحو السلوك السوي وتعزيز دورهم في القضايا التي تهم المجتمع، وينعكس مدى تماسك الأسرة واستقرارها على تماسك المجتمع واستقراره، (

ال الشيخ، 2006) وذلك من خلال تمكّنها من إيجاد أفراد قادرين على القيام بواجباتهم نحو أنفسهم ومجتمعاتهم، بدرجة عالية من الكفاءة والفاعلية. وفي ظل ظهور هذا الاعلام الجديد بأنواعه وتقنياته ومزاياه العديدة، أصبحت الأسرة اليوم مهددة ومحاصرة بالعديد من مخاطر هذا الاعلام ومصادره الثقافية، والتي باتت تهدد مجتمع الأسرة، وشريحة الشباب المسلم، وتؤثر على شخصياتهم، وخاصة لما تتمتع به هذه المصادر من قوة جذب هائلة بفضل التقنية الحديثة(الحمصي، 2010).

من هنا يبرز دور المرحلة الجامعية في اعداد الشباب وتوعيته لكل ما يدور حوله، لِما لها من دور كبير في تقديم المعرفة وترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية وتعزيز قيم المواطنة، وتكوين مواطنين صالحين يخدمون مجتمعهم، ويسعون لتحقيق تقدمه والنهوض به والحفاظ على هويته، والتصدي لكل ما يهدد أمنه وسلامته.

ولعل أبرز صور الإعلام الجديد المؤثرة وبصورة قوية على الشباب اليوم، مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة، والتي لم تعد بمنأى عن شبابنا بكافة طبقاته ومستوياته الاجتماعية والعلمية والثقافية، مما جعلهم يعيشون في عالم افتراضي بعيدين عن واقعهم، ومعرضين لكافة أنواع التأثير على المستوى الفردي الذاتي والمستوى الأسري ومن ثم المجتمعي.

ونظراً لما تتمتع به الأسرة من أهمية بالغة في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية، فإنه لا بد لها من متابعة مختلف الوسائل والأساليب، وملاحظة كافة الآليات التي تسهم في تنشئة أبنائها، واكتسابهم مختلف القيم والاتجاهات، المؤثرة وبشكل مباشر على سلوكهم، والتي تنعكس إيجاباً أم سلباً على محيطهم داخل الأسرة وخارجها.

ومن أجل قيام الأسرة بدورها تجاه هذهِ التحديات التي تواجه أبنائها، وحماية البنى الدينية والقيمية والأخلاقية لهم، والتصدي لكل ما يضعف الروابط الاجتماعية بينهم، كان من الضروري التعرف على تأثير الانترنت على تلك العلاقات الأسرية من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وتفعيل دور الأسرة في مواجهة آثار هذا الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية وحمايته الأفراد من مخاطره.

فمع هذا التطور المتنامي في شبكات التواصل الاجتماعي سبقه تطور في الإرشادات التي وضعت وما زالت توضع بهدف إرشادنا إلى طريقة التعامل الجيد مع هذا الواقع، فأصبح كلاً من الأخصائيين النفسيين وخبراء البرمجيات الإلكترونية والمحامين يبذلون جهداً كبيراً لمواكبة هذا التطور، ووضع الإرشادات القانونية والأخلاقية، هذه المنظومة للارشادات القانونية والأخلاقية أضحت تتطور باستمرار تبعا لظهور حالات جديدة في عالم الانترنت، ومنها يتطور كذلك فهمنا لتأثيرات وانعكاسات الانترنت على الناس وعلاقاتهم. وخلاصة الأمر فإن كل ما ينتج عن استخدام الانترنت سببه طريقة استخدام الناس له وطريقة ضبط تصرفاتهم (خضر، 2009).

أما على صعيد الاثار النفسية والصحية فإن الاستخدام السيء للانترنت يفقد الشخص الثقة بمن حوله ويزيد من الخلافات الأسرية عوضاً عن تعرض الشخص للعديد من الأمراض النفسية مثل الاكتئاب وضعف القدرة على التركيز، إضافة لزيادة الشكوك لدى الشخص والصراع النفسي نتيجه تعرضه لأفكار متناقضه، هذه الأمراض تجعل الشخص بعيداً عن اسرته ويميل إلى الهروب والعزله. إضافة للامراض النفسية والصحية فإن هناك أثار اجتماعية تترتب على ذلك مثل تراجع المشاركة الاجتماعية للشخص، إضافة لتراجع الثقة بالنفس والاحساس بالاستقلالية (ساري، 2003).

علاوة على ما سبق أثر أيضا الانترنت على مستوى الامن الفكري لدى الاشخاص فهنالك سلبيات عديده للاستخدام السيئ لوسائل الانترنت وخصوصا التواصل الاجتماعي التي قد تعرض الشخص للإغراءات الفكرية المتطرفة ونشر العادات والتقاليد الغربية، وتمثل شبكات التواصل الاجتماعي بيئة خصبة لنشر الشائعات خصوصا بين الشباب وهم الفئه الاكثر استخداما لهذه الوسائل، نظرا لان كل من لديه رأي أو معلومة غير موثقة يقوم في نشرها على المنصات الالكترونية، أيضا لصعوبة التحكم في شبكات التواصل الاجتماعي لغياب القواعد والقوانين الواضحة للنشر عليها وهو ما يسمح باستغلال الشبكة في الترويج للأخبار المغلوطة والشائعات، ويعد الفيس بوك من أكثر شبكات التواصل الاجتماعي نشرا للشائعات بين مجتمعات الشباب الجامعي .

على الرغم من ذلك تبقى هنالك أمور إيجابية تعززها وسائل التواصل الاجتماعي من الناحية الفكرية مثل تعزيز المشاركة لايجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والتعبير عن النفس وإطلاق المبادرات الوطنية الهادفة. أما على صعيد منظومة قيم المواطنة فان لوسائل التواصل الاجتماعي ايجابياتها وسلبياتها، التي قد تكون أداة بناء للوطن أو معول هدم. حيث تتسم مواقع التواصل الاجتماعي بالعديد من السمات كالاندماج والمشاركة والانفتاح وغياب الحدود، والنمو الكبير الذي يفرض عددا من التحديات عليها وما يتعلق بتنظيمها لرفع مستوى الوعي بمفهوم المواطنة، وهنالك حاجة ضرورية للاستفاده منها في نرسيخ مبادئ وقيم المواطنة ودور المواطن تجاه وطنه (العتيبي، 2008).

وتؤدي شبكات التواصل الاجتماعي المتعددة دورا محوريا في تعزيز البناء الفكري للشباب وترسيخ منظومة الوعي لديه، ونقل صورة مكبرة عن واقعه وطموحاته ومشكلاته، وتوفير مفاهيم تواصلية متنوعة تقدم بدائل يتفاعل معها الشباب في ظل نقاشات مستمرة وطرح نوعي متكامل لقضاياه و موقعه في منظومة العمل الوطني، وحوارات تتقاسم المشترك بين الشباب أحيانا وتتباين في مواقف أخرى، ويظهر هذا التقارب والتباين رصيدا فكريا ينبغي أن تستفيد منه المجتمعات في بناء سلوك المواطنة من خلال رصد توقعات الشباب واتجاهاته وارتباطها بواقع الممارسة وتعاملها مع قطاعات التنمية والأمن والتوظيف وتحديات الشباب، وما يمكن أن توفره هذه الشبكات من تعميق فرص الوعي وترسيخ ثقافة إيجابية تسهم في تغيير السلوك النمطي السائد في المجتمعات وضبط الممارسة الشبابية بشكل يضعها أمام تقييم مستمر لموقعها والاعتزاز بحضارته وقيمه وسياساته والشراكة الشبابية في برامج التطوير، والتي يمكن أن توصل لثقافة مهنية قادرة على تحقيق التحول في سلوك الشباب وتمكينه من استثمار الفرص المتاحة له في ظل قناعته ومشاركته في رصد المنجز التنموي الوطني المقدم له . وبما أن الشريحة الأكبر التي تستخدم هذه التقنية وخاصة الفيسبوك هي من فئة الشباب الذين هم مستقبل وعماد التطور والتقدم والإنتاج، كان لا بد من معرفة آثارها المختلفة وخاصة الوطنية عند هذه الفئة المهمة من فئات المجتمع لنتمكن من محاصرتها وتحويلها من تقنية تستخدم بشكل سلبية عند البعض إلى تقنية إيجابية وبناءة حيث

نستطيع الاستفادة من هذه الشبكة بأمور عديدة ومفيدة في تطور مجتمعنا وخدمة العلم والمعرفة (العويسي، 2016).

من هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية وقيم المواطنة من وجهة نظر طلبة جامعة الاستقلال في ضوء بعض المتغيرات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يتزايد استخدام واعتماد الناس على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة بصورة سريعة وملفتة للنظر، وخاصة بين الشباب مما يشكل تأثير واضح على العلاقات الاجتماعية بين الناس، وبين أفراد الأسرة. وتأتي هذه الدراسة لتحدد إن كان هناك خطر يهدد العلاقات الاسرية بسبب استخدام طلبة الجامعة لمواقع التواصل الاجتماعي، وتأثير استخدامها على قيم المواطنة. ومن هنا يمكن تحديد أسئلة الدراسة بما يلي:

1- ما أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

2- ما أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة لديهم من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغيرات (الجنس، الكلية، مكان السكن)؟

فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير الجنس (ذكر، أنثى).
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة

أنفسهم تعزى للمتغير الكلية (علوم إنسانية، قانون وعلوم شرطية، علوم إدارية، مجتمع متوسطة).

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).

أهداف الدراسة:

تتمثل اهداف الدراسة بما يلي:

1- التعرف الى أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

2- التعرف الى أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة لديهم من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

3- التعرف على أهم الفروق لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاسرية وقيم المواطنة لديهم تعزى لمتغيرات الجنس، الكلية ومكان السكن من وجهة نظر الطلبة أنفسهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة بما يلي:

- المساهمة في إثراء الأدبيات حول ازدياد ظاهرة استخدام الانترنت، وملاحظة آثارها المختلفة على العلاقات الأسرية، والتحقق من مدى تأثيرها على العلاقات الأسرية.
- تشكيل وعي لدى الأسرة والشباب بآثار استخدام الانترنت للإفادة من إيجابياتها وتفادي سلبياتها.
- ضرورة الوقوف على مثل هذهِ الدراسات من أجل وضع نتائجها أمام المسؤولين وصناع القرار، للاستفادة منها واتخاذ الاجراءات اللازمة لحماية الشباب والأسرة.

حدود الدراسة:

الحد المكاني: تم اجراء الدراسة في جامعة الاستقلال – أريحا، فلسطين.

الحد الزماني: تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2020/2019م.

الحد البشري: طلبة جامعة الاستقلال للعلوم الأمنية.

مصطلحات الدراسة:

العلاقات الأسرية: "إن تناول الأسرة يقتضي اعتبارها ككل نشيط، يتوقف فيه سلوك كل فرد على العلاقات التي تربطه بباقي الأفراد" (Marc E. – Picard D. 1989 p.193)، فالعلاقة هي تلك الجاذبية الوجدانية، والتفاعل الواقع بين الأفراد، الذي يتحدد بكيفية اتصالاتهم، لأن العلاقة عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق. وهي أيضاً تطلق على العلاقات بين أفراد الأسرة من أب وأم وأولاد، من اتصالات وتفاعلات. **وإجرائيا** يرى الباحثان بأن العلاقات الأسرية هي الروابط من اتصالات وتفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة، لتلبية حاجات الأسرة ورغباتها، ويعد الأب والأم هم جوهر والمكون الأساسي للأسرة، وهم من يتحملون مسؤولية الأسرة من رعاية وتربية وتلبية احتياجاتهم.

الانترنت (مواقع التواصل الاجتماعي): يمكن تعريف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد لهم نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية، وهي تعرف أيضاً بأنها " منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها" (العلمي، 2011).

قيم المواطنة: تعرف على انها الانتماء إلى أمة أو وطن، وفي قاموس علم الاجتماع تعرف على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرق الاول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتعرف اجرائيا بأنها عبارة عن مكتسبات الطالب والتي تعكس انتماءه لوطنه، والوعي بالامور السياسية والايمان بالوحده الوطنية والتسامح

مع الآخرين، وتعرف إجرائيا في هذه الدراسة بمدى استجابة أفراد عينة الدراسة على الأداة التي طورت لتحقيق أهداف الدراسة.

جامعة الاستقلال: هي الأكاديمية الفلسطينية للعلوم الأمنية، تأسست سنة (1998) كمؤسسة متخصصة في تأهيل وتخريج كوادر علمية ذات كفاءة عالية؛ لرفد الأجهزة الأمنية الفلسطينية باحتياجاتها من التخصصات الأمنية، الشرطية، والعسكرية إلى أن تم اعتمادها من وزارة التعليم العالي الفلسطينية.

الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة:

أجرى **وازي ويوسف (2013)** دراسة عنوانها: "وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء (الانترنت والهاتف النقال نموذجا)" هدفت الدراسة إلى بيان أثر الانترنت والهاتف النقال على الاتصال بين الآباء والأبناء ووظائف التكنولوجيا الحديثة وتأثيراتها على الأسرة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن آثار الوسائل التكنولوجية أدت إلى هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، وخاصة بين الآباء والأبناء، إضافة إلى العزلة الاجتماعية للأبناء.

وقدمت **الشهري(2013)** دراسة عنوانها: "أثر مواقع التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية (الفيس بوك وتويتر نموذجا) " هدفت الدراسة إلى بيان الأسباب التي تدفع إلى الاشتراك في موقعي الفيس بوك وتويتر والكشف عن آثارها السلبية والإيجابية، ولتحقيق هدف الدراسة، واستخدم الباحث منهج المسح الاجتماعي وطبقت الأداة على عينة مكونة من 150 طالبة في جامعة الملك عبد العزيز اختيرت بطريقة قصدية، وقد أشارت النتائج إلى أن دوافع استخدام الفيس بوك وتويتر هي سهولة التعبير عن الأفكار والآراء، وهي وسيلة للتبادل الثقافي والانفتاح الفكري، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطيه عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين دوافع استخدام تلك المواقع وإيجابياتها وسلبياتها، كما توجد علاقة ارتباطيه ايجابية

بين متغيري عدد الساعات وأسباب الاستخدام ونتائجه السلبية والإيجابية، كما توجد علاقة طردية بين متغير طريقة الاستخدام وأسبابه وطبيعة العلاقات الاجتماعية وآثارها الايجابية والسلبية.

فيما قدم الخليفي (2002م)، دراسة بعنوان: "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع"، وقد قامت الدراسة على استعراض التأثيرات التي تحدث نتيجة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت على المجتمع، ومدى الاستفادة من تلك المواقع والآثار السلبية والإيجابية الواقعة على مستخدميها، وقام الباحث بالتطبيق على عينة من (412) طالبا وطالبة من كلية الهندسة، وقد توصل الباحث إلى أن هناك العديد من السلبيات الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة أنها قد تصل إلى الإدمان وهو ما يجعل تلك المواقع مسيطرة بشكل كامل على حياة الفرد بينما رصد الباحث أن هناك جانب إيجابي لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو تقريب المسافة بين الأفراد وخاصة من فئة الشباب والطلاب الدارسين بالجامعة ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة.

أما حلمي ساري (2005م)، قدم في دراسته التي حملت عنوان "ثقافة الإنترنت ودورها في التواصل الاجتماعي ، فقد تناولت الدراسة الآثار السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأجريت الدراسة على مجموعة من الشباب القطريين بمدينة الدوحة، بلغة عينة الدراسة (539) شاب وفتاة. وكانت نتائج تلك الدراسة أن الإقبال الشديد على مواقع التوصل الاجتماعي هو السبب الأكثر شيوعًا للعزلة النفسية والاجتماعية والذي يعد القلق والإحباط والتوتر المستمرين من أحد أهم الأعراض الخاصة بها. كما وجد الباحث أن هناك غضب وتذمر من قبل أسر الشباب والفتيات نتيجة لانعكافهم على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتركهم للممارسة الحياة الاجتماعية الحقيقية مع ذويهم، كما توصل إلى أن هناك تزعزع في العلاقة الأسرية بين الشباب وعائلاتهم وتقصير في زيارة الأقارب والأهل من قبل الشباب.

فيما يخص دراسة شعاع اليوسف التي وسمت بعنوان "فوائد وأضرار التقنيات الحديثة وتأثيراتها السلبية على صحة الفرد". ناقشت الدراسة موضوع إدمان الفرد للتقنيات الحديثة والإنترنت على

قدرته على السيطرة على النفس، ومدى ضعف علاقاته بالمحيطين به، وقدرته على التواصل الاجتماعي الحقيقي على أرض الواقع، ودرجة إهمال الفرد لوضعه الشخصي، كما حثت الدراسة وأكدت على درجة إدمان الأفراد على استخدام الإنترنت وغيره من التقنيات الحديثة أصبحت مؤشرا خطير، وكذلك نوه لأن مجانية الإنترنت واستطاعة أي فئة استخدامه وخاصة الشباب الجامعي يجعل الخطر مضاعف وأكد على ضرورة الانتباه لتلك النقطة ومحاولة وضع آليات للسيطرة وتقنين استخدام تلك التقنيات.

فيما جاء **كراوت وزملائه (Krout et al.) (2007م)، بدراسة** حول "تأثير استخدام شبكة الانترنت على التفاعل الاجتماعي وصحة الفرد النفسية". وكانت نتائج هذه الدراسة هي أن الاستخدام المتزايد لشبكة الإنترنت يؤثر بشكل كبير وسلبي على قدرته على التواصل الاجتماعي مع من هم حوله، كما أنه يقلل من قدرة الفرد على التواصل مع أفراد أسرته في المنزل الواحد، كما أشارت الدراسة إلى أن الجلوس لفترات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر والاستخدام المفرد لشبكات التواصل الاجتماعي تؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

وأكدت **دراسة ناي واربنج (Nie and Erbing) (2009م)، التي حملت عنوان** "مواقع التواصل الاجتماعي والمجتمع". ناقشت الدراسة موضوع الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي سواء كانت على شبكة الإنترنت أو من خلال تطبيقات الأجهزة المحمولة على قدرة الفرد على التواصل اجتماعيا مع من هم حوله، وكانت نتائج تلك الدراسة أنه كلما زاد استخدام الفرد لوسائل التواصل الاجتماعي كلما قلت قدرته على التواصل اجتماعيا مع الأقارب والأصدقاء.

وأكدت نتائج دراسة كروات وآخرين (2011)، والتي حملت عنوان "استخدام الانترنت وعلاقاته مع الحياة الاجتماعية والنفسية"، أن هذه النظرية على أن الأفراد الذين يفرطون في استخدام الانترنت يفتقدون للسعادة التي تجلبها العلاقات الاجتماعية الحقيقية والمقابلات الفعلية التي تحدث بين الأهل والأقارب والأصدقاء، كما أوضحت الدراسة أن هؤلاء الأشخاص الذين يدمنون استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يعانون من الإحباط والاكتئاب الشديد ومحاولة تجنب

النشـــاطات الاجتماعية التي تعرض عليهم للقيام بها محاولة للترفيه عنهم فهم فقط يفضـــلون الجلوس خلف شـــاشـــة الكمبيوتر لفترات طويلة دون محاولة التخلي عن تلك العادة وفتح أفاق اجتماعية جديدة مع من حولهم.

كما أكد نومار (2012) في دراسته التي سعت للتعرف على أثر استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية، من خلال دراسة عينة من مستخدمي موقع (الفيس بوك) في الجزائر، وقد اختار الباحث العينة بطريقة قصدية بلغ عددها (280) فردا، وتم الاعتماد على أداة الاستبانة لجمع البيانات من المبحوثين، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: يستخدم اغلب أفراد العينة موقع (الفيس بوك) بدافع التواصل مع الأهل والأصدقاء، إلى جانب التثقيف، وتبين أن استخدام موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) يختلف من مستخدم إلى آخر، تبعا لمتغيري الجنس والسِن، يؤثر في التفاعل الاجتماعي لأفراد العينة مع عائلاتهم وأصدقائهم؛ إذ تبين أن استخدام أفراد العينة لموقع (الفيس بوك) قلل من تواصلهم وجها لوجه مع أصدقائهم وأسرهم وهذا ما قلل من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم.

وقام **عوض (2011)** بدراسة هدفت (بشكل غير مباشر) إلى فحص اثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية لدى فئة الشباب، وذلك من خلال تطبيق برنامج تدريبي على مجموعة من شباب مجلس شبابي علار، وقد قام الباحث باستخدام الأسلوب التجريبي، إذ بلغت العينة (18) شاباً وفتاة. أظهرت هذه الدراسة النتائج الآتية: - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور والإناث في المجموعة التجريبية في مستوى المسؤولية الاجتماعية بعد تطبيق البرنامج، واهم توصية توصلت إليها الدراسة هي نشر الوعي لدى فئة الشباب حول دور مواقع التواصل الاجتماعي، وأثرها في تنمية شخصياتهم، وإرشادهم للاستخدام الأمثل لمواقع التواصل الاجتماعي.

كما أجرى **حسن (2009)** في دراسته: "أثر مواقع العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالانترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية"، هدفت

الدراسة إلى رصد وتوصيف أثر الوسائل الاتصالية الحديثة (الانترنت بكافة استخداماتها والفضائيات والمدونات) على طبيعة وحجم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والاتصالية داخل الأسرة المصرية والقطرية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالتطبيق على عينة عشوائية متعددة المراحل حجمها (600) مفردة وزعت ما بين صغار السن والوالدين في قطر ومصر، في محاولة للوصول إلى رؤية محددة نحو ترشيد استخدام التقنيات الحديثة وتفعيل دور المسؤولية الأسرية والمجتمعية في هذا السياق، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباطاً سلبياً بين معدل استخدام المواقع الاجتماعية ومستوى التفاعل الاجتماعي بين الإفراد، وأنه كلما شعر الأفراد بالخصوصية باستخدام جهاز الكمبيوتر زاد انعزالهم عن الواقع وانخفض مستوى تفاعلهم الاجتماعي، بعكس أقرانهم الذين يستخدمون الحاسوب في مكان لا يتمتع بالخصوصية.

وتحدث **المجالي(2007)**، في دراسته وعنوانها: " استخدام الانترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي"، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي في المجتمع الأردني، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استطلاع آراء عينة من طلبة جامعة مؤتة بلغ تعدادها (325) مبحوثاً ومبحوثة، تم اختيارها بطريقة عشوائية، وأظهرت نتائج الدراسة بأن أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية يزداد في حالة استخدام الطلبة للإنترنت بمفردهم، وأشارت النتائج كذلك إلى وجود علاقة لأثر استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية وبعض المتغيرات النوعية، كالجنس، والعمر، ونوع الكلية، والمستوى الدراسي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، وركزت بعض الدراسات على تأثير هذه المواقع على الشباب الجامعي والأسرة، وكان هناك تفاوت للآثار الناجمة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، نظراً لاختلاف العينات التي طُبقت عليها الدراسة، واختلاف نوعية المواقع ونوع الفئة المستهدفة، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها لأثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية؛ حيث سلطت الدراسات

السابقة الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بموضوع هذه الدراسة، من أبرزها: تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تقليل حجم الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وأنه كلما زادت نسبة استخدام مثل هذه المواقع تزداد الفجوة بين الفرد وارتباطه بأفراد أسرته ومجتمعه، وأن هناك علاقة بين عدد من المتغيرات وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية.

حيث استفاد الباحثان من عرض للدراسات السابقة في إلقاء الضوء على الجوانب المهمة عند تناول أثر الانترنت على العلاقات الاسرية من وجهة نظر الطلبة، من حيث اختيار المنهج المناسب، وبناء أدوات الدراسة، ومتغيراتها، والمعالجات الإحصائية المناسبة لإجراء الدراسة الحالية، أما ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة على الرغم من وجود بعض الدراسات التي تطرقت بصورة مباشرة أو غير مباشرة لبعض متغيرات هذه الدراسة، إلا أن أياً منها لم يتناول العديد من الآثار التي تناولتها الدراسة، كالاثار الصحية والنفسية والدينية والاخلاقية وقيم المواطنة. وآثارها على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الشباب الجامعي، وفي ضوء بعض المتغيرات وبالتالي التقت مع بعض الدراسات السابقة كدراسة وازي ويوسف (2013) ودراسة حسن (2009) ودراسة المجالي (2007) ودراسة حداد(2002) ، ولم تقتصر على الآثار الاجتماعية، بل أضافت الأبعاد الدينية والأخلاقية والنفسية والصحية وقيم المواطنة، كما وضحت أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة الجامعة الذين هم يمثلون فئة الشباب في المجتمع.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

قام الباحثان باستخدام المنهج الوصفي التحليلي والذي يدرس الظاهرة في الوقت الحالي كما هي في الواقع، وهو يعتبر منهج ملائم لمثل هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة الاستقلال خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2020/2019م والبالغ عددهم (1459) طالبا وطالبة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (254) طالباً وطالبة من طلبة جامعة الاستقلال. والجدول (1) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها.

الجدول (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	العدد	النسبة المئوية %
الجنس		
ذكر	176	69.3
انثى	78	30.7
المجموع	254	100.0
الكلية		
العلوم الإنسانية	90	35.4
العلوم الادارية	68	26.8
القانون والعلوم الشرطية	44	17.3
كلية المجتمع المتوسطة	52	20.5
المجموع	254	100.0
مكان السكن		
مدينة	86	33.9
قرية	140	55.1
مخيم	28	11.0
المجموع	254	100.0

أداة الدراسة:

قام الباحثان بالاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة، وتم الاستفادة من كل من دراسة مطالقة والعمري (2018) ودراسة المجالي (2007) في بناء الفقرات المتعلقة بموضوع الدراسة، وقد احتوت الاستبانة على جزئين، وهما:

الجزء الأول: البيانات الأولية للمستجيب (الجنس، الكلية، مكان السكن).

الجزء الثاني: المحور الأول والذي يتعلق بالآثار على الاسرة حيت تكونت من أربع مجالات.

الجزء الثالث: المحور الثاني والذي يتعلق بأثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة.

ويبين الجدول (2) مجالات وعدد فقرات الاستبانة.

الجدول (2): مجالات وعدد فقرات الاستبانة

رقم المحور	رقم المجال	المجال	عدد الفقرات
	المحور الأول: اثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الاسرة		
الأول	المجال الأول	الاثار الأخلاقية والدينية	6
	المجال الثاني	الاثار النفسية والصحية	9
	المجال الثالث	الاثار الاجتماعية	9
	المجال الرابع	الاثار على الأمن الفكري	12
	مجموع فقرات المحور الاول		36
الثاني	المحور الثاني: اثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم		11
	المجموع الكلي لفقرات الاستبانة		47

ولقد اعتمد الباحثان مقياس ليكرت الخماسي لتحديد مستوى أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم من خلال الاستجابة على مقياس خماسي حيث أعطيت الأوزان التالية (بدرجة مرتفعة جدا =5، بدرجة مرتفعة=4، بدرجة متوسطة=3، بدرجة منخفضة=2، بدرجة منخفضة جدا=1).

كما تم تحديد قيمة فئات المقياس الخماسي المتدرج كما يلي:

1 – 1.8 درجة منخفضة جدا

1.81 – 2.6 درجة منخفضة

2.61 – 3.4 درجة متوسطة

3.41 – 4.2 درجة عالية

4.21 – 5 درجة عالية جدا

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق أداة الدراسة وذلك من خلال مجموعة من المحكمين المختصين والذين لديهم خبرة في في موضوع الدراسة، وقد قام المحكمون بتزويد الباحثين بمجموعة من الملاحظات تتعلق بإعادة صياغة بعض الفقرات، وكذلك حذف بعض الفقرات، ولقد تم الأخذ

بآراء المحكمين في اجراء التعديلات التي تم اقتراحها من قبلهم، ولقد أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من (47) فقرة.

ثبات الأداة:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال استخدام معادلـــة كرونبـــاخ ألفـــا (Cronbach Alpha) لحساب معامل الثبات، والجدول (3) يبين معاملات الثبات لكل مجال ومعامل الثبات الكلي:

الجدول (3): معاملات الثبات

رقم المحور	المجال	معامل الثبات
المحور الأول: اثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية		
المجال الأول	الاثار الأخلاقية والدينية	0.816
المجال الثاني	الاثار النفسية والصحية	0.912
المجال الثالث	الاثار الاجتماعية	0.924
المجال الرابع	الاثار على الأمن الفكري	0.847
المحور الثاني: اثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة		0.913
معامل الثبات للأداة ككل		0.923

يلاحظ من الجدول (3) أن معامل الثبات كان مناسبا، وأن معامل الثبات الكلي جاء بدرجة عالية (0.923)، وتعدّ هذه القيم لمعاملات الثبات قيما مناسبة وتفي بأغراض البحث العلمي.

المعالجات الإحصائية:

من أجل الإجابة عن تساؤلات الدراسة قام الباحثان بمعالجة البيانات التي تم الحصول عليها من المستجيبين على أداة الدراسة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) وذلك باستخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (T-test)، وتحليل التباين الأحادي، واختبار أقل دالة إحصائية (LSD) للمقارنات البعدية.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول والذي نصه: ما أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

وللإجابة عن السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات لإجابات أفراد عينة الدراسة عن أداة الدراسة والجداول من (4) – (7) تبين هذه النتائج.

أولا: المجال الكلي للمحور الأول: أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم

الجدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على المحور الأول

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	الاثار الأخلاقية والدينية	2.28	0.77	منخفضة
2	الاثار النفسية والصحية	2.21	0.85	منخفضة
3	الاثار الاجتماعية	2.42	0.91	منخفضة
4	الاثار على الأمن الفكري	3.29	0.65	متوسطة
	الدرجة الكلية للمحور الاول	2.64	0.59	متوسطة

ثانيا: مجال الأثار الأخلاقية والدينية

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الأول المتعلق الأثار الأخلاقية والدينية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أشعر بأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	2.54	1.09	منخفضة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
2	أهدر وقتي في استخدام مواقع التواصل	2.74	1.17	متوسطة
3	لا التزم بمواعيدي لانشغالي بمواقع مواقع	2.37	1.01	منخفضة
4	اتأثر بالقيم والأفكار الغربية التي تنشرها	2.08	0.99	منخفضة
5	لا أصغي إلى تنبيهات	2.18	1.18	منخفضة
6	أصبحت اتحرر من القيم الدينية والأخلاقية التي	1.80	0.97	منخفضة جدا
الدرجة الكلية لمجال الاثار		2.28	0.77	منخفضة

تشير النتائج الواردة في الجدول (5) أن الدرجة الكلية لمتوسطات إجابات العينة على مجال الاثار الأخلاقية والدينية جاءت بمتوسط مقداره (2.28) وهي درجة منخفضة بمعنى اخر إن استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي لا يؤثر على الناحية الأخلاقية والدينية لدى طلبة جامعة الاستقلال وبالتالي لا يؤثر سلبا على علاقتهم مع اسرهم. ويعزو الباحثان النتيجة الى أن جامعة الاستقلال هي جامعة أمنية تعد الطلبة ليكونوا ضباطاً في المؤسسة الأمنية حيث تدريبهم وتأهيلهم وتثقيفهم فيما يتعلق بمخاطر الانترنت وأهمية أمن المعلومات والجرائم الالكترونية.

ثالثا: الاثار النفسية والصحية

الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثاني المتعلق بالاثار النفسية والصحية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
7	اعتقد ان استخدامي لمواقع	2.24	1.08	منخفضة
8	اعتمادي على مواقع التواصل	2.27	1.06	منخفضة
9	إفراطي في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي أفقدني القدرة	2.29	1.10	منخفضة
10	إفراطي في استخدام مواقع	2.09	1.14	منخفضة
11	أعيش حالة من الشكوك والصراع النفسي نتيجة تعرضي لأفكار	2.21	1.09	منخفضة
12	اشعر بالحقد والكراهية لكل من	2.15	1.13	منخفضة
13	اشعر بالميل الى الهروب من واقعي الفعلي الى عالمي	2.32	1.11	منخفضة
14	اشعر بالاغتراب النفسي عن اسرتي ومجتمعي بسبب تأثري	2.10	1.04	منخفضة
15	اشعر بضعف قدرتي على التعبير عن نفسي مما يدفعني للصمت	2.25	1.23	منخفضة
الدرجة الكلية لمجال الاثار النفسية والصحية		2.21	0.85	منخفضة

تشير النتائج الواردة في الجدول (6) أن الدرجة الكلية لمتوسطات إجابات العينة على مجال الاثار النفسية والصحية جاءت بمتوسط مقداره (2.21) وهي درجة منخفضة بمعنى اخر إن استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي لا يؤثر على الناحية النفسية والصحية لدى طلبة جامعة الاستقلال وبالتالي لا يؤثر سلبا على علاقتهم مع اسرهم. ويعزو الباحثان النتيجة الى أن طلبة جامعة الاستقلال يبقوا في الجامعة من بداية الاسبوع حتى نهايته ويذهبوا إلى بيوتهم يومين فقط، وخلال فترة وجودهم في الجامعة محظور عليهم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بحسب الانظمة والتعليمات المعمول بها في الجامعة لهذا تقل تأثيرها على نفسيتهم وعلى الناحية الصحية، إضافة لكونهم يتلقوا تدريبات بدنية ومحاضرات في علم النفس طول فترة تواجدهم في الحرم الجامعي.

ثالثا: مجال الاثار الاجتماعية

الجدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثالث المتعلق الاثار الاجتماعية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
16	تراجعت نشاطاتي ومشاركاتي في	2.16	1.16	منخفضة
17	الوقت الذي أقضيه في الحديث مع الأصدقاء والأقارب عبر مواقع	2.95	1.22	منخفضة
18	أشعر ان استقلاليتي واعتمادي على نفسي تراجعت نتيجة تأثري بأفكار	2.06	0.98	منخفضة
19	أشعر أن تفاعلي وجلوسي مع أسرتي بدأ يقل عما كان عليه قبل استخدام	2.75	1.15	متوسطة
20	لم أعد أقوم بمسؤولياتي تجاه اسرتي	2.30	1.16	منخفضة
21	قلت زياراتي لأقاربي بسبب انشغالي	2.46	1.20	منخفضة
22	تشكو مني اسرتي بسبب انشغالي	2.52	1.23	منخفضة
23	تشكو مني اسرتي بسبب طول الوقت الذي أقضيه مشغولا عنهم بمواقع	2.51	1.18	منخفضة
24	اشعر بالضيق والانزعاج من زيارات الأقارب لأنها تقطع علي تواصلي عبر	2.06	1.11	منخفضة
الدرجة الكلية لمجال الاثار الاجتماعية		2.42	0.91	منخفضة

تشير النتائج الواردة في الجدول (7) أن الدرجة الكلية لمتوسطات إجابات العينة على مجال الاثار الاجتماعية جاءت بمتوسط مقداره (2.42) وهي درجة منخفضة بمعنى اخر إن استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي لا يؤثر على الناحية الاجتماعية لدى طلبة جامعة الاستقلال وبالتالي لا يؤثر سلبا على علاقتهم مع اسرهم. ويعزو الباحثان النتيجة الى أن طلبة

جامعة الاستقلال طول فترة دراستهم التي تمتد لاربعة سنوات يقضوا مع أسرهم يومين بالاسبوع فقط وهذا يحد من تأثير هذه المواقع عليهم، إضافة لضيق الوقت يجعل الطلبة حريصين على قضائه مع عائلاتهم وأقاربهم.

رابعا: مجال الاثار على الأمن الفكري

الجدول (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الرابع المتعلق بالآثار على الأمن الفكري

رقم الفقرة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
25	أشعر أن شبكات التواصل الاجتماعي	3.21	1.13	متوسطة
26	يساعدني التواصل على شبكات	3.44	1.09	مرتفعة
27	استخدام مواقع التواصل الاجتماعي	2.38	1.12	منخفضة
28	أشعر ان مشاركتي زادت في ايجاد	3.27	1.00	متوسطة
29	يناقش الطلبة من خلاله النتائج السلبية	2.94	1.04	متوسطة
30	يمكن من خلاله استغلال اوقات الفراغ	3.57	1.07	مرتفعة
31	أشعر أن المنتديات الفكرية على شبكات التواصل الاجتماعي تعمل	3.43	0.99	مرتفعة
32	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي للتعرف على نماذج للمفكرين المبدعين	3.60	1.10	مرتفعة
33	أشعر أن المنتديات الفكرية تساعد	3.45	1.03	مرتفعة
343	استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يساعد على نشر العادات والتقاليد	3.36	1.06	متوسطة
5	أشعر أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يساهم في نشر المعلومات	3.39	1.05	متوسطة
36	مكنت مواقع التواصل الاجتماعي الأفراد من التعبير على انفسهم بجدية	3.43	1.08	مرتفعة
	المجال الكلي لمجال الاثار على الامن	3.29	0.65	متوسطة

تشير النتائج الواردة في الجدول (8) أن الدرجة الكلية لمتوسطات إجابات العينة على مجال الامن الفكري جاءت بمتوسط مقداره (3.29) وهي درجة متوسطة بمعنى اخر إن استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي يؤثر بدرجة متوسطة على الأمن الفكري لدى طلبة جامعة الاستقلال وبالتالي يؤثر على علاقتهم مع اسرهم. ويعزو الباحثان النتيجة الى أن طلبة جامعة الاستقلال يتلقون في الجامعة العديد من المحاضرات التوعوية والفكرية والتوجيه المعنوي تحث الطلبة على أهمية الفكر السليم وكيفية استخدام هذه الوسائل وقت فراغهم فيما يخص قضايا المجتمع.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني والذي نصه:

ما أثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة لديهم من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

وللإجابة عن السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن أداة الدراسة والجدول (9) يبين هذه النتائج.

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المحور الثاني المتعلق باثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
37	تعزز المنتديات ومواقع	3.35	1.06	متوسطة
38	تشجع مواقع التواصل	3.46	1.02	مرتفعة
39	التواصل والتحاور من خلال	3.40	1.03	متوسطة
40	التواصل من خلال هذه	3.46	0.99	مرتفعة
41	مواقع التواصل الاجتماعي	3.72	1.01	مرتفعة

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
42	مواقع التواصل الاجتماعي تساعد الفرد في تقدير القيم	3.44	1.06	مرتفعة
43	مواقع التواصل الاجتماعي تعزز القيام بالواجبات مثل	3.49	1.04	مرتفعة
44	المناقشات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي تعزز	3.28	1.04	متوسطة
45	الاشتراك بمواقع التواصل	3.41	1.00	مرتفعة
46	الاشتراك بمواقع التواصل الاجتماعي يعزز قيم	3.43	1.06	مرتفعة
47	الدخول الى مواقع التواصل الاجتماعي والتحاور من	2.92	1.03	متوسطة
الدرجة الكلية		3.40	0.75	متوسطة

تشير النتائج الواردة في الجدول (9) أن الدرجة الكلية لمتوسطات إجابات العينة على المحور المتعلق باثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم المواطنة جاءت بمتوسط مقداره (3.40) وهي درجة متوسطة بمعنى اخر إن استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي لا يؤثر على قيم المواطنة لدى طلبة جامعة الاستقلال بدرجة متوسطة، ويعزو الباحثان النتيجة الى أن طلبة جامعة الاستقلال كطلبة باقي الجامعات في الوطن تلقوا في مدارسهم ما يعرف بمساق التربية المدنية، الذي من خلاله يتعرف الطالب على حقوقه وواجباته ومفهوم المواطنة وقيمها في المجتمع الفلسطيني لذا لا يكون تأثير هذه الموافع كبير على هذه الفئه من المجتمع وهي طلبة الجامعات.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث والذي نصه:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغيرات (الجنس، الكلية، مكان السكن)؟

للإجابة على هذا السؤال تم فحص فرضيات الدراسة التالية:

فرضية الدراسة الأولى والتي نصها:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

ولفحص الفرضية استخدم الباحث اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين Independent t– test ونتائج الجدول (10) تبين ذلك.

الجدول (10): نتائج اختبار "ت" لمجموعتين مستقلتين؛ لفحص دلالة الفروق تبعا لمتغير الجنس

المحور	ذكور (ن =176)		إناث (ن = 78)		قيمة t	مستوى الدلالة *
	وسط حسابي	الانحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري		
الاثار الأخلاقية والدينية	2.31	0.711	2.22	0.895	0.841	0.402
الاثار النفسية والصحية	2.23	0.849	2.19	0.854	0.352	0.725
الاثار الاجتماعية	2.40	0.891	2.47	0.958	0.619	0.537
الاثار على الأمن الفكري	3.32	0.609	3.21	0.731	1.187	0.237
الدرجة الكلية	2.65	0.572	2.60	0.630	0.527	0.599

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α =0.05) ، ودرجات حرية (252)، قيمة (ت) الجدولية (1.96)

يتضح من نتائج الجدول (10) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05 ≥ α) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير الجنس وذلك في جميع مجالات المحور الأول. ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلاب والطالبات في الجامعة يعيشوا في نفس البيئة الجامعية ويتلقون نفس التدريبات الامنية والبدنية ويعيشوا أيضا نفس الظروف المجتمعية الفلسطينية.

فرضية الدراسة الثانية والتي نصها:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05 ≥ α) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير لمتغير الكلية (علوم إنسانية، علوم إدارية ، قانون وعلوم شرطية، ، مجتمع متوسطة).

ولفحص هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) ونتائج الجدول (11) تبين ذلك.

الجدول (11): نتائج اختبار التباين الأحادي؛ لفحص دلالة الفروق تبعا لمتغير الكلية

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الاثار الأخلاقية والدينية	بين المجموعات	9.768	3	3.256	5.777	*.001
	خلال	140.911	250	.564		
	المجموع	150.679	253			
الاثار النفسية والصحية	بين المجموعات	4.606	3	1.535	2.156	.094
	خلال	178.041	250	.712		
	المجموع	182.647	253			
	بين المجموعات	10.428	3	3.476	4.351	*.005
	خلال	199.718	250	.799		

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الاثار	المجموع	210.146	253			
الاثار على الأمن الفكري	بين المجموعات	2.423	3	.808	1.935	.124
	خلال	104.322	250	.417		
	المجموع	106.745	253			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	3.447	3	1.149	3.390	*.019
	خلال	84.715	250	.339		
	المجموع	88.162	253			

*دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α =0.05)

يتضح من نتائج الجدول (11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير لمتغير الكلية وذلك في الدرجة الكلية ، ولمعرفة لصالح من تعود هذه الفروق استخدم الباحثان اختبار (LSD) والجدول (12) يوضح نتائج هذا الاختبار

الجدول(12): نتائج استخدام اختبار LSD (أقل دالة إحصائية) للمقارنة البعدية بين متوسطات فئات الكلية في المحور الكلي

المحور	الكلية	العلوم الإنسانية	علوم ادارية	القانون والعلوم الشرطية	مجتمع متوسطة
	العلوم الإنسانية		-.08451	-.33979-*	-.09639

الدرجة	علوم ادارية			-.25527-*	-.01188
الكلية	القانون والعلوم الشرطية				.24340*
	مجتمع متوسطة				

يتبين من نتائج الجدول (12) أن الفروق كانت في مجال الدرجة الكلية للمحور الأول لصـــالح كلية القانون والعلوم الشــرطية على كلية العلوم الإنســانية وكلية العلوم الإدارية وكلية المجتمع، ويعزو الباحثان النتيجة أن طلبة كلية القانون والعلوم الشــرطية يدرســوا العديد من المســاقات المتعلقة بحقوق الإنســـان والامن الفكري والجرائم الالكترونية لذا فهم أكثر دراية وفهم، وأكثر حرص عند استخدامهم لمثل هذه المواقع.

فرضية الدراسة الثالثة والتي نصها:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير لمتغير مكان السكن (مدينة، قرية، مخيم).

ولفحص هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) ونتائج الجدول (13) تبين ذلك.

الجدول (13): نتائج اختبار التباين الأحادي؛ لفحص دلالة الفروق تبعا لمتغير مكان السكن

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
مدينة	بين المجموعات	.768	2	.384	.643	.527
	خلال	149.911	251	.597		
	المجموع	150.679	253			
قرية	بين المجموعات	3.034	2	1.517	2.120	.122
	خلال	179.614	251	.716		
	المجموع	182.647	253			
	بين المجموعات	3.327	2	1.663		

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
مخيم	خلال	206.819	251	.824	2.019	.135
	المجموع	210.146	253			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.171	2	.085	.201	.818
	خلال	106.574	251	.425		
	المجموع	106.745	253			

*دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α =0.05)

يتضح من نتائج الجدول (13) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأثر استخدام طلبة جامعة الاستقلال لمواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم تعزى للمتغير لمتغير مكان السكن. ويعزو الباحثان النتيجة الى أن المجتمع الفلسطيني يعيش نفس الظروف بغض النظر عن مكان السكن، ويتشارك في نفس الثقافة والعادات والتقاليد، كما أن طلبة جامعة الاستقلال يتعايشوا في داخل الجامعة ويتلقوا نفس التعليم والتدريب والتثقيف.

التوصيات

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، أوصى الباحثان بما يلي:

- ضرورة تعزيز دور المؤسسات التربوية في التوعية للحد من مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على طلبة الجامعات.
- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بطرق منظمة وهادفه لتعزيز مفاهيم الامن الفكري وقيم المواطنة ونشر الثقافة الوطنية.
- عقد دورات تدريبية لطلبة الجامعات لتطوير مهاراتهم في توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في خدمة قضايا المجتمع.

- إجراء المزيد من الدراسات حول مواقع التواصل الاجتماعي وتاثيرها في مجالات مختلفة للخروج بآليات واستراتيجيات عملية لمواجهة خطرها على المجتمع الفلسطيني.

المراجع:

- أبو دلال، حسام (2010). **النقابات العمالية ودورها في التنمية السياسية في فلسطين.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- أبو زيد، طاهر (2012). **دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية.** رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- آل الشيخ، نوف ابراهيم (٢٠٠٦م). **أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية للشباب السعودي.** رسالة دكتوراه الرياض: جامعة الملك سعود.
- أمين، رضا عبد الواجد (٢٠٠٩م). حدود التفاعل في المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت، **المؤتمر الدولي الأول لتقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي**، في الفترة من ١٥-١٧/مارس، الرياض، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- بو شليبي، ماجد (٢٠٠٦م). **ثقافة الإنترنت وأثرها على الشباب**، الشارقة: دائرة الثقافة والمعلومات -جامعة الشارقة.
- حداد، جيهان (2002). **المقاهي الالكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد: دراسة انثروبولوجية.** جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة.
- الحمصي، رولا (٢٠١٠م). **إدمان الإنترنت وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة دمشق.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سوريا.

- خضر، نيرمين (٢٠٠٩م) الآثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الشباب المصري مواقع الشبكات الاجتماعية، **المؤتمر العلمي الأول للأسرة والإعلام وتحديات العصر، من** ١٥- ١٧ /فبراير.
- **داود، سفانه أحمد (2012).** دور الأسرة الموصلية في الحد من جرائم التقنية الحديثة، دراسة ميدانية في مدينة الموصل. **دراسة علمية غير منشورة، قسم التربية الخاصة، كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل.**
- ساري، حلمي خضر (٢٠٠٣). تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية، **مجلة جامعة دمشق،** مجلد ٢٤، عدد ١.
- سلمان، محمود محمد (2006). **الطفل العراقي بين إشكالية التنشئة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي.** بحث مقدم ضمن محاضرات الموسم الثقافي الأول لمركز أبحاث الطفولة والأمومة، مطبعة القيس، بغداد.
- شعلان، محمد (2012). المشكلات الناجمة من كثرة استخدام الأطفال والشباب لشبكة التواصل الاجتماعي وبعض الحلول المقترحة لحلها. **مجلة جامعة طنطا**. العدد2(46)، 423-476.
- الشهري، حنان(1434هـ). **أثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا.** رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز. المملكة العربية السعودية.
- عبد الحكيم، بن بعطوش (2012). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد التاسع،73_84، جامعة باتنة، الجزائر.

- عبدالحميد، معوش ومحمد، برو (2013). الاتصال والتواصل الأسري قديما وحديثا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة قاصدي مرباح، **ورقة مقدمة الى الملتقى الوطني الثاني حول:الاتصال وجودة الحياة في الأسرة.**

- العتيبي، جارح (٢٠٠٨م). **تأثير الفيسبوك على طلبة الجامعات السعودية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
- رجب بن علي العويسي: شبكات التواصل الاجتماعي وصناعة المواطنة، الرابط الالكتروني http://alwatan.com/details/118189
- العلمي، لينا (2011). **العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها في تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية**. كلية الاقتصاد والعلوم، جامعة النجاح الوطنية. نابلس، فلسطين.

- عمار، حلمي وعبد الباقي أبو زيد (٢٠٠١م). **تكنولوجيا الاتصالات وآثارها التربوية والاجتماعية**. دراسة ميدانية بمملكة البحرين.
- عوض، حسني (2011)."**أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب تجربة مجلس شبابي علار أنموذجا**"، جامعة القدس المفتوحة.

- العويضي، إلهام(2004)." **أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة**". كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية. جدة، السعودية.

- العياصي، نصر الدين(2012). الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي/ نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية. **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد الثامن،65-71، جامعة دمشق سوريا.

- غرايبة، فيصل (2010). **الخدمات المحلية للأسرة**. منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

- القصير، عبد الله (٢٠٠٩م). **آثار الإنترنت التربوية على طلاب المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- المنصور، محمد (٢٠١٢م). **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.
- موقع الإمارات اليوم، (المصدر: رويترز)،دراسة: **الفيس بوك يساعد في تكوين صداقات أفضل**، في 17 يونيو.
- نومار، مريم (2011). "**استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية**". قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر .باتنة، الجزائر.

أثر تدريس مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار في تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي وتنمية تفكيرهن المنظومي

The effect of teaching geography using the Gardens of Ideas strategy on the achievement of Fourth grade literary students and the development of their systemic thinking

الاستاذ المساعد،عذراء عزيز عفان الزبيدي، الجامعة المستنصرية-كلية التربية الاساسية، العراق

Athraaazeez69@gmail.com

07700667029

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر تدريس مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الأفكار في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المنظومي ,ولتحقيق هدف البحث وضعت الباحثة الفرضيات الآتية:-

1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.

2- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0،05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات

المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في درجات مقياس التفكير المنظومي.

تكونت عينة البحث من (64) طالبة بواقع (32) طالبة في المجموعة التجريبية و(32) طالبة في المجموعة الضابطة وشملت المادة الفصل الاول والثاني والثالث للفصل الدراسي الأول للعام 2019-2020 .

درست الباحثة المجموعتين بنفسها , ولقياس التحصيل اعدت الباحثة اختبارا مكون (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ،كما اعتمدت الباحثة اختبار التفكير المنظومي الذي اعده الكبيسي (2008) . تم معالجة النتيجة إحصائيا باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينيتن مستقلتين

حيث أظهرت نتيجة البحث :

1- تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستراتيجية حدائق الأفكار على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في التحصيل.

2- تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن باستراتيجية حدائق الأفكار على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في تفكيرهن المنظومي.

وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثة بما يأتي :

1- التأكيد على استخدام الاستراتيجيات الحديثة وخاصة حدائق الأَفكار لما لها اثر في رفع مستوى الطالبات في التحصيل.

2- ضرورة ادخال مدرسي الاجتماعيات في دورات تدريبية للتعرف على الاستراتيجيات الحديثة.

استكمالا للبحث الحالي تقترح الباحثة ما يأتي:

1- دراسة أثر حدائق الأفكار في بعض متغيرات المعرفية التفكير الناقد والابداعي ... الخ.

2- دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل وصفوف اخرى.

الكلمات المفتاحية: حدائق ،الافكار، استراتيجية

Abstract:

The current research aims to investigate the effect of teaching geography with the Gardens of Ideas strategy on the achievement of fourth-grade literary students and the development of their systemic thinking.

To achieve the aim of the research, the author formulated the following hypotheses:

1-There is no statistically significant difference at the level (0.05) between the average scores of the experimental group students who study geography using the Gardens of Ideas strategy and the average scores of the control group students who study the same subject in the usual way in the achievement test.

2-There is no statistically significant difference at the (0,05) level between the average scores of the experimental group who study geography using the Gardens of Ideas strategy and the average scores of the control group who study the same subject in the usual way in the scores of the systemic thinking scale.

The research sample consisted of (64) female students, (32) female students in the experimental group and (32) female students in the control group. The material included the first, second and third semesters of the first semester of the year 2019-2020.

The author collected the data of this research independently, and measure achievement score through preparing a test consisting of (30) paragraphs of multiple choices, also the author adopted the systemic

thinking test prepared by Al-Kubaisi (2008). The result was statistically analysed using the T-test for two independent samples.

The result of this work showed:

1-The students of the experimental group who studied with the gardens of ideas strategy outperformed the students of the control group who studied the same subject using the traditional method in achievement.

2-The students of the experimental group who studied with the gardens of ideas strategy outperformed the students of the control group who studied the same subject in the traditional way in their systematic thinking.

Finally, the author recommends the following:

1-Emphasis on the use of modern strategies, especially the gardens of ideas, as they have an impact on raising the level of female students in achievement.

2-The necessity of including social studies teachers in training courses to get acquainted with modern strategies.

Key Words: Gardens, Ideas , Strategy

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اولا: مشكلة البحث :

يتميز عالم اليوم الذي نعيش فيه بالانفجار المعرفي فضلا عن الانفجار السكاني فينهال في كل لحظة يمر بها فيض غزير من المعارف، نتيجة لثورة البحث العلمي التي نواكبها والتي أدت

بدورها إلى التقدم التكنولوجي الهائل في المجالات كافة، إذ أن المجتمعات اليوم سواء المتقدمة منها أم النامية تواجه العديد من التغييرات التكنولوجية التي تفرض العديد من المتطلبات التي تمثل حاجات ترغب المجتمعات في تحقيقها لكي تواجه تلك المتغيرات، وينبغي على المدرسين عامة ومدرسي الجغرافية بوجه خاص أن يحددوا تلك الحاجات التعليمية العصرية التي تتفق مع طبيعة تلك المتغيرات التكنولوجية (الخزرجي، 2007 : 7) .

لذلك بُذلت محاولات عدة لتحسين تدريس مادة الجغرافية والتنوع في طرائق واستراتيجية تدريسها، لمواكبة التطور المتسارع للعلوم بشكل عام والدراسات الاجتماعية بشكل خاص ومن خلال الاستقراء السريع وجد ان غالبية الطرائق السائدة والبحوث والدراسات في مجال طرائق واستراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية ومنها مادة الجغرافية، تؤكد انها قائمة على الحفظ والاستظهار للمعلومات، وهذا يعني أنّ طرائق التدريس مازالت أسيرة للمفهوم الضيق للمنهج.

(سعد،1990: 36)

لذا اهتمت المؤسسات التربوية بما استجد من استراتيجيات و طرائق تدريسية حديثة تثير التفكير والتشويق عن طريق توظيف استراتيجيات التدريس الحديثة القائمة على نشاط المتعلم وإيجابيته تفعيلا لمشروع كيف نجعل من استراتيجية تدريس الجغرافية أكثر تشويقا وإمتاعا للمتعلم ؟(الزعبي وآخرون، 2005: 57).

وعليه فإن التدريس بحاجة الى أعادة النظر في طريقة إثارة تفكير الطالب بما يتلائم ومتطلبات العصر فلا يعنينا فقط ما يتعلم الطالب , وإنما يعنينا كيف يتعلم وما الوسائل اللازمة لتنمية التفكير بمختلف جوانبه ومنها تفكير ما وراء المعرفة , وقد أشار كثير من التربويين خلال السنوات الأخيرة إلى ان ضعف قدرة الطلبة على التفكير والإبداع يرجع الى تعلمهم المعارف والعلوم المختلفة عبر طرائق تقليدية تؤكد نقل المعلومات وحشوها في عقولهم.

واستنادا لما سبق يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي من خلال السؤال الآتي:

"هل لاستراتيجية حدائق الأفكار اثر في تحصيل مادة الجغرافية عند طالبات الصف الرابع الأدبي وتنمية تفكيرهن المنظومي"

ثانيا: أهمية البحث:

يشهد العالم اليوم ثورة علمية وتكنولوجيا واسعة وتغيرات سريعة أثرت على جميع فروع المعرفة، فرضت على التربية مسؤوليات كبيرة في إعداد النشء وتزويدهم بما يساعدهم على مواكبة هذا التقدم العلمي والسير في نهجه والتكيف معه، وهي بذلك تصبح منظومة كبرى تهتم بتحديد وتحليل المشكلات التربوية المرتبطة بكل مظاهر التعلم الإنساني والسلوك البشري مع تقديم الحلول الملائمة لهذه المشكلات والتغيرات. (الخوالدة، وآخرون، 1995: 130)

لذلك كان على التربية توفير البيئة الملائمة التي تساعد على تشكيل الشخصية الإنسانية لأفراد المجتمع وتمكنهم من اكتساب الصفات الاجتماعية من خلال النمو المتوازن جسمياً وعقلياً ونفسياً على وفق الإطار الأيديولوجي للمجتمع، فالتربية السليمة هي التي تتجاوب مع ظروف المجتمع وتغيراته وتسايره، فهي ليست مجموعة ثابتة من ألأهداف والمناهج وطرائق التدريس بل هي الاطلاع المستمر على ظروف المجتمع ودوافعه ومحاولة الاستعداد للحركة لمقابلة حاجاته المتعددة، وحل المشكلات التي تتغير كل يوم.(السامرائي، 2009: 6)

مما يتطلب من الجهات التربوية تطوير طرائق التدريس المتبعة لتجعل الطالب عنصرا فاعلا وتدريبه الاعتماد على نفسة بدرجة كبيرة في عملية اكتساب المعارف والمعلومات ويتم ذلك من خلال تحفيزه وتنمية تفكيره واستنباط المعلومة عن طريق التدريب على بعض الاستراتيجيات و الأنشطة ومنها المنشطات الإدراكية ،كما إن معرفة المدرس الواسعة بطرائق التدريس واستراتيجيات التعليم المتنوعة ،وقدرته على استخدامها تساعده بلا شك في معرفة الظروف التدريسية المناسبة للتطبيق، بحيث تصبح عملية التعليم مشوقة وممتعة للطلاب ومناسبة لقدراتهم ووثيقة الصلة بحياتهم اليومية واحتياجاتهم وميولهم ورغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية. (مرعي وآخرون،1993: 47)

ومن هنا جاء الاهتمام بالاستراتيجيات الحديثة في التدريس الي تتلائم ومتطلبات العصر الحديث, والمنهج والطلبة لتحقق التعلم الفاعل وتنمية جوانب متعددة من التفكير حتى يتكون لديهم أشبه بالحديقة تضم أنواعاً متعددة من الأفكار تطرحها العقول النيرة المتوهجة حيث تعد حدائق الأفكار من الاستراتيجيات الحديثة في التدريس والتي تتضمن الأفكار العريضة إذ تتطلب القدرة على استيعاب كل الافكار وإن كانت غامضة وتكون غير محددة أو مقيدة ، ثم التدرج بالأفكار الى التفاصيل إذ يتم في هذه المرحلة التقاط كل فكرة تفصيلية لفكرة عريضة فكلما كانت الفكرة مفصلة كان فهمها أفضل للمتعلمين ،وتقدير العقبات والمعوقات حيث يتم فيها طرح الافكار الجديدة والتساؤلات، ولكل منها سلبيات تدفع المتعلمين الى إيجاد البدائل إلى تلك السلبيات ثم الانتقال الى مرحلة التنوع التي يتم فيها توليد الافكار الجديدة تقود الى منطلق جديد في التفكير ,وتعد حدائق الأفكار عملية تطوير للأفكار بطريقة منظمة تسمح بظهور أفكار جديدة متنوعة. (محمود،2006 :422-423)

وقد اصبح تعليم التفكير في هذا العصر هدفا عاما من أهداف التربية في كثير من دول العالم، إذ يمكن القول إنَّ الصراع بين الدول هو صراع بين عقول أبنائها من أجل الوصول إلى سبق علمي يضمن لها النجاح، كما أنَّ الهدف الأعلى من التربية في القرن الحادي والعشرين هو تنمية التفكير بكلِّ أشكاله لدى الفرد، لذا يعتقد كثيرٌ من الباحثين أن تعليم التفكير يمكن أن يسهم في تطوير البنية المعرفية للطلاب . كما أن تنمية التفكير في المواد الاجتماعية بصورة عامة والجغرافية بصورة خاصة يمكن الطلاب من المشاركة الفعالة الذكية في حياة مجتمعهم، وبذلك تصبح وظيفة المعلومات والحقائق مختلفة، ففي هذا الإطار لابُدَّ أن يكون للطالب مجالا يسمح لفكره، ان يقوم بالتفكير والتحليل والمقارنة والاستنتاج. (الجنابي، 2010: 15)

لذا برزت الحاجة الى أهمية التفكير المنظومي بالعديد من الأفعال من أبرزها (التشكك الصحيّ و التمهل، التعقل، التدبر، التفتح العقلي، تحدي المألوف، طرح التساؤلات، الجدل، الاستيضاح، التحقق، التبرير، الرجوع إلى المصادر، تقويم المصادر. (زيتون، 2003 : 45)

وبذلك تتضح لنا أهمية إجراء هذه الدراسة بما يأتي:

1-أهمية مادة الجغرافية لأنها من العلوم الاساسية التي تعمل على توسيع وتطوير قدرات الطلاب.

2-أهمية استخدام استراتيجيات حديثة لزيادة التحصيل وتنمية التفكير المنظومي.

3-اهمية تعريف مدرسي الجغرافية ومدرساتها في المرحلة الاعدادية لمهارات التفكير المنظومي وسبل تنميتها لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

ثالثا: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر تدريس مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار في تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي وتنمية تفكيرهن المنظومي

رابعا: فرضيات البحث:

1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.

2- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0،05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير المنظومي.

خامسا: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على

1- الحدود البشرية:عينة من طالبات الصف الرابع الادبي

2- الحدود المكانية: المدارس الاعدادية التابعة لتربية محافظة بغداد/الرصافة الثالثة

3- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الاول العام الدراسي 2019-2020.

4- الحدود العلمية: الفصل الاول والثاني والثالث من كتاب اسس الجغرافية وتقنياتها للصف الرابع الادبي

سادسا: تحديد المصطلحات

اولا: التدريس

عرفها التميمي(2010)

عملية تفاعل اجتماعي وممارسة تطبيقية لأنشطة منوعة وحسن توجيه الطلاب بمساعدة المعلم (التميمي،2010: 2)

التعريف الاجرائي:

هو كل ما تقوم به الباحثة من اجراءات لتحقيق الاهداف المنشودة في ايصال المادة التعليمية بأفضل الاستراتيجيات.

ثانيا: الجغرافية:

عرفها يحيى (2001)

- بأنها "إحدى العلوم الاجتماعية والتي تعد همزة الوصل بين الأرض والإنسان والعلاقة القائمة بينهما سلبا وإيجابا منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر, وهي من العلوم التكاملية التي تربط بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية". (يحيى، 2001 : 354-410)

التعريف الاجرائي:

عرفت الباحثة مادة الجغرافية اجرائيا بانها الموضوعات الجغرافية المتضمنة في الفصول (الاول – الثاني والثالث) وفق المفردات المقررة من لدن وزارة التربية لطلبة الصف الرابع الادبي .

الاستراتيجية ثالثا:

عرفها مرعي والحيلة (2009)

أنها مجموعة طرائق واجراءات ووسائل وانشطة محددة لتنفيذ مهارات معينة. (مرعي والحيلة،5:2009)

التعريف الاجرائي:

مجموعة من الخطوات المتتابعة التي توجهها داخل غرفة الصف الى اداءات تناسب خصائص طالبات الصف الرابع الاعدادي وطبيعة المادة الدراسية لتحقيق الاهداف

رابعا: حدائق الأفكار

عرفها محمود (2006)

بأنها مجال لصناعة الأفكار ودراسة تفاصيلها وتقييمها ومعرفة مدى ملاءمتها في وقت واحد وهي محصلة للأفكار الجميلة التي تطرحها العقول النيرة المتوهجة والتي تتطلب منها المحافظة عليها ودعمها.(محمود،2006: 422)

التعريف الإجرائي :

عرفتها الباحثة هي من الاستراتيجيات التي تعتمد على المناقشة الجماعية لمشكلات قصيرة تتعلق بالفصول الثلاث الأولى من كتاب الجغرافية للصف الرابع الأدبي تهدف الى إنتاج مجموعة من الأفكار العريضة يتم تفصيلها وتقييمها لتكون حل للمشكلة المطروحة.

خامسا: التحصيل

عرفه علام (2007)

أنه "مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه الطالب في مادة دراسية أو مجال تعليمي أو تدريبي معين" . (علام، 2007: 222)

التعريف الاجرائي:

الدرجة التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على فقرات الاختبار التحصيلي البعدي الذي اعد من لدن الباحثة لأغراض البحث والذي يطبق في نهاية التجربة .

سادسا: التفكير المنظومي

عرفه عبيد وعفانة(2000)

بأنه التفكير الذي يتناول المضامين والمفاهيم العلمية المركبة من خلال منظومات متكاملة تتضح فيها العلاقات الرابطة بين المفاهيم والموضوعات، فيكون المتعلم قادرا من خلال هذا التفكير على إدراك الصورة الكلية المركبة لمضامين المنظومات المفاهيمية المعروضة والعلاقات التي تربط بينها، لذا فانه يقوم على الكل المركب الذي يتكون من مجموعة. مكونات تربط فيما بينها علاقات متداخلة تبادلية التأثير" (عبيد وعفانة،62:2000).

التعريف الإجرائي:

وهو تفكير الطالبات الذي يعتمد على أدراك الصورة الكلية للعلاقات المترابطة بين المفاهيم والموضوعات والمعلومات ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب من خلال أجابته على الاختبار المعد لهذا الغرض .

الفصل الثاني

جوانب نظرية ودراسات سابقة

المحور الاول: جوانب نظرية

اولاً:- الاستراتيجية:

مفهوم الاستراتيجية

اشتق مصطلح الاستراتيجية من الكلمة اليونانية(استراتيجيوس) وتعني في اللغة العربية فن القيادة ، ويرد لفظ استراتيجية في باب الوسائل التي يقابلها المقاصد او الغايات في السلوك والافعال الاجتماعية، فلكل سلوك في النهاية قصد وغاية تعبر عن حاجة اساسية، فالاستراتيجية سلوك انساني مركب ومتكامل يضع في الحسبان جميع معطيات المواقف التي ستعالجه لأجل تحقيق غرض معين بقليل من الخطأ وكثير من الواقعية والمصداقية وعلى نحو منظم ومتسلسل وموجه نحو تحقيق مخرجات تعليمية مرغوب بها من خلال الربط بين مراحل التخطيط والتنفيذ والتقويم.(داخل والشريفي:2017، 31)

مكونات الاستراتيجية:

1- الاهداف التدريسية

2- التحركات التي يقوم بها المعلم وينظمها ليسير وفقها في تدريسه

3- الامثلة والتدريبات والمسائل المستخدمة في الوصول الى الاهداف

4- الجو التعليمي والتنظيم الصفي للدرس

5- استجابات المتعلمين الناتجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم ويخطط لها(قطامي:51،2013)

مواصفات الاستراتيجية الجيدة

1- الشمول وتتضمن المواقف والاحتمالات المتوقعة في الموقف التعليمي

2- المرونة والقابلية للتطوير

3- معالجة الفروق الفردية بين المتعلمين

4- ارتباطها بأهداف الموضوع الاساسية

5- مراعاتها لنمط التعليم ونوعه (فردي وجماعي)

6- مراعاتها الامكانات المتاحة في المدرسة(سماء والشريفي:2017، 33)

7- عالية الكفاءة من حيث مقارنتها بما تحتاجه من امكانات عند التنفيذ مع ما تنتجه من مخرجات التعلم

8- جذبها انتباه المتعلمين وتحقيق المتعة لهم في اثناء عملية التعليم

9- توفيرها مشاركة ايجابية للمتعلم ومشاركة فعالة بين المتعلمين(فرمان:2015، 3)

دور المعلم في استراتيجية التدريس

1- ان يكون ميسرا لعمليتي التعليم والتعلم وليس ناقلا للمعرفة

2- ان يحرص على اتاحة فرص التعلم الذاتي والتعاوني للمتعلمين

3- ان يحرص على بناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين

4- ان يراعي الفروق الفردية فيما بين المتعلمين

دور المتعلم في استراتيجية التدريس

1- ان يكون المتعلم محور العملية التعليمية

2- ان يكون فاعلا في اكتساب المعلومات وليس مستقبل لها

3- ان يكون متأملا لسلوكه ومستواه ومطورا لأدائه في ضوء نتائج هذا التأمل

4- ان يجيد دور المفكر الدائم في البحث عن المعارف وحل المشكلات واتخاذ القرارات

5- ان يجيد بناء المعرفة ويزيد من التعلم واكتساب المهارات.(شاهين:2011، 27)

ثانيا استراتيجية حدائق الأفكار

تعد حدائق الأفكار استراتيجية جديدة في جني أخصب الأفكار والمشاريع, وذلك بتنظيم وتطوير عملية تكوين الأفكار الجميلة وأسر تلك الأفكار ومنعها من التسرب , وحديقة الأفكار تحتاج الى عوامل إخصاب وإنضاج الأفكار كما تنضج النباتات والثمار بوجود الهواء والشمس والتربة والماء ولكي تملك قابلية بناء (حديقة الافكار)لا بد أن تملك القدرة الآتية:-

1- العقل المتفتح القادر على قبول كل جديد.

2- القدرة المعرفية القادرة على وضع حوار واضح لتنفيذ ذلك الجديد.

3- الموافقة على رج فكرتك لإخراج خبثها دون أن نخرج من نفسها أو استبدالها بما هو أصلح

4- فلسفة الذرائع: أي إيجاد فكرة بديلة تذرعاً بوجود خلل في الفكرة الاصلية, وإنّ عملية بناء حديقة الأفكار وحدة واحدة يتم أنجاز أساليبها المختلفة في وقت واحد دون الفصل بين مراحلها المختلفة. (الحمادي, 1999: 38)

كما إنّ لاستراتيجية حدائق الأفكار إجراءات عديدة تساعد في تهيئة العقول على إنضاج ثمار الافكار منها كالاتي:-

1- الافكار العريضة :- إذ تتطلب القدرة على استيعاب كل الافكار المتنوعة حتى ولو كانت غامضة ويفضل في ذلك أن تكون تلك الافكار غير محددة أو مقيدة كأن نقول أريد أفضل صورة للمدرسة , أريد أن أحور أداء المعلمين بالمدرسة على سبورة أو شاشة لتظل على شكل موجه لتصحيح مسار عملية التفكير باستمرار.

2- الافكار التفصيلية:_ في هذه المرحلة تلتقط كل فكرة تفصيلية لفكرة عريضة وهي هنا أشبه بالشمس للنبات وكلما كانت الفكرة مفصلة كان فهمها أفضل من المتعلمين كمجموعة إذ يستطيع المعلم أن يسجل الافكار وبدائلها من خلال التعايش مع المجموعة مما يولد لدى المجموعة في النهاية نوعين من الأفكار أولها الافكار العريضة, وثانيهما الافكار التفصيلية إذ توضح وتشرح الافكار العريضة.

3-تقدير العقبات:- ترمي الى تشجيع طرح الافكار المثيرة للتساؤلات مع الاستمرار في ذلك تتولد قائمة أفكار طويلة لكل منها سلبيات وتدفع المجموعة للتعايش في إيجاد البدائل لتلك السلبيات وهذه المرحلة تمثل التربة للنباتات.

4- التنوع:_ في هذه المرحلة يتم توليد كل فكرة مثارة بتفاصيلها التي تقود الى أفكار جديدة ويتطلب من المدرس عند ملاحظة فكرة معينة لا تلقي قبولاً من الطالبات أن يحاول توجيه الطالبات للبحث عن السلبيات والمعوقات والتفكير في بدائل مقبولة لدى جميع الطالبات كضرب فكرة طائشة تقود الى منطلق جديد في التفكير او تؤدي للتغلب على الصعوبات. (محمود ,2006 : 222)

خصائص استراتيجية حدائق الافكار

تكمن خصائص حدائق الأفكار في مجموعة النقاط الآتية:

1-إستراتيجية حدائق الأفكار تسير بطريقة متوازية ومتزامنة في الوقت نفسه

2-تمثل استراتيجية جديدة لدراسة الأفكار ومعالجته

3-تُعد استراتيجية علمية يساهم في التعامل مع الفكرة كما يتعامل المزارع مع النبتة ويعمل على إخصابها حتى يؤتي أكلها

4-تتطلب القدرة على الابتكار في التعامل مع الأفكار

5–تتطلب صقل الفكرة وإزالة المعوقات التي تتعلق بها واستبدالها بما هو أفضل

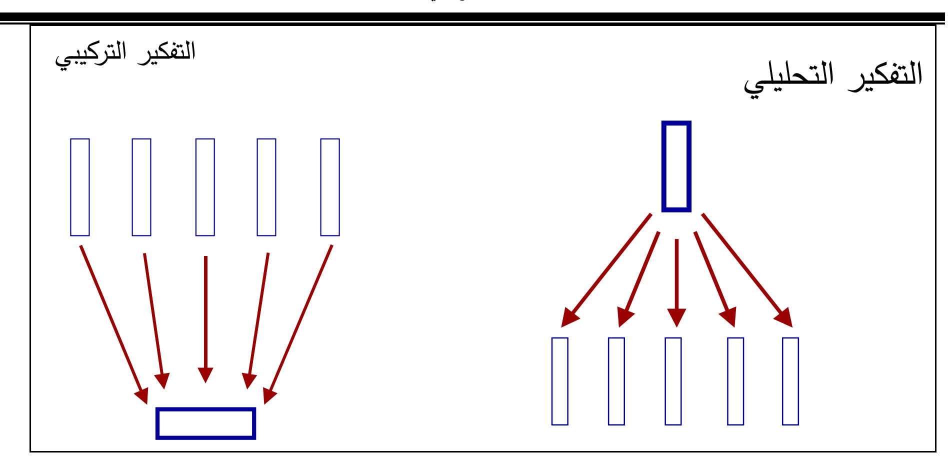
6–وجود خلل في فكرة معينة لا يعني القضاء عليها بل يعني تطويرها للحصول على فكرة رائعة منها وإبدالها بفكرة جديدة

7–عملية بناء حديقة الافكار عملية متكاملة تتم كوحدة واحدة وفي وقت واحد دون الفصل بين مقوماتها وقدراتها. (محمود ,2006: 223– 224)

ثالثا :التفكير المنظومي:

يعد التفكير المنظومي ضرورة ملحه عند النظر والتعامل مع النظام التربوي لإدراك تفاعل وفاعلية العناصر المختلفة المكونة النظام, وأثناء تفاعله مع الأنظمة المزامنة الأخرى من خلال شبكه علاقات وارتباطات متناغمة متناسقة, من اجل التعرف على كثير من الاحتمالات واختيار أفضلها والاهتمام بالبدائل والاكتشاف المتعلق بالسبل المختلفة والطرق والوسائل لاستخدامها وتفعيل الوظائف وتفاعلاتها أثناء التخطيط ووضع التصورات لمستقبل النظام التربوي والحلول الناجحة عند معالجة وحل المشاكل وصنع القرارات واتخاذها ومتابعتها بما يعود بالكفاءة والفاعلية والفائدة على النظام التربوي وعلى الأنظمة الأخرى وعلى المجتمع. (أبو زينة،2007: 12)

التفكير المنظومي تفكيراً بسيطاً للحصول على إدراك وفهم شامل للمواقف والمشكلات المعقدة التي يقوم بتحليلها ثم يَبْحثُ عن التشابهاتِ بينها، ثم يوحد هذه المعلومات ليتوصل إلى حل المشكلة أو النظر في موقف معين، وهو بذلك يشمل على نوعين من التفكير (التحليلي والتركيبي) في آن واحد كما يوضحه الشكل(1)



شكل(1) عمليتي التحليل والتركيب في التفكير المنظومي (الكبيسي،2008)

أهمية التفكير المنظومي في التربية والتعليم :

1- فكر منظم يتطلب تحولات عدة في المفاهيم, وهذا بدوره يؤدي إلى اختلاف طرق التدريس, والطرق المختلفة لتنظيم المجتمع .

2- يفيد عند وضع الخطط, وتحليل الأنظمة .

3- يمكن من نظام متكامل يهتم بالكل, والكل لا يساوي الأجزاء.

4- يعترف بمختلف طرق التعلم والمعرفة .

5- التحول من التفكير التحليلي إلى التفكير الشمولي، ويتيح هذا التركيز على المشاركة القائمة .

6- التركيز على تطوير المتعلمين فهم عمليات التغير والتحول, بدلاً من التركيز على المتعلم الحصول على حق الإجابة .

7- رفع كفاءة وتطوير العملية التعليمية بصورة منظوميه شاملة, قائمة على نظرية سليمة لتغير نظام التعليم، وتؤكد على أهمية تغيير طريقة تفكيرنا في كيفية التغيير والتطوير .

8- تنظيم محتوى المناهج الدراسية،وبذلك يظهر المحتوى في صورة مترابطة ومتكاملة وذات معنى بعيد عن التكرار. (Tibury & Cook, 2005: 3- 5)

خصائص التفكير المنظومي

يتكون التفكير المنظومي من عدة خصائص وهي :

1-ينظر إلى الموقف ككل ويقاوم الميل إلى تسهيل الحلول والمشكلات.

2- يشجع على المشاركة في أثناء حل المشكلات ويعمل على الدمج بين اتخاذ القرار والإدارة.

3-يحث على تقدير وجهات نظر الآخرين واحترامها

4- يوسع نظرتنا إلى العالم ويجعلنا على وعي أكثر بالفروض والحدود التي نستخدمها لتعريف الأشياء.

5- يساعد على النظر إلى العلاقات والتأثيرات بين الأجزاء المكونة للمشكلة التي تشارك في حلها بكل جدية . (أبو علام، 2001 : 110)

فوائد وتطبيقات التفكير المنظومي:

التدريب على مهارة التفكير المنظومي يؤدي بالطالب إلى :

1. الوصول إلى مرحلة التمكن والإتقان الشخصي والنمو المهني والاستمتاع بالحياة

2. مساعدته في تعميق النظرة الشمولية الايجابية للموضوع أو المشكلة ويعطي صورة جديدة ومتعمقة حول المشكلة

3. العمل على مضاعفة الانجاز وسرعة التعلم .

4. المساهمة في التجديد والاختراعات والإبداع .

5. الوصول إلى الجذور العميقة للمشكلة ومن ثم يقدم حلولاً فعلية واضحة .

6. بناء ذاكرة متماسكة لأن العلاقات المنظومية في البناء تقاوم النسيان .

7. تعديل سلوكه واتجاهاته (حمادات,2009: 25- 34).

خطوات التفكير المنظومي :

يتطلب التفكير المنظومي من المتعلم إتباع الخطوات الآتية .

1- دراسة المضامين العلمية في المقرر الدراسي لفهمها وإدراكها .

2-تحليل المكونات الأساسية للمضامين العلمية المعروضة في المقرر الدراسي .

3- إيجاد علاقات وروابط بين المكونات الأساسية تعطي للمكونات معنى.

4- تحديد تأثير كل المكونات الأساسية لتحديد العلاقات المتشعبة .

5- التركيز على الهرمية في تكوين المنظومات بحيث تكون المكونات المتشابهة ذات العلاقة في مستوى واحد .

6- إعطاء أمثله على بعض المكونات الأساسية التي تحتاج إلى تفسير أو توضيح .

7- التصور البصري للمنظومة أو المنظومات المكونة لتحديد الفجوات فيها ومحاولة سدها.

8- ربط المنظومة المكونة بمنظومات أخرى ذات علاقة لإدراك الصورة الكلية لتلك المضامين، يمكن للمتعلم أن يستخدم الخطوات الثماني السابقة بصورة عكسية، أي تعطي له منظومات معينة ثم يقوم بتحليل تلك المنظومات وتحديد العلاقات والروابط وتأثيرها وإدراك الجزئيات وفهمها (عبيد وعفانة،2003 : 68-69)

المحور الثاني :- دراسات سابقة

) دراسة العزاوي (2016(1-

هدف الدراسة اثر حدائق الأفكار في تنمية تفكير ما وراء المعرفة لدى طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ ،تكونت عينة الدراسة من(64) طالبة ،واستغرقت مدة الدراسة فصلا دراسيا ، اعتمدت الباحثة على مقياس تفكير ما وراء المعرفة الذي أعدّته الباحثة نفسها ،و يتكون المقياس من (30) فقرة مثلت مهارات فرعية متعددة ،استخدمت الدراسة الاختبار التائي ( )لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسن.

وجاءت نتائج الدراسة الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في درجات مقياس تفكير ما وراء المعرفة في مادة التاريخ الحضارة العربية الإسلامية(العزاوي،2016: 1)

2- دراسة (الكبيسي ، 2008)

هدف الدراسة : هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استعمال خرائط المفاهيم في التحصيل والتفكير المنظومي لطلبة المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية.

تكونت عينة الدراسة من (42) طالباً، استغرقت مدة الدراسة (11) أسبوعا. أعد الباحث اختباراً للتحصيل واختباراً للتفكير المنظومي. استعملت الدراسة الاختبار التائي(t-test) لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون.

جاءت نتائج الدراسة الى تفوق طلاب المجموعة التجريبية على الضابطة في التحصيل وفي مقياس التفكير المنظومي. (الكبيسي ، 2008 : 1- 109)

المؤشرات والدلالات المستنبطة من الدراسات السابقة

ت	اسم الباحث	السنة	العنوان	هدف الدراسة	مكان الدراسة	الجنس	الفئة العمرية	الوسائل الاحصائية
1	العزاوي	2016	اثر استراتيجية حدائق الافكار في تنمية تفكير ما وراء المعرفة لدى طالبات الرابع الادبي في مادة التاريخ	فاعلية حدائق الافكار في تنمية تفكير ما وراء المعرفة لدى طالبات الرابع الادبي في مادة التاريخ	العراق – ديالى	اناث	16–15	T–Test معامل ارتباط بيرسن
2	الكبيسي	2008	اثر استراتيجية خرائط المفاهيم في التحصيل والتفكير المنظومي لطلبة المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية	فاعلية استراتيجية خرائط المفاهيم في التحصيل والتفكير المنظومي لطلبة المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية	العراق الأنبار	ذكور	14–13	T–Test ومعامل ارتباط بيرسن

الفصل الثالث

منهج البحث واجراءاته

اولا: المنهج التجريبي

للوصول الى تحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة على المنهج التجريبي لأنه المنهج المناسب للبحث الذي يرمي لدراسة أثر متغير مستقل في متغير تابع، إذ إن البحوث التجريبية تتجاوز حدود الوصف الكمي للظاهرة، وترتقي الى معالجة متغيرات معينة تحت شروط مضبوطة للتثبت من كيفية حدوثها. (عبد الرحمن وزنكنه، 2007 : 474)

ثانيا: التصميم التجريبي :

تعد عملية اختيار التصميم التجريبي للبحث امرا ضروريا في كل بحث تجريبي وهو اجراء يهيأ للباحث السبل الكفيلة للوصول الى النتائج المطلوبة كما انه يضمن الهيكل السليم للبحث والوصول الى نتائج يمكن ان يعول عليها في الاجابة على مشكلة البحث والتحقق من فرضيته .(الزوبعي والغنام،1981: 102)

كما في الشكل (2) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
التجريبية	حدائق الافكار	التحصيل والتفكير المنظومي	بعدي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

ثالثا: مجتمع البحث وعينته :

مجتمع البحث يتكون من طالبات الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية والثانوية للبنات التابعة لمديرية التربية بغداد / الرصافة الثالثة واختارت الباحثة قصدياً اعدادية (الفضيلة للبنات) من المدارس الادبية التابعة للمديرية المذكورة .

عينة الطالبات :

تضم اعدادية (الفضيلة للبنات) اربعة شعب (أ، ب، ج،د) للصف الرابع الادبي واختارت الباحثة شعبتي(ج، د) بطريقة السحب العشوائي لتكونا مجموعتي البحث وكانت الشعبة (ج) التجريبية والشعبة (د) الضابطة

ووجدت ان عدد الطالبات في مجموعتي البحث (ج ، د) يبلغ (69) طالبة بواقع (34) طالبة في شعبة (د) الضابطة و (35) طالبة في شعبة (ج) التجريبية وتم استبعاد الطالبات الراسبات (احصائياً) من المجموعتين والبالغ عددهن (5) طالبات وسبب الاستبعاد انهن يمتلكن

معلومات وخبرة سابقة عن المادة الدراسية التي سوف تعتمد للتدريس في مدة التجربة مع ابقائهن في الصف لكي لا يحرمن من الدروس فاصبح عدد الطالبات لمجموعتي البحث بعد الاستبعاد (64) طالبة بواقع (32) طالبة لشعبة (ج) و(32) لشعبة(د) ، وجدول (1) يوضح ذلك.

جدول رقم(1)عدد الطالبات في المجموعتين (التجريبية والضابطة) قبل وبعد الاستبعاد

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	ج	35	3	32
الضابطة	د	34	2	32
المجموع		69	5	64

رابعا : تكافؤ المجموعات :

1- اختبار الذكاء:

الذكاء هو المحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفة الأولية، وهو الصفة التي يقيسها اختبار الذكاء (السيد, 1976: 212) تم اعتماد اختبار المصفوفات المتتابعة الذي أعده (Raven) لقياس الذكاء إذ يعده علماء النفس من الاختبارات الجيدة لما يمتلكه من صدق وثبات، وله معايير تصلح للبيئة العراقية ويتكون الاختبار من خمسة أقسام هي (أ , ب, ج, د, ه) في كل قسم مصفوفة متدرجة في الصعوبة ويطلب من المفحوص إكمالها باختبار البديل المناسب من بين بدائل عدة (الدباغ , 1983: 101) طبق اختبار الذكاء على مجموعتي البحث في اليوم نفسه للمجموعتين، بعد تصحيح الإجابات وترتيب الدرجات التي حصل عليها الطلاب اتضح أن المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (38,625) والانحراف المعياري (7,119) , والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (38,293) والانحراف المعياري (9,199) فظهر أن الفرق ليس بذي دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) وكانت القيمة التائية المحسوبة (0,209) أصغر من

القيمة الجدولية (2,000) وبدرجة حرية (61) وبذلك تعد مجموعتي البحث متكافئتين إحصائيا في متغير الذكاء وجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير الذكاء لمجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0 ,05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	38,625	7,119	61	0,209	2,000	غير دالة
الضابطة	32	38,293	9,199				

ثانيا: درجات الامتحان النهائي للعام السابق بمادة الجغرافية :

بعد أن حصلة الباحثة على درجات الامتحان النهائي للصف الثالث المتوسط في مادة الجغرافية لطلاب المجموعتين التجريبية والضابطة ، اتضح أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (74,870) درجة والانحراف المعياري (11,505) وكان متوسط درجات المجموعة الضابطة (72,060) درجة والانحراف المعياري (10,039) ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المتوسطين استخدم الباحث الاختبار التائي (t–test) لعينتين مستقلتين، فاتضح أن الفرق لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (05, 0) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (1,032) أصغر من القيمة التائية الجدولية (2,000) بدرجة حرية (61) وهذه النتيجة تؤكد أن المجموعتين التجريبية والضابطة متكافئتان في هذا المتغير كما موضح في جدول (3).

جدول (3)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات العام السابق في مادة الجغرافية لمجموعتي البحث

المجموعة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0 ,05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	32	74,870	11,505	61	1,032	2,000	غير دالة
الضابطة	32	72,060	10,039				

خامسا: ضبط المتغيرات الداخلية التي تؤثر في التصميم التجريبي للبحث :

حاولت الباحثة قدر الامكان تفادي اثر عدد من المتغيرات الداخلية في سير التجربة ولم تتعرض الى اي ظرف طارئ او حادث يعرقل سير التجربة ويؤثر في المتغير التابع بجانب المتغيرالمستقل.

سادسا : مستلزمات البحث :

يتطلب البحث الحالي مجموعة من الاجراءات وهو كما يأتي :

1- تحديد المادة العلمية : حددت الباحثة المادة العلمية وشملت عدداً من الموضوعات وتمثلت الجزء الاول والمتضمن الفصل الاول والثاني والثالث من كتاب الجغرافية للصف الرابع الادبي.

2- صياغة الاهداف السلوكية : صاغت الباحثة (100) هدفاً سلوكياً موزعة على المستويات الثلاث من تصنيف بلوم (المعرفة ، الفهم ، التطبيق) وعرضت على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في تدريس الجغرافية وطرائق التدريس.

3- اعداد الخطط التدريسية : اعدت الباحثة الخطط التدريسية لموضوعات الفصل الاول والثاني والثالث وقد بلغ عدد الخطط التدريسية لكل مجموعة (10) خطة تدريسية لكل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

سابعا : اداة البحث :

لذا أعدت الباحثة جدول مواصفات (خريطة أختبارية) تضمنت توزيع فقرات الاختبار بين الأفكار الرئيسة للمادة ، والأهداف السلوكية التي يسعى الاختبار إلى قياسها وبحسب الأهمية النسبية لكل منها ، فضلا عن أنها من متطلبات صدق المحتوى ، ولأجل ذلك أعدت الباحثة خريطة أختبارية للموضوعات التي ستدرس في التجربة ، والأهداف السلوكية . وقد حسبت الباحثة أوزان محتوى الأهداف بحسب الأهمية النسبية لكل هدف من موضوعات التجربة ، وبحساب الأهمية النسبية للأهداف السلوكية في كل مستوى من مستويات التصنيف المعتمد في هذا البحث أصبح الاختبار يتألّف من (30) فقرة وُزِّعَتْ بين خلايا مصفوفة جدول المواصفات (الخريطة الاختبارية).

$$\text{وزن محتوى الأهداف} = \frac{\text{عدد أهداف للموضوع}}{\text{عدد الأهداف الكلي}} \times 100$$

$$\text{وزن الأهداف السلوكية} = \frac{\text{عدد الأهداف للموضوع الواحد}}{\text{عدد الاهداف الكلي}} \times 100$$

سادسا: صياغة فقرات الاختبار :

اعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً يتكون من (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد حيث تضمنت كل فقرة اربعة بدائل احدها صحيحة والباقي خطأ وقد اعتمدت لقياس المستويات الثلاث الاولى من تصنيف بلوم(معرفة، فهم، تطبيق).

سابعا: صدق الاختبار :

لقد اعتمدت الباحثة في صدق الاختبار على ما يأتي :

أ- الصدق الظاهري :

عرض الاختبار المكون من (30) فقرة اختبارية على مجموعة الاساتذة المتخصصين في القياس والتقويم وطرائق تدريس الجغرافية وبهذا عد الاختبار صادقاً باتفاق اكثر من (80%) من الخبراء.

ب- صدق المحتوى :

اعدت الخريطة الاختبارية (جدول المواصفات) دليلاً من ادلة صدق محتوى الاختبار.

ثامنا: العينة الاستطلاعية للاختبار :

طبق الاختبار على عينة استطلاعية ممثلة لعينة البحث الاساسية اذ اختيرت من مجتمع البحث نفسه ولها نفس مواصفات عينة البحث وبعد تطبيق الاختبار اتضح ان الوقت المستغرق في الاجابة عن فقراته جميعها كان بين (32 – 54) دقيقة بعد حساب متوسط الوقت تبين ان الزمن المناسب لا تمام الاجابة هو (45) دقيقة وبعد تصحيح الاجابات استخرجت درجة صعوبة الفقرات وقوتها التمييزية وفق ما يأتي :

تاسعا: معامل صعوبة فقرات الاختبار :

معامل صعوبة الفقرات يعد مقبولا اذا تراوح بين(0,20 –0,80) (بلوم ،104:1983)

وتم حساب معامل الصعوبة للفقرات ووجدت انها تتراوح بين (0.42 – 0.65) وهذا يعني ان الاختبار يعد جيداً وصالح للتطبيق.

عاشرا: معامل تمييز فقرات الاختبار :

بعد حساب الباحثة القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار وجدتها تنحصر بين(0.31 – 0.57) وبذلك يكون جميع معاملات تمييز الفقرات مقبولة.

حادي عشر: فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار :

هي تصميم اختبار يحتوي على فقرات اختبارية من نوع الاختيار من متعدد يحتاج الى فحص الاجابات التي وضعها ولكل بديل من البدائل في الفقرة (حسين ، 2011 : 401).لذلك اجريت العمليات الاحصائية اللازمة من اجل هذا الغرض فوجد انها قد جذبت اليها طلاب المجموعة الدنيا بنسبة اكبر من جذبها لطلاب المجموعة العليا حيث كانت النتائج بالقيمة السالبة لذلك ابقيت من دون حذف او تعديل او اضافة.

ثاني عشر: ثبات الاختبار :

استخدمت الباحثة معادلة الفا– كرونباخ لاستخراج معامل ثبات الاختيار فوجد ان معامل الثبات بلغ (0.80) وتدل هذه القيمة على ان فقرات الاختبار (الموضوعية) تمتلك ثبات مقبول حيث يكون معامل الثبات مناسب اذا بلغ (0.70) واكثر(مراد وسليمان ،2005 :350).

اختبار التفكير المنظومي:

لقد وجدت الباحثة باختبار التفكير المنظومي الذي أعده (الكبيسي، 2008) إمكانية استخدامه في البحث الحالي وذلك لما يتمتع به من صدق وثبات عاليين ومعد على البيئة العراقية وفي مادة الجغرافية.

ويتكون الاختبار من مجموعتين الأولى من (6) أسئلة، والمطلوب فيها من الطالب أن يملأ الفراغات المطلوبة والمجموعة الثانية من (5) أسئلة يطلب فيها إيجاد العلاقة التي تربط منظومة المعلومات المعطاة .

1- صدق الاختبار :

على الرغم من أن الاختبار من وجهة نظر الخبراء صالحاً للاستخدام لمجتمع البحث الحالي إلا أن الباحثة عمدت إلى حساب صدقه التمييزي الذي يعد أحد المؤشرات الأساسية لصدق البناء، وذلك بعد تحليل إجابات عينة الثبات وحساب الدرجة الكلية لكل فرد ومن ثم ترتيب أفراد العينة من أعلى درجة كلية إلى اقل درجة وحدد المجموعتين المتطرفتين بالدرجة الكلية وبنسبة (27%) في كل مجموعة، واستخدم الاختبار التائي (T–test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا في الدرجة الكلية، فاتضح أن الفرق كان بدلالة إحصائية عند مستوى (0,05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (2,527) اكبر من القيمة التائية الجدولية (2,008) وبدرجة حرية (52) لذلك فأن اختبار التفكير المنظومي قادر على التمييز بين الذين يمتلكون درجات عالية في التفكير المنظومي، والذين يمتلكون درجات واطئة في التفكير المنظومي مما يؤشر هذا الصدق التمييزي للاختبار، وبعد أن تحقق الباحثة من صدق اختبار التفكير المنظومي وثباته على مجتمع البحث الحالي تأكد له إمكانية استخدامه بالمقارنة فيه بين المجموعتين التجريبية والضابطة .

2- ثبات الاختبار :

استخدمت الباحثة معادلة (الفا – كرونباخ) في حساب ثبات اختبار التفكير المنظومي لأنها تؤشر تجانس الفقرات الذي يتطابق مع مفهوم الثبات الحقيقي فكان معامل ثبات الاختبار على مجتمع البحث الحالي (0,77)، وهو معامل ثبات جيد يمكن الاعتماد عليه على وفق معيار " فوران " Foran الذي يعد الثبات جيداً إذا كان معامل تفسيره المشترك أكبر من(50) .

تطبيق التجربة :

باشرت الباحثة بتطبيق التجربة على طالبات عينة البحث ابتداءاً من 13 / 10 / 2019 ولغاية يوم الثلاثاء 14 / 1 / 2020 وقد قامت الباحثة بما يأتي :

1- قبل تطبيق التجربة :

أ- اجراء عمليات التكافؤ بين مجموعتي البحث في المتغيرات التي تم ذكرها.

ب- تنظيم الجدول الاسبوعي بالاتفاق مع ادارة المدرسة.

ج- اعداد الخطط التدريسية ضمن الفصل الاول والثاني والثالث في مادة الجغرافية لكلتا المجموعتين

(التجريبية والضابطة) وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين.

د- قامت الباحثة باخبار الطالبات بأنها مدرسة جديدة على ملاك المرحلة الادبية وتعرفت عليهن اذ اعطت الباحثة التعليمات والارشادات الكافية بكيفية التعلم على وفق هذه الاستراتيجية.

2- التطبيق الفعلي للتجربة :

حفاظاً على سلامة التصميم التجريبي وتحقيق اهداف البحث وصولاً الى نتائجه قامت الباحثة بالإجراءات الاتية:

أ- درست الباحثة بنفسها مجموعتي البحث وذلك تحاشياً للأختلاف الذي قد ينجم عن اختلاف المدرسة وقدرتها ومدى اطلاعها على طبيعة المتغيرات التجريبية .

ب- اعطيت الكمية نفسها من المادة العلمية الى مجموعتي البحث في تساوي المجموعتين فيما تعرض له من معلومات.

ج- لم يسمح للطالبات بالانتقال بين المجموعتين في اثناء تطبيق التجربة.

د– لم تخبر الباحثة الطالبات بطبيعة البحث واهدافه فقامت بالتدريس كعضو هيئة تدريسية ضمن ملاك المدرسة واكدت الباحثة على ضرورة حرص الطالبات واندفاعهن لتعلم المادة الدراسية والتعاون.

هـ – كانت مدة التجربة واحدة لمجموعتي البحث اذ استغرقت فصلاً دراسياً واحداً هو الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي (2019 – 2020) اذ بدأت التجربة يوم 13 / 10 / 2019 وانتهت يوم الثلاثاء14 / 1 / 2020.

و– تم تطبيق اختبار التحصيل يوم الاربعاء 15 / 1 / 2020 .

ز– تم تطبيق اختبار التفكير المنظومي الاحد 2020/1/19

ي– درست المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية حدائق الافكار اما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة الاعتيادية.

ثالث عشر : الوسائل الاحصائية :

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية المناسبة لتحليل النتائج وهي كالاتي :

1– الاختبار التائي لعينتين مستقلتين T– test ومتغيرات البحث (الذكاء ودرجات العام السابق)

2– معادلة (الفا– كرونباخ) استعملت لحساب ثبات فقرات الاختبار (الموضوعية)

3– معامل السهولة والصعوبة للفقرات الموضوعية (الاختيار من متعدد).

4– معامل التمييز للفقرات الموضوعية (الاختيار من متعدد).

5– فعالية البدائل الخاطئة للفقرات الموضوعية (الاختيار من متعدد).

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

نتائج البحث :

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصلت إليها الباحثة بعد الانتهاء من تطبيق إجراءات التجربة على وفق فرضيات البحث الخاصة بكل متغير من متغيرات البحث وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وكالآتي:

أولا :عرض النتائج :

1- نتائج تطبيق الاختبار التحصيلي :

1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.

من خلال موازنة نتائج الاختبار التحصيلي البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة، ظهر أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة أسس الجغرافية وتقنياتها على وفق استراتيجية حدائق الافكار قد بلغ(23,150) والانحراف المعياري (2,324) في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية (18,359) والانحراف المعياري (3,320) وباستعمال الاختبار التائي (t –test) لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة كانت (5,365) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,000) عند مستوى دلالة (05, 0) وبدرجة حرية (61) مما يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية على وفق استراتيجية حدائق الافكار على تفوق طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار التحصيل الذي طبق بعد انتهاء التجربة والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول(4)المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في اختبار التحصيل البعدي

المجموعات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0 ,05)
					المحسوبة	**الجدولية**	
التجريبية	32	23,150	2,324	61	5,365	2,000	دالة
الضابطة	32	18,359	3,320				

وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية القائلة (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية على وفق استراتيجية حدائق الافكار وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار التحصيلي) .

2- نتائج اختبار التفكير المنظومي البعدي :

2- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (05،0) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار ومتوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير المنظومي.

من خلال موازنة نتائج اختبار التفكير المنظومي للمجموعتين التجريبية والضابطة ظهر أن متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الاتي يدرسن مادة الجغرافية على وفق استراتيجية حدائق الافكار قد بلغ (47,931) والانحراف المعياري (6,108) أما المتوسط الحسابي للمجموعة

الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة التقليدية فقد بلغ (42,182) والانحراف المعياري (7,585) وباستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين للموازنة بين هذين المتوسطين تبين وجود فروق دالة إحصائياً ولصالح المجموعة التجريبية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (3,653) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2,000) عند مستوى دلالة (0 ,05) وبدرجة حرية (61) وهذا يدل على تفوق طالبات المجموعة التجريبية الاتي يدرسن مادة الجغرافية وفق استراتيجية حدائق الافكار على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير المنظومي الذي طبق بعد انتهاء التجربة والجدول(5) يوضح ذلك .

جدول(5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمجموعتي البحث في اختبار التفكير المنظومي

المجموعات	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0 ,05)
					المحسوبة	**الجدولية**	
التجريبية	32	47,931	6,108	61	3,653	2,000	دالة
الضابطة	32	42,182	7,585				

وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية القائلة (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(0 ,05) بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة

الجغرافية وفق استراتيجية حدائق الافكار وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة اللاتي درسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير المنظومي).

ثانياً : تفسير النتائج :

في ضوء النتائج التي تم عرضها ظهر تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة وتجد الباحثة ان سبب تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درست الجغرافية باستراتيجية حدائق الافكار على طالبات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في التحصيل وتنمية تفكيرهن المنظومي يعود الى:

1- ان استراتيجية حدائق الافكار جعلت من الطالبات محور العملية التعليمية مما ادى الى زيادة مستواهن التحصيلي.

2- ساعدت استراتيجية حدائق الافكار على شد انتباه الطالبات وطرح الافكار الملائمة لموضوع الدرس.

3- ان استراتيجية حدائق الافكار جعلت الطالبات اكثر حيوية وفاعلية ورغبة في التعلم مما ينعكس ذلك ايجابيا على مستوى التحصيل لديهن.

4- مكنت الطالبات من الاعتماد على النفس ومواجهة المواقف الصعبة والخروج بحلول تناسب الموقف التعليمي ومتطلباته .

5- تحاكي استراتيجية حدائق الافكار القدرات العقلية مما جعلها تعطي فرصة كبيرة لتبادل الخبرات بين الطالبات وتنمية تفكيرهن المنظومي.

6- التنوع في الافكار ادى الى تولد افكار ابداعية في تنمية تفكيرهن المنظومي.

ثالثاً : الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة يمكن استنتاج الاتي :

1- اثبتت استراتيجية حدائق الافكار فاعليتها من خلال زيادة التحصيل وتنمية تفكير الطالبات.

2- استراتيجية حدائق الافكار تمكن من اثارة دافعية الطالبات داخل الصف مما ولد لديهن الرغبة في مادة الجغرافية.

3- ابعدت حدائق الافكار الطالبات عن الرتابة في استخدام الطرق الاعتيادية مما جعلتهن اكثر دافعية في توليد الافكار وتنظيمها.

4- اسهام الطالبات في المادة وجعلهن محور العملية التعليمية قاد الى تنمية تفكيرهن المنظومي.

5- ان استراتيجية حدائق الافكار قد زادت من خبرات الطالبات مما جعل مشاركتهن ذات فعالية عالية داخل الصف وبالتالي رفع مستوى التحصيل والتفكير لديهن.

رابعاً : التوصيات :

في ضوء ما توصلت اليه الدراسة الحالية من نتائج يمكن تقديم التوصيات الاتية:

1- التأكيد على استخدام الاستراتيجيات الحديثة و خاصة حدائق الافكار لما لها من اثر في رفع مستوى الطالبات في التحصيل وتنمية تفكيرهن المنظومي.

2- ضرورة ادخال مدرسي الاجتماعيات بصورة عامة والجغرافية بصورة خاصة دورات تدريبية للتعرف على الاستراتيجيات الحديثة.

3- الاهتمام بالمرحلة الاعدادية كونها تمثل القاعدة الاساسية للانتقال الى التخصص الدقيق في الجامعات والكليات.

4- ضرورة استخدام التفكير المنظومي في دورات التدريب الخاصة في مؤسسات التربية والتعليم.

خامساً : المقترحات :

1- دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مراحل وصفوف دراسية اخرى.

2- دراسة حول اثر استراتيجية حدائق الافكار في متغيرات تابعة اخرى مثل التفكير الناقد والابداعي والعلمي ... الخ.

قائمة المصادر العربية:

1- أبو زينة، تيسير، (2007) التفكير المنظومي وهندسة القرار، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الأردن.

2- أبو علام، رجاء محمود، (2001) النظريات الحديثة في القياس والتقويم وتطوير نظام الامتحانات ، ورقة عمل الى، المؤتمر العربي الأول للامتحانات والتقويم :رؤية مستقبلية ، المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، القاهرة 22 – 24 ديسمبر.

3- بلوم ، بنجامين واخرون،(1983) تقويم تعلم الطالب التجمعي والتكويني ، ترجمة محمد امين المفتي واخرون، ، دار ماكجو و هل للنشر، المركز الدولي للترجمة، نيويورك.

4 – التميمي ، عواد جاسم ،(2010) الحقيبة التعليمية تقنية للتعلم الذاتي ودعم للمناهج الدراسية ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 22 ، الجامعة المستنصرية ، بغداد.

5- الجنابي ، قاسم إسماعيل مهدي , (2010) أثر استعمال الأسئلة المتشعبة في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط في مادة التاريخ الحديث والمعاصر(رسالة ماجستير غير منشورة) ،جامعة بغداد , كلية التربية ابن رشد.

6-حسين،عبد المنعم خيري (2011)القياس والتقويم،ط1،مركز الكتاب الاكاديمي، عمان،الاردن.

7- حمادات ، محمد حسن محمد، (2009) منظومة التعليم وأساليب تدريس "الرياضيات، اللغة الانكليزية ، الكيمياء، الأنشطة التعليمية، تكنولوجيا التعليم، الإبداع، نظام الجودة" ،ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن.

8-الحمادي،علي (1999) طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية, دار أبن الحزم للطباعة, بيروت-للبنان

9- الخزرجي ، حيدر خزعل نزال، (2007) "أثر استعمال المجمعات التعليمية وفرق التعلم في تنمية التفكير الاستدلالي لدى طالبات معهد إعداد المعلمات في مادة التاريخ" (أطروحة دكتوراه) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.

10-الخوالدة، محمد محمود وآخرون،(1995) مدخل في التربية،ط1،مطبعة الكتاب المدرسي، صنعاء.

11- داخل ،سماء تركي، الشريفي مرتضى محسن،(2017)استراتيجية الامواج المتداخلة، مكتب الامير للطباعة، بغداد.

12- الدباغ , فخري وآخرون، (1983) اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقننة للعراقيين، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل.

13- زيتون، حسن حسين ، (2003) التعلم والتدريس من منظور المدرسة البنائية ، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

14- الزعبي، شاهر وآخرون، (2005) فعاليات الملتقى التربوي الثالث لمواد الجغرافية وعلم النفس والدراسات الاجتماعية ،الإمارات العربية المتحدة، دبي.

15- الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم، ومحمد احمد الغنام،(1981) مناهج البحث في التربية،ج1،كلية التربية، بغداد.

16- سعد ، نهاد صبيح، (1990) الطرق الخاصة في تدريس العلوم الاجتماعية ، العراق ، جامعة البصرة

17- السامرائي ، هبة رعد، (2009) "فاعلية مطبوعات الأطفال في تكوين القيم الفنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية "(رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية .

18- شاهين، عبد الحميد حسن عبد الحميد،(2011) استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وانماط التعلم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

19- عبيد, وليم تاو خروس، عفانة عزو، (2002) النموذج المنظومي وعيون العقل, المؤتمر العربي الثاني حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم, القاهرة, مركز تطوير تدريس العلوم.

20-علام ، صلاح الدين (2007) :القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية ,ط2 ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان الأردن.

21- العزاوي، مروة عبود احمد،(2016) اثر حدائق الافكار في تنمية تفكير ما وراء المعرفة لدى طالبات الصف الرابع الادبي في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة ديالى، كلية التربية

22- فرمان، شذى عادل، وكشاش، ازهار علوان،(2015) استراتيجيات التعلم والتعليم وتطبيقاتها العملية، مكتب عدنان للتنضيد الطباعي والتصميم، بغداد.

23- قطامي، يوسف،(2013) استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

24- الكبيسي، ياسر عبد الواحد حميد،(2008) أثر استعمال خرائط المفاهيم في التحصيل والتفكير المنظومي لطلبة المرحلة المتوسطة في مادة الجغرافية،(رسالة ماجستير غير منشورة) كلية التربية، جامعة الانبار.

25- مراد ، صلاح احمد وسليمان ، امين علي، (2005) الاختبارات في العلوم النفسية والتربوية ، خطوات اعدادها وخصائصها ، ط2 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر.

26- مرعي ، توفيق احمد واخرون (1993) طرائق التدريس والتدريب العامة , منشورات جامعة القدس المفتوحة , عمان

27- مرعي , توفيق أحمد ،الحيلة محمد محمود . (2009) طرائق تدريس العامة،ط4،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

28- محمود, صلاح الدين عرفة،(2006) تفكير بلا حدود, عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة, القاهرة –مصر 29- يحيى، حسن عايل أحمد ،(2001) الاتجاهات الحديثة لتطوير تعليم الجغرافية في مراحل التعليم العام من وجهة نظر المعلمين

30 -Tibury ,D,& Cook , K(2005) A National Review of Environmental Education and its contribution to stainability in Australia

السياسة الأمريكية حيال اقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية

(دراسة في تاريخ الاقتصاد السياسي)

The American Policy towards the Social Market Economy in the West Germany after the World War II

A study in the history of Policy Economic

أ.م.د.بشرى طايس عبد المؤمن، الجامعة المستنصرية – العراق

البريد الإلكتروني: bushratias@gmail.com

رقم الهاتف: 9647703940319+

الملخص العربي:

هيئ عداء المنظومتين الراسمالية تحت الزعامة الامريكية والشيوعية تحت الزعامة السوفيتية المجال لالمانيا الواقعة في دائرة سيطرة المنظومتين منذ عام 1945 الى استعادة مكانتها كقوة اقتصادية تجلت اول خطواتها عبر وضع البرنامج الاصلاحي اقتصاد السوق الاجتماعي في المانيا الغربية عام 1948 الذي مهد الى اخراجها من المعضلات الاقتصادية والاجتماعية في ظل الاحتلال، وبفضل العمل والارادة والمصالحة الالمانية، فاستطاع الاقتصاد الألماني بناء نفسه، وحمل البرنامج في طياته أصلاح ليس مالي وصناعي فحسب بل أصلاح في مستوى معيشة الفرد الألماني الذي كان يعاني من تبعات الحرب وسياسة المحتل، وهذا جوهر البناء الاقتصادي والتقدم في أي بلد، وان كانت هناك محفزات لهذا الإصلاح فالتوترات الدولية وحالة الصراع التنافسي بين منظومتان متناقضتين في الايديولوجية الاقتصادية، وعدائيتين، دفع كل ذلك بشكل كبير في تغيير سياسة الاحتلال، لان ألمانيا ساحة الاختبار بين المنظومتين، وخلال الحرب الكورية (1950–1953) استفاد الألمان من هذا الصراع لكي يسوقوه إلى تطوير اقتصادهم

عبر تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي عام 1951، والخروج من تسلط المحتل بنجاح عندما جنت ثماره في دفع قوى الاحتلال الى قبول الالمان في المجتمع الدولي. وما دعم ذلك الادارة الأمريكية التي جعلت من مشاريع المساعدات لانعاش أوربا بمثابة المعجزة الاقتصادية ومن خلال دعم اقتصاد السوق في ألمانيا الغربية واقتصاديات الأوربية الاخرى لتحقق مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، وعبر تسخير صراع المنظومتين وسياسة المواجهة مع السوفيت في خدمة ذلك. وبعد زيادة معدلات النمو الاقتصادي في أوربا وما خلفه من تضخم مالي واقتصادي اضطرت ألمانيا الغربية إلى نهج سياسة السوق الحر على اثر اقامة السوق الأوربية برعاية أمريكية، وتبتعد عن برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي بعد عام 1957 في سياستها الاقتصادية، مع ذلك ظلت محتفظة باقتصاد قوي ومتصدرة الاقتصاد الاوربي.

الكلمات المفتاحية : اقتصاد السوق الاجتماعي – لودفيغ ايرهارد– الاقتصاد الألماني –السياسة الامريكية

Abstract

The Second World War and the occupation of Germany by the four powers left difficult economic and social crises, and with the increase in enmity between the capitalist regimes led by the United States of American and the communist regimes led by the Soviet Union since 1947. the capitalist powers began to ease industrial restrictions to improve the economy in West Germany to prevent the tide of Soviet communism. and although the West German elite set its reform program in the Social Market Economy in 1948 but its results did not appear until 1951 after the international tension in the Korean War (1950- 1953), German industrial restrictions were cancel by the Western Allies and this led to the growth acceleration of the German economy and as a result led to rise in the standard of living .

The program implementation continued until 1957 since the German government adopted the free market system in its economic policy as per requirements the establishment of the European Common Market, and

after the tension between the two systems eased according to what was known policy of peaceful coexistence.

Key Words : The Social Market Economy- Ludwig Erhard - the German economy- the American Policy

المقدمــة :

على مر الأزمنة تواجه المجتمعات البشرية أزمات ومتغيرات تفرض تجارب صعبة ومريرة، وتحتاج إلى مراجعة دقيقة للخروج من الانتكاسات، وأساس بناء المجتمعات يكون في السير وفق المسار الصحيح، وليس في مخرجات تعمق الانتكاس، وترهق المجتمع وتضعفه. وفي الحالة الألمانية نجد ذلك فخرجت ألمانيا من الحرب العالمية الثانية مدمرة في البنية التحتية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، ومهزومة، وواقعة تحت احتلال اربع قوى متعارضة إيديولوجياً (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ذات التوجه الرأسمالي تحت قرار أمريكي، والاتحاد السوفيتي ذات التوجه الشيوعي)، ولم تنساق المانيا إلى اتباع سياسة هزيلة تحت رحمة تلك القوى بل وسط أزماتها كانت تحاول ان تنهض وتستغل الفرص لتستعيد عافيتها ومكانتها، ولم تستخدم مقاومة سياسة المحتل كأسلوب، بل بالعودة وبقوة في بناء قوتها عبر اقتصاد قوي مستقر لان ذلك جوهر بناء المجتمعات.

واهم ما ميز الاقتصاد الألماني نهوضه السريع خلال مدة قصيرة كرائد اقتصادي بارز منذ عقد الخمسينيات من القرن الماضي إلى الان راجع إلى التحركات الاقتصادية الألمانية، فمن خلال برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي عام 1948 استطاع الاقتصاد الألماني بناء نفسه، وحمل البرنامج في طياته أصلاح ليس مالي وصناعي فحسب بل أصلاح في مستوى معيشة الفرد الألماني الذي كان يعاني من تبعات الحرب وسياسة المحتل، وهذا جوهر البناء الاقتصادي والتقدم في أي بلد، وان كانت هناك محفزات لهذا الإصلاح فالتوترات الدولية وحالة الصراع التنافسي بين منظومتان متناقضتين في الايديولوجية الاقتصادية، وعدائيتين، دفع كل ذلك بشكل كبير في تغيير سياسة الاحتلال، لان ألمانيا ساحة الاختبار بين المنظومتين، وحرص الولايات

المتحدة الأمريكية ان تكون لاعب رئيسي في أوربا، ومن خلال جعل ألمانيا الغربية جبهة المواجهة الأوربية مع السوفيت، واستفاد الألمان من هذا الصراع لكي يسوقوه إلى تطوير اقتصادهم والخروج من تسلط المحتل بنجاح. وكجزء من سياسة المواجهة جعلت الادارة الأمريكية من مشاريع المساعدات لانعاش أوربا بمثابة المعجزة الاقتصادية لنهوض اقتصاد السوق في ألمانيا الغربية واقتصاديات الأوربية الاخرى لتحقق مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية مسخرة صراع المنظومتين في ذلك. واتضح الامر جليا بعد زيادة معدلات النمو الاقتصادي في أوربا وما خلفه من تضخم مالي واقتصادي اضطرت ألمانيا الغربية إلى نهج سياسة السوق الحر على اثر اقامة السوق الأوربية برعاية أمريكية، وتبتعد عن برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي بعد عام 1957 في سياستها الاقتصادية، مع ذلك ظلت محتفظة باقتصاد قوي ومتصدرة الاقتصاد الاوربي.

وفي ضوء هذا وقع الاختيار على البحث الموسوم (السياسة الأمريكية حيال اقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا الغربية) (بعد الحرب العالمية الثانية). وهدف الدراسة، التعرف على طبيعة الاقتصاد الألماني في سنوات احتلال القوى الاربع لالمانيا بعد عام 1945، وما الظروف وراء تغيير السياسة الاقتصادية الأمريكية المتبعة في ألمانيا الغربية بعد عام 1948، وأثرها في الاقتصاد الألماني الذي نهج اقتصاد السوق الاجتماعي مابين عامي(1948– 1957)، (ولم يعتمد هذا الاطار الزمني في البحث، لتأثر الاقتصاد الالماني بسياسة البرنامج حتى خلال عقد الستينيات من القرن الماضي).

اما فرضية الدراسة، التعرف على الدوافع وراء تغيير سياسة الاحتلال الغربي في ألمانيا وعلاقة الاحتلال السوفيتي في ألمانيا الشرقية بذلك، وبرنامج اقتصاد السوق الاجتماعي وتطبيقاته مابين عامي(1948– 1957)، وما موقف إدارة الاحتلال الأمريكي منه، واثر التوترات الدولية على السياسة الأمريكية في ألمانيا وانعكاسها على الإنتاج الصناعي الألماني الغربي وإثرها على البرنامج.

ومنهجية الدراسة، اعتمدت المنهج الوصفي والتحليلي في توضيح الوضع الألماني الاقتصادي تحت الاحتلال، والاجراءات الأمريكية لتخفيف القيود المفروضة على ألمانيا الغربية بهدف عدم انجرافها إلى اللمنظومة الشيوعية التي قد تسبب بخسارة المكاسب الامريكية في أوربا، وما جعلها

تتقبل الإصلاح الاقتصادي في ألمانيا بجميع اشكاله ضمن برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي، بما كان ينصب في مصلحة ألمانيا ومصلحتها على السواء وبحكم أزمة التوتر بين منظومتها الرأسمالية ومنظومة السوفيت الشيوعية.

*** اقتصاد السوق الاجتماعي:**

نظام اقتصادي رأسمالي تبنى اقتصاد السوق لكنه رفض الشكل الرأسمالي المطلق (الذي لا يسمح للدولة في التدخل في السوق والاقتصاد مطلقا)، وأيضا رفض النظام الاشتراكي(لأنه نظام اقتصادي منظم حكوميا، وسيطرة الدولة على وسائل الإنتاج). ونظام السوق الاجتماعي جمع القبول بالملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والشركات الخاصة على أساس التنافس الاقتصادي مع ضوابط حكومية تجعل المنافسة عادلة من خلال تقليل التضخم، وخفض معدلات البطالة، ووضع معايير لظروف العمل، وتوفير الخدمات الاجتماعية (حماية العمال صحيا، ومن التسريح، وإلغاء العقود). يمكن القول انه نظام مزدوج جمع في بعض خصائصه ما بين الرأسمالية والاشتراكية، في إيجاد توازن نسبي بين الاستثمار والاستهلاك, وإضفاء طابعا أكثر اجتماعية على حركة السوق، في الجمع بين كفاءة السوق والعدالة الاجتماعية. (مرزوق، (6-كانون الاول-2005)، ص4-6)

وترجع هذه الأطروحات إلى محاولات لإيجاد مخرج للمعضلات الاقتصادية في النظام الشمولي، وانتشرت بما عرف بالليبرالية الجديدة في ألمانيا منذ عام 1938ومن أبرز مناصريها ما طرحه الاقتصادي الألماني والتر يوكين Walter Eucken (1891-1950) من مدرسة فرايبورغ الاقتصادية الذي طرح فكرة السوق الحر الرأسمالي مع وجود بنك مركزي مستقل عن الحكومة المركزية يعمل وفق سياسة نقدية لضمان استقرار الأسعار. ورفضه الرأسمالية المطلقة أو اقتصاد تحت سيطرة الدولة، واجهت نظريته انتقاد وعدت أفكار غريبة متطرفة جدا في تلك الأعوام.

لكن مجرى الامور بعد الحرب العالمية الثانية وفرض القوى الاربع نظام الاحتلال على ألمانيا، اخذ الواقع الاقتصـــــادي والاجتماعي المدمر يبحث عن حلول من اجل أخراج ألمانيا من ذلك، وتشـكلت منظومة فكرية متأثرة بالصـراع الايدولوجي بين الرأسـمالية وبين الشـيوعية وخضـعت ألمانيا في القطاع الغربي إلى اقتصـــاد السـوق الحر الراسـمالي في مواجهة اقتصـــاد التخطيط المركزي الموجه الســـائد في دول الدائرة في الفلك الســـوفيتي. (دياب، 2011, ص44).

وأول من طرح فكرة اقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا الاقتصادي السياسي الفريد مولر ارماك Alfred Müller Armack (1901–1978) في كتابه (الاقتصاد المخطط واقتصاد السوق) عام 1946، وفق مبدأ اقتصادي جمع بين الحرية في السوق والتوازن الاجتماعي في ظل الرأسمالية.(Klaus, 2006, p4.) وفلسفة اقتصاد السوق الاجتماعي مأخوذة من **النظرة الاقتصادية الكينزية**[*]، البريطانية، الهادفة إلى بعث القدرة على الحياة في النظام الرأسمالي عن طريق الاقتصاد المنظم من قبل الدولة، والتي لاقت معارضة من الرأسماليين الكلاسيكيين الرافضين لأي تدخل من الدولة في الحياة الاقتصادية، لان هذا التطبيق تنتهجه الأنظمة الاشتراكية

[*] ترجع تسمية النظرية إلى جون مينارد كينز John Maynard Keynes(1883–1946)، الخبير الاقتصادي البريطاني، الذي عمل في وزارة المالية البريطانية، وشارك مع وفد بلاده في معاهدة فرساي عام 1919 وكان معارضا على طلب مبالغ كبيرة كتعويضات من المانيا، واستقال من الوفد، ونشر ذلك في كتابه (العواقب الاقتصادية للسلام عام 1919)، وصاحب النظرية الاقتصادية (التي تؤمن بأهمية الدولة القوية القادرة على توجيه الاقتصاد الوطني في الاتجاه الصحيح، وضرورة تدخل الدولة لوضع حد للكساد ولإنعاش النشاط الاقتصادي). وعلل اسباب الازمة الاقتصادية العالمية عام 1929 وما رافقها من بطالة بسبب اعتماد النظرية الكلاسيكية الرأسمالية المشتقة من نظرية ادم سميث (التي تؤمن ان الاسواق ومنها سوق العمل لابد ان يحقق التوازن على المدى الطويل لان الاجور مرنة وقابلة للانخفاض بالقدر المناسب). بينما رأى كينز ان تحقق التوازن في ظل البطالة والطلب السلعي العامل الحاسم في الوضع الاقتصادي، وأي تردي اقتصادي يحتاج الى تنظيم آلية عمل السوق، ولذلك لا مانع من تدخل الدولة عبر زيادة الإنفاق العام في وقت الكساد، وتقلصه في وقت الاستقرار، ويجري بواسطة القروض، وأول تطبيقاته كان في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1933 لمعالجة أزمتها الاقتصادية. (محمد دياب، 2011، ص 56.)

والشمولية. مما يبدو ان الكينزية كانت مخرج للأنظمة الرأسمالية أوقات الازمات الاقتصادية، فطبقت كمخرج لازمة الكساد في الولايات المتحدة الأمريكية ما قبل الحرب العالمية الثانية، ووجدت ما بعد الحرب الأرضية للتطبيق في المانيا الاتحادية الغربية. (مرزوق، (6- كانون الاول-2005)، ص5)

وكان تعرض المانيا إلى ازمة خانقة بسبب تداعيات الحرب والاحتلال، فاستوجبت على المسؤول الاقتصادي في المنطقة الغربية لودفيغ ايرهارد Ludwig Erhard[*]، الميال إلى أطروحات مدرسة فرايبورغ، إلى اعتمد برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي، بهدف حماية حرية الاقتصاد والمنافسة الفعالة الى جانب تعزيز الرخاء والضمان الاجتماعي في (تحديد ساعات العمل، الحد الادنى للاجور، العطل السنوية المدفوعة، نظام التقاعد، وشروط العمل والتسريح)، في الوقت ذاته. ومن اجل الاستفادة من مزايا السوق الحر وفق إلية الحرية في اختيار الوظائف، والتسعير الحر، والمنافسة، والاستفادة من وجود السلع بأسعار زهيدة. مع تجاوز مساوئ السوق الحر في الاحتكار أو ما عرف بالكارتل، وفي اتفاق التجار على الاسعار، والبطالة. (محمد دياب، 2011, ص54) وتجري العملية تحت تدخل الدولة بهدف تنظيم السوق وتامين المواطنين ضد المرض والبطالة عبر شبكة من نظام التأمين الاجتماعي المعروف في المجتمع الألماني منذ إن شرعت قوانين الرعاية الاجتماعية تؤمن للعمال ضد المخاطر الصناعية من اجل خلق مجتمع صناعي حديث في ألمانيا للوصول إلى دولة الرفاهية،

---

[*] ايرهارد : ولد في مدينة فورت في بافاريا عام 1897، شـــارك في الحرب العالمية الاولى، عمل في منظمة الانشطة الاقتصادية لقطاع المطاعم، له عدد من المنشورات منها مقالة (تمويل ديون الحرب واعادة هيكلتها) عام 1944، ناقش فيها اوضـــاع المانيا بعد ســـقوط النظام النازي، لاقت المقالة اهتماما امريكيا، والف كتاب رفاهية المجتمع، وكان اســتاذ فخري في جامعة ميونيخ، ثم في جامعة بون، وعين مســؤول للمالية في مقاطعة باقاريا في عام 1945، وكان عضو في المؤسسة الاقتصادية الدولية (الليبرالية)Mont Pelerin Society ، ومدير المجلس الاقتصادي عام 1947، وعين وزير اقتصاد (1949-1963)، ونائب مستشار المانيا الغربية (1957-1963)، ثم مستشارها من عام (1963- 1966) حين استقال أثر الركود الاقتصادي في المانيا، وكان عضو في بوندستاغ (البرلمان الالماني) من 1949 إلى وفاته عام 1977.

والتي شرعت منذ عهد حكومة بسمارك عام 1881. ووصفت أطروحته بالرأسمالية الاجتماعية أو رأسمالية الراين. (Grandner,1996, PP.77-107)

*** الاقتصاد الألماني بعد الحرب العالمية الثانية :**

بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الثانية واحتلال القوى الأربعة لها(احتلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا القطاعات الغربية وأجزاء من العاصمة برلين، مع احتلال الاتحاد السوفيتي القطاع الشرقي وبرلين)، واتفقوا على جعلها امة رعوية، وعانت الأمة الألمانية المقسمة من صعوبات وازمات جراء سياسة انتقام تلك القوى الموجهة ضدها وفي المقدمة تدمير البنية التحتية، فدمرت ثلث المانيا بالكامل، وتحديدا المدن الكبرى تم تسوية نصف مساكنها بالأرض، و25% من مساحة البلاد اقتطعت الى بولندا وروسيا وفرنسا، وتدمير السكك الحديدية والطرق، ومعها انخفضت المساكن الى 20%، والإنتاج الغذائي الى النصف، وخسائر بشرية ما بين قتيل واسير وجريح تتراوح اعمارهم مابين (18- 35) عاما[*]، الى جانب ازمة اقتصادية شلت الحياة الالمانية منها تحديد الاستهلاك الغذائي للفرد ما بين (1000- 1500) سعرة حرارية باليوم مما ادى إلى تضرر الوضع ألمعاشي بشكل كبير، وانتشار السوق السوداء، فضلا عن إلزام المانيا دفع التعويضات الكبيرة التي كانت من شروط استسلام المانيا وعقد الصلح التي فرضتها القوى المنتصرة عليها في أيار 1945، مع فرض شروط منها دفع 1.1 مليار دولار سنويا الى عام 1972 كقيمة للتعويضات مناصفة بين

---

* اختلفت المصادر في تقدير عدد خسائر الألمان البشرية بين قتيل ومفقود، وقدرت بين 3- 5 مليون قتيل عسكري وقرابة 4 مليون قتيل مدني، ووقوع 11 مليون في الأسر منهم 6 ملايين عملوا كسخرة في المعسكرات السوفيتية حتى عام 1948، وارسل الحلفاء الغربيون ملايين من الاسرى الالمان للعمل سخرة في إعادة البناء والإصلاح ما خربته الحرب الى كل من بريطانيا وفرنسا وبولندا، وشرد 12 مليون ألماني في مناطق شرق اوربا، إضافة إلى وجود 8 ملايين معتقل منهم 3 ملايين معتقل لدى السوفيت واحتفظوا بهم إلى عام 1956، و750 الف معتقل في فرنسا و400 الف معتقل في بريطانيا و10 الف معتقل في بلجيكا ، مع حصول فرنسا مليون اسير ألماني كهدية من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.

الأمريكان والسوفيت. وفي اذار 1946 تم وضع خطة اقتصادية من قبل سلطات الاحتلال، وحل الجيش نهائيا، مع انهيار للصناعات والمطارات والموانئ الالمانية، مع فرض قيود على الانتاج الصناعي تحديدا الصلب والفحم مصدري الطاقة والصناعة الالمانية، فخفض إنتاج الحديد الالماني الى الربع، مع خفض في سعر الفحم ثروة المانيا الكبرى الى 30 دولار للطن منها 8 دولارات كتعويضات الى فرنسا، حتى بلغ خسارة المانيا من الفحم 7 مليارات دولار في عامين. (Brown,1947, PP.62-93)

ومع الانهيار الاقتصادي الالماني والتدهور السريع في قيمة مارك الرايخ الالماني، وفي القوة الشرائية، مع ضياع ثقة الناس بهذه العملة لعدم وجود ضوابط على الاسعار، سبب ذلك ارتفاع متواصل في اسعار السلع والخدمات مما دفع الى طرح المزيد من العملة، وهذه السياسة النقدية المضطربة ادت الى زيادة في كمية السيولة النقدية بشكل كبير قياسا الى البضائع والخدمات المعروضة في ألمانيا، مما افقد العملة وظيفتها كاداة للمبادلة والعودة إلى نظام المقايضة في التعامل والتي جعلت من سجائر الأمريكية بمثابة العملة.(Tipton,2003,P.148)

وأبقى الحلفاء الغربيون على السياسة الاقتصادية النازية بدون تغيير منها ضوابط (الاسعار والايجارات والاجور) وفق نظام التحكم في الإيجارات المطبق منذ عام 1919، مع تخوف المستثمرين من مصادرة استثماراتهم في المستقبل، ومع ان الإنتاج الألماني سجل معدلات مرتفعة عام 1945 لكن توقف عام 1946 لوقوعه في شباك الخلاف بين السوفيت والغرب حول إيجاد سياسة موحدة متفق عليها حول المانيا، ورفض السوفيت الدمج الاقتصادي لمناطق الالمانية تحت مبرر لتسدد التعويضات التي بعهدتها، لذا اصبح نظام النقل، الذي اعتمد عليه في صادرات المنتجات الصناعية الالمانية، خردة، على الرغم من ان 70% من وسائل النقل قابلة للاصلاح الا ان عمليات التفكيك وتحديدا شبكة السكك الحديدية، وفضلا عن تهريب البعض الاخر، تسبب في خفض الانتاج الصناعي الى50 % عن مستواه ما قبل 1938، وان 48 مليون فرد من اصل 64.2 مليون نسمة من الالمان كانوا يفتقرون إلى الغذاء ممن كانوا يعيشون في القطاعات الغربية الصناعية المعزولة عن مناطق انتاج الحبوب في القطاع الشرقي

الزراعي، وكان 20 مليون شـــخص منهم يعتمدون على الواردات الغذائية الأمريكية الشـــحيحة، بسبب تدهور الانتاج الزراعي الالماني، على الرغم من رفع الانتاج الصناعي لمنطقتي الاحتلال الامريكي – البريطاني إلى حد انتاج عام 1936، مع تخفيض عدد المصـــــانع المقرر تفكيكها في تشرين الاول 1946 بما كان يخدم سياسة دفع التعويضات، وليس من اجل النهوض بالواقع الالماني الذي أصـــابته مجاعة، كانت في شـــتاء 1947 أصـــعبها، اذ خلفت احتجاجات كانت اشـــــدها في مدينة كريفيلد في وســـــتفاليا شـــــمال الراين في آذار 1947. (Brown,1947, PP.103-104)

ومع هذه الازمة الاقتصـــادية الاجتماعية، انتقى الامريكان، وبتأييد من حلفائهم، كفاءات ألمانية ذات توجه رأسـمالي لإدارة مجلس المنطقة الغربية الألمانية ومنهم ايرهارد لادارة الشـؤون المالية والاقتصادية الذي قدم عدة حلول لإصلاح الوضع الاقتصادي المتردي في بلاده، ومنها المشورة في إصـــــلاح النظام النقدي الألماني إلى الحاكم العســـكري الأمريكي في المانيا عام 1947، وطمأنه بنجاح خطة الإصـــلاح والمحافظة على عملة المارك كمخرج للتضـــخم المفرط، بجعل حجم العملة متماشـيا مع كمية العملة، وإيجاد توازن بين الكتلة النقدية والسـلع المعروضـــة بعد الفجوة بينهما التي سـببت العودة الى نظام المقايضـة. عدها الحاكم العسـكري خطا فادحا معلقا (من غير الممكن إصـلاح نقدي منفصـل في منطقة الاحتلال الأمريكي عن بقية مناطق الحلفاء لان سيضطرهم إلى اصدار عملة خاصة في مناطقهم). لكن عندما اشتدت الأزمة مع السوفيت في ربيع 1947 المتمسكين بتوحيد ألمانيا سـياسـيا وليس اقتصـاديا، ورفضـهم مشـروع أمريكي لإصـــدار عملة موحدة في ألمانيا، ومحاولة الغرب لإيقاف تسـلل العملة الروسـية المطبوعة التي كانت تتدفق بشـكل كبير إلى مناطق ألمانيا الغربية، مع توســع النشـــاط الشـيوعي في المنطقة الشرقية المصاحب إلى الترهل الاقتصادي سيفسح المجال للوصول القوى اليسارية إلى السلطة في المناطق الغربية، وبالنتيجة سيعرض مصلحة الحلفاء هناك إلى الضرر، تحركت الامور في اتجاه الإصـلاح في المانيا، وكانت الخيارات المتاحة تتمثل في تحريك السـوق واطلاق القوى الفاعلة فيه للتعويض عن النقص الحاصـــــل بالمواد الغذائية، وتحرير المواطن من الاعتماد على البطاقة الغذائية، والسعي بشتى الوسائل للحصول على الغذاء والكساء.(النائب، 2003، ص175)

وبعيدا عن تفاهمات القوى الاربع بعد الحرب تحركت الادارة الأمريكية، وبتأييد بريطاني، لإقامة دولة اتحادية، موحدة اقتصاديا في المانيا عبر شمول ألمانيا الغربية بمشروع مارشال لاعادة اعمار اوربا في حزيران 1947، وفي زيادة الإنتاج والاستهلاك، مع السماح بالتجارة الخارجية الألمانية إلى حد يمكن تلبية احتياجاتها دون مساعدة خارجية، وبما يضمن تدفق المال إلى سلطة الاحتلال في الوقت ذاته، وفي الجزء الاخر تسدد المانيا التعويضات، ووصف الامر بمثابة ثورة على النظام الاقتصادي الشمولي. في حين كانت الخارجية السوفيتية تتهم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في استعباد ألمانيا من خلال تقديم المساعدات والدعم. ووفق خطة تضمنت استيراد ألمانيا الغربية مليار دولار من المواد الغذائية منها 250 مليون دولار من خلال صادراتها، و750 مليون دولار كمساعدات غذائية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدم تدريجيا لمدة خمس اعوام، مع وضع القيود والضوابط على الإنتاج الألماني منها استثنيت الذخيرة والطائرات من الإنتاج؛ مع وضع خطة لاصلاح العملة الألمانية رأت سلطة الاحتلال الأمريكي ان لابد من توفير منتجات تستحق الشراء وبصورة أساسية المواد الغذائية، لذا سمح بزيادة الإنتاج الصناعي في منطقة بيزونيا Bizonia للاحتلال الأمريكي- البريطاني في ألمانيا في اب 1947، ووفق ذلك جرت عمليات إصلاح لسكك الحديدية والموانئ وعربات الشحن المتضررة لنقل الفحم من اقليم الرور الخاضع إلى السيطرة الفرنسية، وزاد انتاج الصلب، ومنها استؤنف انتاج ألمانيا، مع دعم السلطة الأمريكية للصناعة الألمانية في مناطق بيزونيا بزيادة الواردات إلى ملياري دولار والتصدير بحوالي ملياري دولار. مع ذلك ظل مستوى المعيشة بدون تحسن لانه ما تم السماح فيه للاستهلاك كان بأدنى مستوى ولا يتجاوز مستوى المعيشة عن مستواها في دول الجوار، لان الأموال ظلت خاضعة للقيود الاحتلال، مع استمرار سياسة التفكيك على حساب الاصلاح.(Brown, 1947, P.105)

جاءت الخطوة التالية باصدار العملة الجديدة لإعطاء استقلالية اقتصادية في مناطق احتلالهم لكي يعرقلوا مساعي السوفيت اقامة حكومة مركزية في ألمانيا، والحد من مدهم الشيوعي. واخذت سلطة الاحتلال الأمريكي بطبع العملة في واشنطن ونيويورك، وفي نيسان 1948وصل 23 الف صندوق من العملة الجديدة إلى مدينة فرانكفورت لتوزع على البنوك التجارية الألمانية التسعة في

القطاعات الغربية، وفي يوم الجمعة 18 حزيران 1948 اعلن رئيس المجلس الاقتصادي الألماني ايرهارد بطرح العملة الجديدة المارك لتحل محل مارك الرايخ بعد يومين في مركز التموين الغذائي[*1]، كما اقر قانون مبادئ الادارة وسياسة الاسعار الخاص بإلغاء ضوابط (الأسعار والإيجارات والأجور)، وأعلن عنه بعد اسابيع بخطوة جريئة في يوم عطلة مكاتب سلطات الاحتلال وبدون أبلاغهم مسبقا حتى لا تبطل السلطات ذلك الإجراء، فضلا عن وضع إصلاحات ضريبية منها ضريبة الدخل لتحد من وطأة ضرائب الدخل المفروضة من الحلفاء المحتلين(المتدرجة لكنها كانت أيضا مرتفعة)، مع مشروع تقديم إعانات للإسكان والبناء بدل من قانون التحكم في الإيجارات السالف الذكر. وأوضح ذلك بتصريحه في 17 تموز (اصلاح العملة اجراء تقني لا يمكن ان يحقق الانتعاش لوحده لكنه الأساس في المتطلبات الأساسية لتنمية المزدهرة)، وقال ايضا(وسيكتب عليه الفشل الكامل اذا كان بعيد عن تغيير المسار الاقتصادي) (Roesler, 2007).

وكانت أجواء التوتر المتزايدة بين القوتين الغربية والسوفيتية تخيم على الوضع في ألمانيا، والمسعى الأمريكي ماضي بسياسة بعيدة عن التوافق مع السوفيت ومستخدما الورقة الاقتصادية لإحراجهم في ألمانيا، وبما كان يعمق فجوة الخلاف بين الطرفين. فمع تسلل العملة الجديدة المارك الغربي جاء الرد السوفيتي على تلك الإجراءات في 23 حزيران بإصدار عملة المارك

---

[*] وفق خطة اصلاح العملة قدمت منحة أولية بقيمة 60 مارك جديد على دفعتين، تلاها استبدال العملة الالمانية وتم تحديد قيمة كل 1 مارك جديد بما يعادل 10 من مارك الرايخ، لكن عند الصرف حدد سعر 0.65 من المارك الجديد لكل 10 من مارك الرايخ، واستبدل كل 1 مارك جديد لكل 600 من مارك الرايخ بالنسبة للافراد. جاءت ثمار تغيير العملة بسحب 380 مليار مارك الرايخ التي أصبحت بدون قيمة (طبعها النظام النازي بدون رصيد لتمويل حروبه خلال الحرب العالمية الثانية)، أي بتخفيض في كمية العملة المتوفرة لدى العامة بنسبة 93% مما ساعد على تقليص حجم الثروة للفرد والشركات الألمانية ومقابل التخفيضات الضريبية حيث منحت إعفاءات ضريبية لإنشاء رأسمال من حزيران 1948- نيسان 1949 لأجل زيادة الإنفاق والاستثمار في البلاد، وهذا اجبر التجار على إخراج بضائعهم المخبأة لتختفي من السوق السوداء، مع حدوث طفرة في إنتاجية العمل في ألمانيا عام 1948. (دافيدسون، 1960، ص32)؛ (النائب،2003، ص176)

الشـــرقي في منطقة احتلالهم وفرضـــوه على مدينة برلين أيضـــا، ولمنع تداولها رفض الحلفاء الغربيون تطبيق هذه الاجراءات في قطاعهم الغربي من المدينة، ومضـــوا في ســياســتهم بدعوة الولايات الغربية الإحدى عشـــر إلى اعداد وثيقة فرانكفورت لتكون نواة حكومة ألمانية اتحادية دستورية، مع انه لم يخول لهم مناقشة قضايا ذات طابع سيادية منها(التجارة الخارجية، وسلطة اقليم الرور الدولية، وقضـــايا التعويضـــات، ومســـتوى التصـــنيع، ونزع الســلاح، وإلغاء النظام العسكري). (دافيدسون، 1960، ص30- 32) وجاء الرد السوفيتي بفرض حصار برلين في تموز 1948، فاضـــطر الغرب إلى اقامة الجســر الجوي لتمويل برلين بالمؤن، وبذلك فشـــلت خطط الســـوفيت في تضـــييق الخناق على الغرب في برلين لإجبارهم الانســـحاب منها. (Abelshauser, 2011, P.367)

وبالنتيجة وصـــل المعســـكران إلى مفترق الطرق، وهيأت التحديات بينهما إلى إقامة جمهورية ألمانيا الاتحادية. وجعل حصار برلين من الألمان ميالين إلى المعسكر الغربي الرأسمالي بشكل مطلق، وبالمقابل فرض على الغرب نهج سياسة أكثر تسامح مع ألمانيا الغربية تحديا للسوفيت.

اما الداخل الألماني فواجهة اصـلاح العملة بالصـدمة لانه رافقه إلغاء ضـوابط الاسـعار، والمسـاهمة في تخفيف مشـــكلة التضـــخم الكبيرة عبر تحرير الســـوق، والتحديد بالاســـعار، ووفق آلية التحرير التدريجي لها، أهمها اسـعار السـلع الاسـتهلاكية واسـعار الطاقة والمواد الغذائية، لكي يتحقق خفض بالاسـعار، والامتناع عن المقايضـــة في عمليات الشـراء والتبادل التجاري (التي اعتمدت بعد الحرب العالمية الثانية وسببت بانتشار السوق السوداء الذي اضر بالسوق الألماني)، وادت هذه الاجراءات الى انتعاش الســـوق التجاري الألماني بالعمل. (La Feber,1972, P.70) لكن لم يأتي بثماره على المواطن الألماني لان صاحبه تخفيض في قيمة المدخرات، وارتفاع تكاليف المعيشية نسبة 14% خلال الأشـــهر الاربع الاولى من الإصـــلاح دون رفع الأجور، مع ارتفاع الأســـعار إلى 200%، واستمر خفض الاجور بنسبة 83 % منذ اعلان الإصـلاح إلى ان وصـلت إلى نسبة 45 % اواخر العام، وارتفاع البطالة. كل ذلك زاد من التوترات الاجتماعية، والصـــراع الطبقي، ولم يســـعى المجلس الاقتصـــادي إلى ايجاد حلول فعلية لحل هذا الخناق. إلى ان تعالت

الاحتجاجات الجماهيرية، ورفع شعار (تسقط الأسعار) في غالبية المدن الألمانية، واستخدم الحزب الديمقراطي الاشتراكي الوضع المتوتر كورقة ضغط في مجلس البرلمان لسحب الثقة عن ايرهارد الذي لا يتمتع بشعبية في ذلك الوقت، ومن هنا بداء الاخير في الحديث عن اقتصاد السوق الاجتماعي كخطة لسياسته الاقتصادية. مع استمرار دائرة الاحتجاج التي تعالت في اقامة المحتجين سلسلة بشرية قرب مقر الجيش الأمريكي في مدينة شتوتغارت في ولاية بادن الألمانية في 26 تشرين الاول 1948، والتي أثارت مخاوف السلطة الأمريكية ان يكون هناك تحريض من الشيوعيين، لذلك تصدت لها باستخدام الغاز المسيل للدموع والدبابات الأمريكية. (Holmes, 2014, PP. 10-11.; Roesler, 2007)، وفرضت أيضا قيود تحد من نشاط النقابات العمالية. وأخذت الأمور منحى اخر عندما دعا اتحاد نقابات العمالية إلى اقامة الاضراب العام عن العمل لمدة يوم واحد، بعد استحصال الموافقة من السلطة العسكرية الأمريكية شرط ان لا يتحول إلى مسيرات وتجمعات مما قد يسبب أزمة سياسية، وفعلا اقيم الاضراب في يوم الجمعة في 12 تشرين الثاني وبمشاركة اكثر من9 مليون عامل من أصل 12 مليون عامل في الاضراب، اي ما نسبته 79% من العمال للمطالبة ايرهارد بتحديد الاسعار التي ارتفعت إلى نسبة 50%، ورفع الاجور والرواتب إلى نسبة 15%، وجاءت هذه المطالب بعد ان ارتفعت الارباح والعوائد من التصدير لارتفاع الإنتاج الصناعي المصدر بعد شهرين من إصلاح العملة حتى وصل نسبة 25%، ووصل الانتاج إلى 48% في اواخر عام 1948عن مستواه ما كان عليه عام 1936 مع ان اسعار التصدير بقيت ثابتة. إلى جانب المطالبة بوضع قوانين تمنح حق المشاركة بالقرار، مع اقامة ديمقراطية اقتصادية ذات اسس اجتماعية في قطاع الصناعات الكبيرة. (Hentschel, 1998, P.87)

أكانت تلك المطالب تتوافق مع سياسة الاحتلال الامريكية؟

ان المبدأ الأساسي لسلطة الاحتلال الأمريكية اتباع اقتصاد السوق الحر في ألمانيا الغربية بما يتناسب مع النهج الاقتصادي الأمريكي القائم عليه، حتى ان شمولها بمشروع مارشال كان هدفه تسويق انتاج الخام الألماني إلى صالح الصناعة الأمريكية، والشركات الألمانية الناشئة الى الاستثمار الأمريكي، وتحت مبرر ان المانيا مفلسة

وعليها التزامات دولية عليها ان تسددها. كما كان يشدد على المسؤولين الاقتصاديين الألمان وفي مقدمتهم ايرهارد في أتباع نظام السوق الحر في السياسة الاقتصادية الالمانية. مع قناعة هؤلاء المسؤولين من ان هذا النظام لا يتحقق الا في دولة قوية، لكن استمرار الضغوط الداخلية ارتئ ايرهارد إتباع اقتصاد السوق الاجتماعي في اواخر عام 1948 لامتصاص الغضب الداخلي ولتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي الألماني، ما دام ذلك لا يتعارض مع سياسة ومصالح الاحتلال الأمريكي وحلفائها.(Wandel, 1980, P.63)

واما مبرر ايرهارد من تطبيق برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي في ألمانيا الغربية في تلك المرحلة، ان ذلك عائد في جزئه كمحاولة لإيجاد حلول لإنقاذ المجتمع الألماني المنهك والمدمر، لانه اذا فرض نظام السوق مع سياسة الكارتلات وسيطرة الشركات على سوق العمل الالماني يعني ستنحصر الفائدة في رجال الاعمال واصحاب المشاريع، ويتضارب أيضا مع مفهوم دولة الرفاهية والعدالة الاجتماعية حسب فلسفة المجتمع الألماني للدولة، ويخلق مزيدا من معاناة المواطن الألماني مما يؤدي إلى الفقر والمجاعة في تلك السنوات الصعبة، وسوف يفسح المجال إلى تسلل النظام الشيوعي تحت مسميات المساواة والعدالة لطبقة العمالية، مثلما تسللت الانظمة الشمولية الدكتاتورية اثر الازمة الاقتصادية العالمية التي حدثت بعد الحرب العالمية الاولى، لذلك بحث المسؤولين الاقتصاديين الألمان على حلول لايجاد توازن بين سطوة الرأسمالية ونظام السوق، وبين ما كان يضمن العدالة الاجتماعية للعامل الألماني في سوق العمل، وفي ذلك الوقت ضمان استمرارية النهج الرأسمالي الأمريكي. واتضح الأمر من إقناع ايرهارد سلطة الاحتلال الأمريكي بقبول مبدئي لفكرة البرنامج كمخرج للازمة الاقتصادية في الداخل بهدف منع تغلغل الشيوعية إلى المجتمع الألماني، وبما يتوافق مع نظام السوق الحر هذا يتوافق مع خطة الإدارة الأمريكية وإستراتيجيتها السياسية والاقتصادية في ألمانيا. (Abelshauser, 2011, P.367)

وبالنتيجة اوجدت احتجاجات خريف 1948 فسحة لانعاش الاقتصاد الالماني من خلال اقتصاد السوق الاجتماعي.

*** إجراءات حكومة اديناور لتطبيق برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي والموقف الأمريكي منه عام 1949:**

منذ سنوات الاحتلال الاولى انتقت السلطة الأمريكية عناصر القرار الألماني من أصحاب التوجه الرأسمالي، والمعارضين للنظام النازي، ممن امنوا بأيديولوجية اقتصاد السوق الراسمالي، بهدف استقطاب ألمانيا إلى جبهة المعسكر الامريكي، وفي مقدمتهم المستشار كونراد اديناور Konrad Adenauer (1949–1963)، ووزير اقتصاده ايرهارد، من حزب الديمقراطي المسيحي الميالين إلى الغرب الراسمالي، بينما لم يشغل اعضاء الحزب الديمقراطي الاشتراكي ممن امنوا بفكرة اقامة دولة ألمانية محايدة، مناصب القرار السياسي والاقتصادي في حكومة اديناور الائتلافية. ومع ان برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي لم يدرج ضمن القانون الاساسي (دستور المانيا الاتحادية الغربية) الذي اقر في 23 ايار 1949، الا ان حكومة اديناور أدرجته ضمن برنامجها الاقتصادي في 20 ايلول. (Hentschel, 1998, P. 93)

وارادت حكومة اديناور من خلال اقتصاد السوق الاجتماعي وضع برنامج اقتصادي يخلق بيئة قانونية مناسبة للاقتصاد الراسمالي، ولكن بشكل منصف، من خلال تنظيم العلاقات القانونية بين أصحاب العمل والموظفين، وتضمن مستوى جيد من المنافسة، باتخاذ تدابير تلتزم بقانون السوق في منع سيطرة الشركات الاحتكارية على السوق. وبذلك توفير رعاية للمنافسة والحد من تخريب مزايا السوق، وتقويض الحكومة من تحول القوة الاقتصادية الى قوة سياسية. وتم وضع مسؤولية الحفاظ على الاستقرار النقدي وانخفاض التضخم الاقتصادي على البنك المركزي الالماني وان يكون مستقلا (بعيدا عن الضغط السياسي)(*). مع مسؤولية السياسة المالية الموازنة بالإيرادات الضريبية مقابل الانفاق الحكومي، ومتابعة أرباب العمل والنقابات العمالية. (Kempf, 2001, P.86)إما **خطة البرنامج** فكانت تتركز على رفع بعض ضوابط الاسعار، واعفاءات ضريبية على المشاريع الصغيرة والشركات، ورفع الضمان الاجتماعي والتقاعد لتوفير

* على الرغم من فكرة إقامة البنك المركزي مستقل عن الحكومة في المانيا الغربية منذ عام 1948، وإقرار ذلك ضمن القانون الأساسي الالماني في ايار 1949، الا انه ظل البنك تحت سلطة الحلفاء حتى عام 1951، ولم يمتلك السلطة المستقلة فعليا حتى عام 1957

دخل اجتماعي أساسي. ووفق الخطة يتم تسريح الشركات والمصانع عامليها مما يؤدي إلى زيادة العاطلين عن العمال، وتقوم الدولة بالتشجيع المشروعات بتقديم قروض الصغيرة او المتوسطة بفائدة قليلة مما يتيح دخول الافراد في سوق المنافسة. مع اقامة حملات اعلامية تعريفية إلى الجمهور المستفيدين حول طرق انشاء المشاريع وشروط دعمها وحجم القروض ومعاملاتها الضريبية، وبالتالي تقوم الدولة باقامة مشاريع استثمارية لتوظيف العاطلين، وايضا خفض الفائدة لتشجيع الاقتراض من المستثمرين الجدد، والقضاء ايضا على الاحتكارات في الاختراعات الجديدة وانتشار الاستثمار منها، والقضاء على الاحتكار بقصد تخفيض اسعار السلع الاستهلاكية. ان الخطة المشتقة من النظرية الاقتصادية الكينزية التي اراد ايرهارد تطبيقها، كان هدفها توزيع الدخول بالتساوي، اي خفض التفاوت الطبقي بفرض ضرائب تصاعدية تتقاطع مع ثروة ودخل الأغنياء ونقل جزء منها الى الفقراء بتقديم خدمات مأكل وصحة وتعليم بأثمان رمزية. (Hentschel, 1998, P. 93)

ووجد البرنامج فسحة من التقدم بعد ان سادت مخاوف بين المستثمرين الأمريكيين من استثمار اموالهم في أوربا ايام حصار برلين من قبل السوفيت، فخلف تلكؤ في الاقتصاد الأوربي الغربي، ومن ثم تراجع في معدل النمو في الاقتصاد الأمريكي، لذا بحث الامريكان على مخرج لذلك، الامر الذي دفعهم الى تشجيع حلفائهم إلى تخفيف القيود المفروضة على الإنتاج الصناعي في ألمانيا الغربية، وكانت معظم الصادرات من المواد الخام كالفحم الكوك والثروة المعدنية. شجع ذلك حكومة ادیناور اقناع الغرب بنهج سياسة القوة –Politics of Strength وفق النظرية المغناطيسية القائمة على (أهمية دولة المانية متكاملة ومزدهرة وديمقراطية مندمجة مع الغرب ستكون بمثابة المغناطيس لجذب في نهاية المطاف ألمانيا الشرقية). (راسي، 1977، ص309– 310.)

لذا طلب ادیناور إنهاء سياسة التفكيك للمصانع الألمانية لأنها تتقاطع مع تشجيع النمو الصناعي، وعدم شعبية هذه السياسة. إلى جانب، تعهد حكومته تحمل جميع الالتزامات المفروضة على الامة الألمانية وأخطاء النازية امام المجتمع الدولي لكي تستطيع دخول السوق الاقتصادي العالمي كدولة مقبولة في المجتمع الدولي في تشرين الثاني 1949، مع براعة هذه الحكومة في

طمأنة الحلفاء الغربيين من رغبة ألمانيا الغربية ان تكون حليفة لهم، مع ان هذه السياسة أثارت الداخل الألماني أنها قد تكون على حساب المصالح الألمانية. (Hughes, 2014, P.165.)

ومن جانبه حاول وزير الاقتصاد ايرهارد إقناع الحلفاء الغربيون قبول برنامجه في اجتماع لندن اواخر 1949 عبر طرح رؤيته الخاصة بأهمية التامين الاجتماعي في النظام الاقتصادي الألماني الغربي، (ومن خلال تطبيق الضرائب بشكل تصاعدي، والتعليم المجاني، والصحة المجانية مع تقديم إعانات حكومية للبطالة والتقاعد)، المشار إليه، لانتشال المجتمع من الفقر، وذلك يتطلب إزالة الديون بالكامل على بلده تمهيدا لإنجاح برنامجه. واجهة طرحه معارضة من الامريكان وحلفائهم أصحاب القرار وتحت مبرر ان ألمانيا مفلسة. لأن الألمان متمسكين بتسديد الالتزامات المالية التي بعهدتهم من إنتاجهم الصناعي، مع ذلك حرص ايرهارد بتطبيق البرنامج من شباط 1950. ويبدو ان التحركات العمالية في مرحلة بعد الحرب العالمية الثانية، وتجاذبات النظام الشيوعي للطبقة العاملة، ومقارنته بالرأسمالي، وأيهما افضل. (مرزوق، (6-كانون الاول- 2005)، ص6) خلق ضغطا على الطبقة الحاكمة الرأسمالية في خلق بيئة شبه اشتراكية تضمن حقوق الطبقة العاملة والطبقة الوسطى في كنف الرأسمالية لصرف اهتمامهم عن الشيوعية، ووراء تمسك ايرهارد ببرنامج اقتصاد السوق الاجتماعي.

***أثر التوترات الدولية في برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي الألماني خلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي:**

ساهمت أجواء الحرب الكورية (1950-1953) المتوترة، والتخوف من أي تهديد سوفيتي لألمانيا الغربية اثناء التصعيد في الحرب في تغيير السياسة الامريكية وحلفائها حيال المانيا، وجنت الحكومة الالمانية ثمار جهودها، حين لاقت (سياسة القوة) لاديناور القبول في الادارة الأمريكية، من خلال منح الحلفاء القرار الألماني نوع من الاستقلالية، على ان تكون غير محايدة منذ ايلول1950. وفي عام 1951 برزت تحولات فأرغمت الحرب الشركات الصناعية الأمريكية إنتاجها إلى التسليح، مما منح الشركات الألمانية إلى طرح منتجاتها في الأسواق، وتمت إعادة تجميع الشركات الألمانية بشكل متزايد، وإيقاف عمليات تفكيك المصانع، مع رفع القيود على مستويات الصناعة الالمانية، باستثناء صناعة الأسلحة، ورفع سيطرة المفوضية العليا للحلفاء على الامور الخارجية والمالية في ألمانيا الغربية بشكل فعلي، منها منح حق سك العملة الألمانية بشكل مستقل بالكامل، ودعم انضمامها إلى

المجتمع الأوربي عبر إشراكها في المجموعة الاوربية للفحم والصلب في 25 تموز 1952 بهدف خلق دولة ألمانية صناعية، مستقرة، قوية، شريكة للغرب. وبالنتيجة انعكس على النهوض بالاقتصاد الألماني وببرنامج اقتصاد السوق الاجتماعي التمس المواطن الألماني نتائجه. (Gareau,(Jun.,1961, P.520)

ففي الداخل الألماني، أسهمت مواقف الحركة العمالية في تلك المرحلة بشكل أو باخر لانضاج البرنامج لانه لاقى معارضة من النقابات العمالية أول الأمر، خلق نوع من الضغط على الحكومة لاستمرار دفع الاجور في حالة المرض، والخطط الاجتماعية، وحقوق المشاركة للعمال، ووضع حد لأدنى الأجور، مع حرص ايرهارد على التنسيق والتعاون مع النقابات العمالية بما يحسن واقع العمل، هيئ المجال إلى تحفيز الإنتاج الصناعي، ونعكس ذلك على الاقتصاد الألماني بشكل عام ايجابيا، وكفل استمرارية البرنامج. (Tipton, 2003, P.155.)

وأثرت تلك التغييرات على نمط الحياة في ألمانيا الغربية، فبعد الاحتلال هيمنت الزراعة الريفية عليها، وان نسبة 21% من القوة العاملة تعمل في الزراعة حسب خطط المحتل، لكن حدث تغير في هيكل المجتمع الألماني بعد عام 1949 فتراجعت نسبة الزراعة بشكل كبير، واحدث نمو بالاقتصاد الألماني بسبب التركيز على القطاعات العالية الإنتاج كقطاعات الصناعية وتقليل القطاعات المنخفضة الإنتاج كالزراعة وسبب ذلك تقليص عدد الوظائف في القطاع الزراعي مع ارتفاع معدلات الهجرة إلى المدن، وخلق نمو سكاني عالي ساعد على توفر اليد العاملة فجعل الأجور منخفضة، وأيضا، ساعد على ازدهار الاستثمار المدفوع بإرباح عالية.(Lindlar, 1997, P.95) وجرى تعديل على البرنامج بوضع دستور الأعمال في 11 تشرين الأول 1952 وفق شراكة تنظم القرار بين اصحاب الشركات وبين ممثلي الموظفين في القضايا الاقتصادية والاجتماعية، ولاقي دستور الاعمال معارضة من النقابات العمالية، لكنه ساعد على انتشار نظام الشركات المساهمة، وأسست شبكات من مؤسسات في إدارة الاعمال والسياسة والعلوم، وبمساهمة الراسمال الأمريكي في غالبيتها.(Hentschel, 1998, P. 93.)

ومن ذلك أسست شركات مساهمة تعرف بالالمانية Aktien Gesellschaft (AG) للإنتاج واعادة البناء وبدعم من المصارف والبنوك، منها شركات السيارات، والادوية، والصناعات الكيمياوية، والحديد والصلب، وشركات انتاج الكهرباء؛ الى جانب الشركات المساهمة – الصغيرة (مؤلفة من خمس افراد) والتي تحولت الى شركات متوسطة منها ما تجهز المصانع الكبيرة، او كشركات الخدمات والتسويق، واكثر العاملين بهذه الشركات هو لضمان العمالة. ووسط هذا النشاط الاقتصادي انتقلت شركات صناعية وهندسية ومعلوماتية كبرى وفي مجال الطاقة كانت تعمل سابقا في القطاع الشرقي، لتؤسس شركاتها في مدن لم تكن صناعية في القطاع الغربي مثل مدينة انغولشتات في ولاية بافاريا قبل عام 1945، ومن ابرز الشركات المهاجرة من مدينة كمينتس (في ولاية سكسونيا)، شركة اودي– Audi AG، وشركة Auto Union Schubert and Salcer لانتاج محركات فوكس فاغن، وشركة –Wanderer Werke AG، وشركات أخرى كان مقرها في برلين وانتقلت إلى ميونخ مثل شركة سيمنز Siemens وغيرها.(Dilger & Frevert, 2003, P.381)

وخلقت حركة السوق زيادة الطلب للايدي العاملة لرفع الانتاج وخفض نسبة البطالة بشكل كبيرة في الجانب الغربي الالماني، وكان ذلك عامل جذب الى استقطاب الالمان في الجانب الشرقي الواقع تحت السيطرة السوفيتية، الهاربين من التدهور الاقتصادي بسبب سياسة الضغط السوفيتي على الحريات التي ادت إلى أزمات اقتصادية فيها. لذلك تدفق 9 ملايين لاجئ من ذوي الكفاءات والمهارات والحرفيين الهاربين من المانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية بفضل البرنامج الذي خلق عامل جذب للعمل للشركات والعمال، واستمر التدفق إلى ازمة جدار برلين عام 1961.(Dilger & Frevert, 2003, PP.381- 382)

والملاحظ ان اغلب هذه الشركات الكبرى التي كانت تستخدم العمال السخرة من المعتقلين من دول أوربا الشرقية لدى الاحتلال النازي الألماني قبل الحرب العالمية الثانية، تتغذى هذه الشركات في مرحلة ما بعد الحرب على العمالة الأجنبية التي تعاني في دولها من صعوبات ومشاكل اقتصادية في الوقت الذي تعاني ألمانيا من نقص في القوة البشرية بعد الحرب، مع

الاسـتفادة من الاجور المنخفضـة التي تدفع للعامل الأجنبي قياسـا للعامل الألماني الذي كان يطالب بامتيازات للعمل، ما مكن الشركات من تحقيق الازدهار الاقتصـادي بفضـل حسـن إدارة برنامج السوق الاجتماعي والعمالة.(Nuscheler, 2004, P. 115)

كما ان المسـاهمة الأمريكية في الشـركات الالمانية الكبرى سـاهم بشـكل كبير لتدعيم الصـناعة الالمانية في تلك المرحلة من خلال اسـتبدال اسـتيراد السـلع المصـنعة بالمحلية خلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي فقد قللت كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا نسبة صـادراتهم إلى ألمانيا الغربية 41%، وحذت بلجيكا وهولندا وسـويسـرا والسـويد حذو حلفائهم الغربيين، وخفضـوا صـادراتهم إليها الى نسـبة 66% ، وعكس ذلك في قدرة المانيا الغربية على الاعتماد الذاتي في نمو اقتصـادها، ومكنها من سـداد ديونها. Toussaint, (24, Oct. 2006))

ومنحت عوائد الاستثمار العالية زيادة في عدد الشـركات، مع منح إعفاءات ضـريبية للصـناعة قدرت 28 مليار مارك بين عامي(1949– 1957)، حقق مردود عالي في الارباح التي عززها اصـلاح العملة الألمانية. وعلى الرغم من نشـوب الاضـرابات العمالية في بعض مناطق أوربا بسـبب الكسـاد الاقتصـادي لكن ما اخرج ألمانيا من ذلك قيام المصـانع بتدعيم القوى العاملة باللاجئين من (العمالة الأجنبية)[*2]، قلل ذلك من ضـغوط النقابات العمالية على الإضـرابات، وهذا زاد المعروض من العمالة، وأبقى الاجور منخفضـة عن دون المستوى العالمي مما سـاعد الشـركات على المنافسـة والاستثمار، وأدى إلى ارتفاع 58 % من مستوى المعيشـة في ألمانيا،

---

[*] منذ عام 1955 تم عقد اتفاقيات بين ألمانيا وكل من ايطاليا واسبانيا والبرتغال واليونان وتركيا وتونس والمغرب لاستقدام العمالة إلى ألمانيا وان يمنح لهم اقامة مؤقتة ، قدر عدد الاتراك العاملين فيها 25 الف عامل وفق اتفاق عام 1961، وتشير المصادر المختصة بشؤون الاجانب بان على الرغم من عدد العمالة الأجنبية في ألمانيا التي قدرت 14 مليون عامل اجنبي بين عامي (1955–1973) الا انهم لم ينخرطوا بالمجتمع الألماني، ولم يتعلموا اللغة الالمانية، واطلق الألمان عليهم تسمية العمال الزائرون، رجع 11 مليون منهم إلى بلدانهم لعدم تجديد عقودهم. (Nuscheler, Franz, 2004, P.115)

وتوفير وسائل الحياة المعيشية، وقلل أعباء الحياة، وزاد الطلب على السلع المحلية على حساب السلع المستوردة، وبالنتيجة قلل التعرض إلى تقلبات السوق العالمي خلال عقد الخمسينيات في القرن الماضـي. لكن لم يعد برنامج اقتصـاد السـوق الاجتماعي يناسـب الاقتصـاد الألماني مع تقلبات السـوق عالميا، وازدهار الاقتصـاد الالماني بعد الحرب الكورية، ومع طلب الحلفاء زيادة في إنتاج صناعة الصلب، والذي وصل ذروة انتاجه في عام 1952، وصاحب ذلك التغييرات الدولية وخف التوتر من بين المنظومتين وفق سـياسـة التعايش السـلمي، ومع التقارب الألماني الغربي– السـوفيتي في عام 1955، اثر ذلك في حركة الاقتصـاد الدولي، وحقق نمو عالي بالاقتصـاد الألماني حين سـجلت المعاشـات ارتفاع، وانخفض في البطالة (عبد المؤمن،2013، ص187). وأيضـا زاد الضـغط على ايرهارد وقام بتغير في تخطيط وزارة الاقتصـاد لألمانيا الاتحادية من خلال منحه جمعيات الإعمال المركزية(*) والنقابات العمالية احتكار(كارتل) مشـتريات المواد الخام، وتركيز الشـركات على الصـناعات الثقيلة لا على صـناعة السـلع الاستهلاكية، مما منحهم نفوذ اقتصـادي، وزاد نفوذهم مع عودة مقاطعة السار، الرائدة في انتاج الصـلب، إلى ألمانيا نهاية عام 1956، كما ان تحديد الاسـعار ادى ايضـا إلى عودة هذه الكارتلات والشركات الكبرى، إلى جانب ذلك ظهور أزمة عدم التكافؤ التصاعدي لاجور العمال في سـوق العمل خلال نسـب التضـخم العالية، وعدم الاسـتقرار النقدي على الرغم من صـدور قانون البنك المركزي الألماني وعمله بشـكل مسـتقل في 26 تموز 1957 الذي اوجد اسـتقرار في مسـتوى الاسـعار، لكن اضـطراره شـراء العملات الأجنبية لدعم سـعر الصـرف الثابت قد زاد في مقدار الأموال واحدث ذلك تضخم بعد دمج بنوك الولايات والبنوك المركزية ومن ضمنها البنك المركزي في برلين في البنك المركزي الألماني، فضلا عن ارتفاع الاسعار الاستهلاكية امام ركود في المعاشات التقاعدية التي تؤمن من الدخل القومي. وصاحب ذلك تقلبات السوق العالمي بزيادة التجارة العالمية بعد انتعاش دول أوربا اقتصاديا ودخولها سوق المنافسة اوصل الامور إلى فائض تجاري سبب خفض من

** تأسـسـت جمعيات الإعمال المركزية في عام 1949 وتتضـمن مجموعة الرابطة الاتحادية للصـناعة الألمانية، والغرفة الصـناعة والتجارة الألمانية، والرابطة الحرف اليدوية المركزية الألمانية، وتهتم بالقضـايا السـياسـية والاقتصادية والضريبية والاجتماعية، ولها ممثليها في برلمان والحكومة الاتحادية الألمانية والاتحاد الأوربي.

قيمة الدولار الامريكي مقابل العملات الاخرى، ومع انه سمح للاقتصاد الأمريكي التنافس وخفض التكاليف لكن اثرها على الاقتصاد الألماني كانت في خفض التكاليف والاجور على السواء اثر كل ذلك على الوضع الاقتصادي الداخلي، وجاءت التحولات الاقتصادية في ألمانيا الغربية بناءٍ على انضمامها إلى السوق الأوربية المشتركة وفق معاهدة روما في 25 اذار 1957 القائم على النظام التجاري والاقتصادي في السوق الحر على غرار ما متبع في الولايات المتحدة الأمريكية. كل ذلك حد من برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي من عام 1957، مع استمرار سياسة الكارتلات على الرغم من إنشاء مكتب الكارتل الاتحادي للحد من احتكار الشركات، وصدوره قانون مناهضة قيود المنافسة المطبق عام 1958. (Abelshauser, 2011, P.367) وصل تطور الأمور إلى مرحلة خصخصة الشركات الكبرى التي كانت مملوكة للدولة عام 1959 منها الشركة المساهمة بريساغ للتعدين والصلب Preussag AG وشركة فوكس فاغن، وعجلت المجادلات والصراعات بين القطبين الرأسمالي والشيوعي، وأزمة الحرب الكورية في تسريع نشاط سوق الشركات، وبالاخص في الاسعار.(Kempf, 2001, P.86.) يضاف إلى ذلك، ان مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حققت مستويات متشابهة من النمو وتحسن الدخل في بلدان أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وشهدت تلك الدول انخفاض في معدلات البطالة، واستقرار نسبي بالاسعار، وارتفاع دخل العمال، وان ألمانيا كغيرها من الدول التي عانت من الدمار بسبب الحرب مثل اليابان وايطاليا وفرنسا شهدت نموا اقتصاديا سريعا ووصل ارتفاع النمو سنويا ما بين 7%- 9% قياسا عن الدول التي لم تدمر بالحرب فسجلت نمو سنوي بين 3%- 4%. ولم يستمر الامر طويلا فسبب تنظيم الضرائب المرتفعة والتكاليف المتزايدة تباطأ النمو الاقتصادي في ألمانيا خلال عقد الستينيات من القرن الماضي.(Kempf , 2001, P. 87.)

ولم تكن الاوضاع الدولية التي دفعت القوى الغربية تخفيف القيود الاقتصادية على ألمانيا وراء نجاح البرنامج فحسب بل حرص الألمان على النهوض وإعادة بناء بلادهم من خلال: سياسة العفو والتسامح ضد النازية، وجعلت الدولة المواطن اساس بناء المجتمع، وإقامة نظام ديمقراطي سليم سمح بالتعددية السياسية والاقتصادية، ومساهمة النقابات العمالية في عدم المبالغة في زيادة الأجور، والتزام

الألمان بالعمل وفق نظام صـارم. وعد البعض ان هناك محفزات للاقتصـاد ألالماني منها استخدام مخزون الرأسـمال الألماني الموجود مسـبقا، وتدفقات العمالة الماهرة وراء توسـع الإنتاج الصـناعي الألماني خدمته اجواء التوتر الدولي المسـتمر بين الكتلتين، لذلك عدوا الامر ليس بالمعجزة الاقتصـادية بقدر طفرة في نمو الاقتصـاد الألماني غير مسـبوق في أوربا.(Tipton, ,2003,P.148).

لذا لا يحسـب النهوض الاقتصـادي بمثابة معجزة اقتصـادية اخرجت ألمانيا من واقعها المدمر ذات اقتصاد هزيل بعد عام 1945 فحسب، وإنما في أعادتها كقوة اقتصادية عالمية، وان كانت تحت الغطاء الأمريكي، وان الميزة في برنامج اقتصـاد السـوق الاجتماعي ضـمان العدالة الاجتماعي للعامل الألماني، وخلق توازن بين هذه العدالة والتطور الاقتصادي. ومن الواضح ان الارادة الالمانية بالإصـلاح أكثر ما أعطاه مقومات النجاح لأنه بطبيعة الحال المحتل هدفه الاسـتفادة بقدر الإمكان من موارد البلاد. وما الدعم الامريكي في رفع الانتاج وتغيير العملة في المانيا الا بهدف تحريك السـوق الرأسـمالي الذي يهيمن الامريكان عليه ولم يكن من ضـمن خططه أصلاح اقتصادي لتحسين واقع الفرد الألماني جوهر القضية.

*** اثر اقتصاد السوق الاجتماعي في سداد الديون الألمانية :**

كان واضـحاً الدعم الغربي في مسـاعدة المانيا لانها تبنت النظام الرأسـمالي، وداعمة لسـياسـة الغرب بشـكل مطلق، وبحكم مركزها الاسـتراتيجي على المحك مع الاتحاد السـوفيتي وجزئها الشـرقي تحت سـيطرته، وتتقاسـم الغرب العداء له. مع ذلك لم يخلو المضـي بسـير العملية التجارية لألمانيا الغربية من دون ان تقدم تنازلات للغرب وتقبل بالقيود المشـروطة، ومنها ان تدفع الديون الخارجية المستحقة على الرايخ الألماني كشرط لمنح الهوية الدستورية الألمانية دوليا إليها، وامام اسـتجابتها خفضـت الولايات المتحدة الأمريكية من الديون المفروضـة عليها ومنها التنازل على القروض ما بعد الحرب، وطالبت أيضـا من حلفائها الغربيين تخفيف الديون الألمانية ما قبل الحرب العالمية الثانية، وجاءت هذه الخطوات بهدف ايجاد دولة مستقرة ((Toussaint, (Oct. 24,2006), بسبب انشغال الولايات المتحدة الأمريكية بأعباء

الحرب الكورية (1950–1953)، واحتمال تعرض أوربا إلى هجوم سوفيتي نووي، واحتمال ان تكون ألمانيا ساحة المواجهة بين القوتين، وما خلفته الحرب من ازمة دولية وإرباك في الاقتصاد العالمي فزادت الحاجة إلى الدعم الألماني للدول الغربية اقتصاديا، لذلك شجع الغرب على نهوض الصناعة الالمانية، من خلال السماح بتوسيع صادرات الالمانية لانعاش الاقتصاد العالمي، ومنع الكساد، ومنها الدعم الأمريكي لصرف المارك ألماني إمام الدولار بسعر ثابت لتعزيز الصادرات ألمانية بشكل مباشر، وبمنح الحكومة الألمانية استثمار في قطاعات التعدين والصلب والطاقة مما حقق زيادة بنسبة 84.4 % في التجارة الخارجية الألمانية، وبهدف تمكين الالمان من ذلك منح الدائنون الى الشركات الالمانية المثقلة بالديون امتيازات لكي تتجاوز الشركات الديون من خلال تحقيق مستوى عالي من النمو، مع تحسين مستوى معيشة السكان، ويتم التسديد بالمارك الالماني، وفق اقتناء السلع الصناعية المستوردة، مع بيع السلع المصنعة الالمانية في الخارج لتحقيق التوازن التجاري، وتسوق لسداد الديون مع مراعاة اعادة اعمار المانيا انعكس على برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي في إنجاحه.(Tipton, 2003, P.159) ثم جاءت فجوة الدولار التي اصابت اقتصاديات الدول الأوربية الاخرى إلى زيادة الطلب على المنتج ألماني، ذات الجودة الذي أعطته ميزة سعرية على منتجات الدول الاخرى عالميا، كل ذلك التقدم والنمو الاقتصادي مكن الحكومة الألمانية التفاوض على الديون. (Dilger & Frevert, 2003, PP.381– 382)

ووفق اتفاقية سداد الديون في لندن في 27 شباط 1953خفضت اجمالي مبالغ الديون المفروضة على ألمانيا كاموال مستحقة للبنوك الحكومية الامريكية والبريطانية والفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية، وكقروض قدمتها الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية، وصلت نسبة التخفيض الى 50 %، فكان عليها ان تدفع 15 مليار مارك (وفق قيمة كل 1 دولار يعادل 4.2 مارك الماني) خلال 30 عام، وان يكون سداد الديون بنسبة 3 % من عائدات التصدير الألماني،

مع تخفيض اسعار الفائدة بين (0%–5%)(*). ومنحت الاتفاقية مجال للاستثمار العام، مع خفض في تكاليف الاقتراض، واستقرار التضخم. ومع ذلك لم تغفل الادارة الأمريكية عن تسويق عوائد الإنتاج الصناعي الألماني في صالحها، ليس من خلال تسديد الديون، والتعويضات فحسب بل امتدت إلى مطالبة ألمانيا الغربية في عام 1953 بتسديد حوالي 1.1 مليار دولار عن مساعدة مارشال، ودفع تكاليف احتلال تقدر بأكثر من 2.4 مليار دولار أمريكي سنويا، صاحب ذلك ايقاف تقديم المساعدات الأمريكية اليها.(Guinnane, 2004, PP.17– 20).

ونتيجة هذا التخفيض في الديون، ونتيجة الدعم من الغرب الذي ساعد في زيادة الطلب على المنتج الالماني عالميا بعد ان كان يعاني من عدم القبول بسبب العداء الألماني، مع السماح الى المانيا الانضمام الى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي سبب ذلك حدوث طفرة في عقد الخمسينيات من القرن الماضي، فعلى الرغم من خسارة سوق أوربا الشرقية، زادت التجارة الخارجية الالمانية الغربية 16% سنويا عن القيمة الحقيقية، وبذلك تقلص العجز التجاري، واخذت ألمانيا تحقق فائض تجاري بعدما غدت الصادرات الألمانية بشكل اساسي من السلع المصنعة وكانت أوربا المورد الرئيسي والزبون الرئيسي لألمانيا، منح اقتصاد السوق الاجتماعي النجاح لانه بالنتيجة ساعدت هذه الخطوات على ارتفاع في الانفاق الاجتماعي للفرد في مجال الصحة والتعليم والاسكان وفي احداث تنمية اقتصادية، حتى حولت ألمانيا من دولة مدينة الى دائنة، على الرغم من الاستمرار في دفع التعويضات بفائدة.(Guinnane, 2004, PP.17– 20.)

وتغيرت المعادلة بشكل كبير، فقد امتدت سياسة الثقة للولايات المتحدة الأمريكية حيال المانيا وتحت مسميات المساعدة المشتركة والدفاع المشترك أو الامن المشترك، ليس في السماح بإعادة الصناعة الألمانية فحسب وإنما في تسليح ألمانيا تحت الهيمنة الأمريكية. وبالنتيجة نهج الحلفاء الغربيون

* لابد من الاشارة إلى مقدار تخفيض الديون ففي اجتماع الحلفاء في لندن في 1952، حدد في اول المفاوضات بدين وفوائد مستحقة على ألمانيا منذ عام 1934 والذي قدر بحوالي 13.5 مليار مارك إلى ان تم الاتفاق على خفض ديونها ما قبل الحرب العالمية الثانية إلى 7 مليار مارك الماني، وان تسدد بقسط 340 مليون مارك سنويا، اما عن ديونها ما بعد الحرب فقد قدر اجمالي الدين 29.3 مليار مارك إلى ان خفض إلى حوالي 7 مليار مارك الماني، على ان تسدد بقسط 223 مليون مارك سنويا.(Guinnane, 2004, P.20.)

سياسة اكثر مرونة حيال المانيا الغربية وإعادة تسليحها، وبضمها إلى المنظومة الدفاعية الغربية خلال النصف الاول من عقد الخمسينيات القرن الماضي.(الصمد، 1983، ص106) حتى غدت ألمانيا في صدارة الدول في صناعة الأسلحة وتقنيات التكنولوجيا العالية، واعتماد بعض الشركات الأمريكية الرائدة في ذلك على خبرة الألمان.(Glennon, 1990, PP.215-220)

وبرز كل ذلك عندما تمكن الألمان بسداد حوالي 563 مليون مارك من الديون وبنسبة اقل من 4% من عائدات التصدير عام 1952 التي قدرت 17.5 مليار مارك كأول دفعة عام 1953، وصل السداد إلى 765 مليون مارك عام 1957(*)، مما عكس قدرة الاقتصاد الألماني على النهوض، ونجاح برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي. فسجلت الصادرات الألمانية طفرة 4.5 اضعاف في نهاية عقد الخمسينيات من القرن الماضي عن مستواها عام 1950، وارتفاع الناتج القومي ثلاث مرات حتى بلغت نسبته80 %، وارتفاع نسبة الاستثمار إلى120%. (Dilger &Frevert, 2003, PP.381- 382) وساد الرخاء الاقتصادي في ألمانيا الغربية بين عامي (1949- 1960) بشكل متزايد من خلال ارتفاع حصص التصدير بسرعة، وانخفاض معدل التضخم، وزيادة الأجور، مع الطلب المتزايد للآلات الميكانيكية والمواد الكيمياوية، مع زيادة في الانتاج الزراعي، وتراجع نسبة البطالة من 10% إلى 1% خلال ذلك العقد بسبب الطلب المتزايد لليد العاملة الصناعية، ونمو قوة العمل بنسبة 3% سنويا بالنتيجة حقق الناتج المحلي نمواً بمعدل 6% سنويا في تلك الاعوام حتى وصل الناتج القومي الإجمالي الألماني 936.6 مليون مارك.(Deporte, 1979, PP.333-334).

وبالنتيجة سخرت ألمانيا الأزمات الغربية مع السوفيت في صالح تحسين مركزها الاقتصادي. وحقق البرنامج منذ إطلاقه انطلاقة اقتصادية في خلال خمس سنوات انعكس اثرها على المجتمع الألماني من خلال تحول المجتمع الالماني إلى منتج خدمي استهلاكي، تنمو الطبقة الوسطى فيه، مع ارتفاع في مستوى معيشة الطبقة الدنيا من فلاحين ومهنيين، واختفاء الفروق الاجتماعية

* لابد من الإشارة ان بريطانيا وفرنسا اول الدول التي استطاعت ألمانيا من سداد ديونها لهما عام 1973، واستمرت ألمانيا بسداد ديونها حتى عام 1983، وتم تسوية ديونها للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1988.

بين الريف والمدن. (Hughes, 2014, P.165.) لذا فان كل ما قيل عن البرنامج انه معجزة اقتصادية أو نمو صناعي أو ما نسبة إلى ايرهارد بشأنه، فالمهم المحصلة النهائية منه والتي التمس الفرد الألماني نتائجها، ولم تكون طفرة اقتصادية منحت الدولة رصيد بدون ما يكون للفرد نصيب فيها، وهذا ما تسعى شعوب العالم إليه.

الخلاصة والاســـتنتاجــات:

خضـــعت تجربة برنامج اقتصــــاد الســـوق الاجتماعي في ألمانيا الغربية داخلياً إلى الرغبة في الإصلاح وتحسين الوضع الاقتصادي الاجتماعي، وخارجياً إلى متطلبات التوترات الدولية.

فعلى الرغم من اتفاق القوى الأربعة المحتلة لألمانيا على تحطيم القوة الألمانية، لكن اكثر ما حرصـــت إدارة الاحتلال الأمريكي في ألمانيا التركيز على القضـــايا الاقتصـــادية وأرجعها بلد رعوي، مع ذلك جاء التغيير في رؤيتها لتخفف الأعباء الاقتصادية الألمانية ولأهداف إستراتيجية كانت تشاطرها بريطانية في ذاك، وبما فرضتها حالة التنافس العالمي بين الرأسمالية والشيوعية، وهو ما ميزهما عن هدف كل من الســـوفيت والفرنســـيين الراغبين في تحطيم قوة ألمانيا وعدم نهوضها، انعكس بشكل كبير وايجابي في الحالة الألمانية. مع إدراك الولايات المتحدة الأمريكية مدى العزيمة والقدرة الاقتصـــادية الألمانية وأعوام ما قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية وما بعدهما شـاهد على ذلك، مع وجود الدوافع والرغبة الألمانية في اسـتعادة الثقة والسـمعة الدولية. تغذيها الحاجة الأمريكية الى حليف أوربي ذات ثقل اســـتراتيجي واقتصـــادي كألمانيا داعم إلى سياستها في أعوام الصراع بين المنظومتين الرأسمالية، التي تقودها، والشيوعية اللتان تتصارعان لإثبات كل منهما نجاحها في إدارة النظام العالمي، جعلها تخلق جو من الاسـتقرار الاقتصـادي والسياسي في ألمانيا الغربية.

اما بالنســبة للألمان فان اعوام الاحتلال الاولى وضـــعتهم في دائرة الاختبار إلى مدى الارادة لديهم في تحســين اقتصــادهم وبناء بلدهم، وجاء طرح برنامج اقتصــاد الســوق الاجتماعي من

ايرهارد احد مخرجات الهياج الجماهيري على اثر التدهور الاقتصادي الذي صاحب إصلاح العملة، وان نجاح البرنامج مثال خطوة أولى لتعديل مسار البلاد، وفي أساسه المصالحة بين السلطة الحاكمة والقوى العاملة، وبدونها لا يمكن الخروج من الوضع المتأزم في بلد محتل، مع استغلاله التوتر الدولي في صالح بناء اقتصاده. ودليل ذلك استمرار الاقتصاد الألمان بقوته رغم إيقاف العمل بالبرنامج منذ بداية عقد الستينيات القرن الماضي.

وبفضله أيضا حققت الولايات المتحدة الأمريكية تأييد بين الأوربيين كداعمة وحامية للأيديولوجية الرأسمالية وتطبيقاتها في مواجهة العدو المشترك الشيوعي السوفيتي ليس بين الحكومات الأوربية فحسب بل والراي العام الأوربي مما ساهم في تقبل الوجود الأمريكي في أوربا ليس عسكريا وسياسيا فحسب وإنما اقتصاديا وحتى اجتماعيا. فقد خلق البرنامج استقرار اقتصادي جعل الولايات المتحدة الأمريكية في صدارة الدول التي تتمتع بعلاقات متبادلة في كافة النواحي مع ألمانيا الغربية.

ان كل أزمة للتصعيد بين المعسكرين كانت تفرض سياسة احتلال مرنة حيال ألمانيا منذ عام 1947 ومن ضمن ذلك جعل الغرب يتقبل فكرة برنامج اقتصاد السوق الاجتماعي لخلق مزيد من الاستقرار الداخلي، ومن خلال إعادة الصناعة الألمانية وتسليح ألمانيا وان كانت تحت الهيمنة الأمريكية، كل ذلك بهدف عدم انجراف الألمان ومن بعدهم الأوربيين إلى الشيوعية في عصر تصاعد الحركة العمالية الميالة لأفكار الشيوعية، ويصبح الامر بمثابة الضربة للأمريكيين، وهم كانوا يريدون ان يكون لهم نفوذ وقرار في أوربا بعد الحرب العالمية الثانية. لقد أثبتت (سياسة القوة ونظريتها المغناطيسية) التي وصفها اديناور في عام 1949 مدى نجاحها في خلق ألمانيا الغربية كقوة اقتصادية راسمالية ذات ثقل وعامل جذب لارتماء ألمانيا الشرقية في كنفها ليس ذلك فحسب بل ارتماء اكثر الدول التي كانت دائرة في الفلك الشيوعي السوفيتي في احضان الرأسمالية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واعادة توحيد ألمانيا عام 1990.

قائمة المصادر:

العربية :

- ايوجين، دافيدسون، بعث ألمانيا، ترجمة شفيق اسعد فريد، اصدار جمعية الوعي القومي، 1960.
- دياب، محمد، نهاية العصر السعيد – أزمة النموذج النيوليبرالي للرأسمالية، بيروت، 2011.
- راسي، جورج، الاشتراكية والشركات المتعددة الجنسيات، بغداد، 1977.
- الصمد، رياض، العلاقات الدولية خلال القرن العشرين، ط2، ج1، بيروت،1983.
- عبد المؤمن، بشرى طايس، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي على النطاق الأوربي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، 2013.
- مرزوق، نبيل، دور آليات السوق وتدخل الدولة في اقتصاد السوق الاجتماعي، جمعية العلوم الاقتصادية السورية، دمشق، في 6- كانون الاول- 2005، مقالة.
- احسان عبد الهادي سلمان، المسالة الألمانية من وحدتها إلى اعادة توحيدها، النائب، السليمانية، 2003.

The English:

- Brown, Louis. H., A Report on Germany, New York, 1947.
- Deporte, A.W., Europe between the Superpowers (The Enduring Balance), New York, ,1979.
- Gareau, Frederick H., "Morgenthau's Plan for Industrial Disarmament in Germany". The Western Political Quarterly, Vol. 14, No. 2, (Jun., 1961).
- Glennon, John P., Foreign Relation of The United states(1955-1957),(East Europe),Vol. XXV, Washington, 1990.
- Grandner, Margarete, Conservative Social Politics in Austria,1880-1889, Austrian History yearbook,1996.
- Guinnane, Timothy W., " Financial Vergangenheitsbewältigung: The 1953 London Debt Agreement ", Economic Growth Center ،Yale University, 2004.

- Holmes, Amy Austin, Social Unrest and American Military Bases in Turkey and Germany Since 1945, Cambridge, 2014.
- Hughes, Gerald, Britain- Germany and the Cold War: The Search for a European Detente(1949–1967), Britain, 2014.
- La Feber, Walter, (America- Russia and the Cold War (1945-1971), Ed.2nd, U.S.A,1972.
- Tipton, Frank B., History of modern Germany since 1815, Berkeley ,2003.
- Toussaint, Eric, (the Marshall Plan and the Debt Agreement on German debt), (Oct, 24, 2006), cadtm.org.

The Germany

- Abelshauser, Werner, Deutsche Wirtschaftsgeschicht, Von 1945 bis Zur Gegenwart, Munchen, 2011.
- Dilger & Frevert, Andreas & Ute, Kursbuch Geschichte – Vom Ende des 18. Jahrhunderts bis zur Gegenwart , Germany, 2003.
- Hentschel, Volker, Ludwing Erhard (Ein Politikerleben.Ullstein), Berlin, 1998.
- Kempf, Udo, Hans- George Merz, Kanzler und Minister 1949–1998, Westdeutscher Verlag, Wiesbaden, 2001.
- Klaus, John. D., the German social market economy –(style) a model for the European union, Germany, 2006.
- Lindlar, Ludger, Das Mibverstandene Wirtschaftswunder, Ed: 1st, Mohr Siebeck, 1997.
- Nuscheler, Franz, Internationale Migration. Flucht und Asyl, Ed:1nd, Budrich, 2004.
- Protokoll der 18. Sitzung des Deutschen Bundestages. (November, 24-25, 1949).
- Roesler, Jörg, (The Stuttgart incidents of October 1948. On the emergence of the social market economy in the Federal Republic of Germany), Yearbook for research on the history of the labor movement, No.1, 2007.
- Wandel, Eckhard, Die Entstehung der Bank deutscher Lander und die deutsche Wahrungsreform 1948, Frankfurt, 1980.

إمتزاج الأغراضِ الشعريةِ في القصيدةِ الاندلسية – قصيدةُ المدحِ عند ابن هانئ الاندلسي انموذجاً

Mixing poetic purposes in the Andalusian poem - the praise poem of Ibn Hani Al Andalusi as a model

أ.م.د ضفاف عدنان إسماعيل

جامعة بابل/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

dr.dhifaf2018@gmail.com

07801085197

الملخص

على الرغم من الجدلِ الدائرِ بين النقادِ ومؤرخي الادبِ حولَ الادبِ والشعرِ الاندلسي ونشأته، بين من يرى انطباعه بسيماءِ الاحتذاءِ والتقليدِ لشعرِ المشارقةِ، ويرده الى ضَعفِ الشُّخصيةِ والْعقلية الذُّهنية الأندلسية وقُصورِها لبلوغِ ذات المكانةِ التي وصلت اليها نظيرتها المشرقية، وبين من يرى أنْ التقليدَ والمحاكاةَ لم تكنْ لعجزِ الشعراءِ وعدم قُدرتِهم على الابتكارِ، بل هم قد ابتكروا وجددوا في فنون الادب الواصلة اليهم ولعل فن الموشحات من أبرز العلاماتِ التي وسمتْ تلك الشخصية الناشئة – الاّ أن تقليدهم جاء لشعورهم بالأنتماءِ الى الاصلِ والرغبةِ في الاستمرارِ بذلك الإرتباط، لذا عمِلوا جاهدين على الإبقاءِ والتمسكِ بالتقاليدِ الشعريةِ العربيةِ المتوارثة، وجعلوا من اهلِ المشرقِ مثالهم الاعلى، دون أن يعني ذلك جمود ذلك الادب وجفافه وعدم قدرته على الاتيان بالجديد، او ان يعد عيباً او نقصاً فيه على الرغم من خلوه او عدم التزامه ببعض ما عابه عليهم اهل المشرق، كعدم تطرقهم الى النواحي الفلسفية والمنطقية مما اضعف الجوانب الفكرية في شعرهم، وانما مرد ذلك الى ان الثقافة الاندلسية قد نأت وابتعدت عن تلك العلوم لدرجة تحرم تدريسها كباقي العلوم الاخرى التي ذاع صيتها في الاندلس، وتبقى للمؤثرات المشرقية دورها في بناء الادب الاندلسي وتكوينه، من غير ان يكون في ذلك الالتزام

ما يعيبهم او يعيب غيرهم من شعراء العربية لانه التزام نابع من رغبة لاشعورية بالارتباط الدائم بكل ما هو عربي مهما تطاول الزمن وتباعدت الديار.

الكلمات المفتاحية: إمتزاج ، ابن هانيء ، الاندلس ، أغراض شعرية

Abstract

Despite the controversy between critics and literary historians about Andalusian literature and poetry and its emergence, between those who see their impression of emulation and imitation of Oriental poetry, and refer it to the weakness of the Andalusian personality and mental mentality and its shortcomings to reach the same position reached by its eastern counterpart, and between those who see that imitation and imitation were not Because of the poets' inability and inability to innovate, but rather they have innovated and renewed in the arts of literature that reach them. Perhaps the art of muwashahat is one of the most prominent signs that characterized that emerging personality - but their imitation came due to their feeling of belonging to the original and the desire to continue with that connection, so they worked hard to maintain and adhere to traditions The inherited Arabic poetics, and they made the people of the East their ideal, without that implying the stagnation and dryness of that literature and its inability to bring new things, or to be considered a defect or deficiency in it despite its absence or lack of commitment to some of what the people of the East vexed them, such as their failure to touch the aspects. Philosophical and logical, which weakened the intellectual aspects of their poetry, but this is due to the fact that the Andalusian culture has distanced itself from those sciences to the extent that it is forbidden to teach them like other sciences that have been spread Its reputation is in Andalusia, and the oriental influences remain to play their role in building and forming Andalusian literature, without that commitment to what faults them or other Arab poets because it is a commitment stemming from an unconscious desire to permanently associate with everything that is Arabic, no matter how long the time and the distance of the lands.

Keywords: blending, Ibn Hani, Andalusia, poetic purposes

المقدمة

على الرغم مما اورده الباحثون والمهتمون بالادب، وعلى وجه الخصوص الادب العربي ونقده، من ان الشعر الاندلسي ما هو الا ادب تقليدي محض، لم توح به عاطفة، ولم ينبض به احساس، وانما اهله عالة على المشارقة، فيما يقولون وما يفعلون، فما كان ادبهم وشعرهم الا صدى لآثار المشرق وآدابه، وهذا طبعاً كما اشرنا اليه سابقاً هو رأي اصحاب المدرسة القائلة بالتقليد والمحاكاة في الادب والشعر الاندلسي دون أي تغيير، اما اصحاب المدرسة الاخرى التي ترى ان التقليد والمحاكاة انما هو امر طبيعي يحدث في كل امة تتعرض لما تعرضت له بلاد الاندلس من فتح اسلامي، فقد استطاعت الثقافة الاندلسية ان تطبع شخصيتها بعد مدة من الزمن بسمات ميزتها من غيرها.

ومن يقرأ لمن ارخ لتأريخ الاندلس وادبها لابد ان يتوقف عند قول صاحب الذخيرة في ادباء الاندلس فهم كما يراهم قد (لعبوا باطراف الكلام المثقف لعب الدجى بجفون المؤرق، وحدوا بفنون السحر المنمق حداء الاعشى ببنت المحلق، بنثر لو رآه البديع لنسي اسمه، ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح او تبعه جرول ما عوى ولا نبح) (ابن بسام: 1979)

ثم يقول بعد ذلك (انهم رؤوس شعر وكتابة تدفقوا فآنسوا البحور واشرقوا فبادروا الشموس والبدور) (ابن بسام: 1979) وعلى هذا فمن زعم ان الشعر الاندلسي قد " نشأ نشأة اتباعية تقليدية " مغيباً في غياهب التقليد متداخلاً مع شعر الاقاليم الاخرى، فهو لا يعي من امور الشعر الا الاوزان، ولا ينظر الا الى ظاهره، ناسياً ان للشعر بوجه خاص دون سائر الانواع الادبية الاخرى وباقي العلوم والمعارف (روحاً كروح الانسان ان تستوي مع الجنس كله في جملة الاخلاق، وتختلف في مفرداتها، وهي ملكة طبيعية لا تتأتى بالمحاكاة، وموهبة من المواهب التي لا يختص الله بها جيلاً دون جيل ولا اقليمياً دون اقليم) (خفاجة، محمد عبدالمنعم:1962).

وهناك من عاب على الشعر الاندلسي وقوفه على النمط التقليدي المشرقي من حيث الوزن والروي، حتى لو ان الغرض كان مختلفاً والمعاني متباينة، فهو قد اكتفى بالقاء نظرة عجلى

اقتصرت في الوقوع على نوع البحر وحرف الروي، ليسارع في اصدار حكمه المتمثل في ان كل عناصر القصيدة هي واقعة ضمن دائرة التقليد.(خفاجة،محمد عبدالمنعم: 1962)

والحق ان دائرة التقليد التي وقع فيها الشعر الاندلسي يمكن ان تلاحظ في العصور الاولى لفتح العرب لتلك البلاد، لانه كان (كقائليه اشبه بالطارئ على الاندلس فلم يكن فيه من طابعها، ولا من حياة اهلها بشيء، فكان بين المجاهدين من عرف بالشعر وارتاض بنظمه، لذلك لا نستغرب ان نجد شعرهم مشرقياً يجري على تقاليد الشعر المحافظ، ويعني بجزالة اللفظ وفخامة العبارة، ويتسم بالسطحية وعدم العمق في افكاره). (محمود، نافع: 1990) ومن خلال استقراء جهد الباحثين ومؤرخي الادب، يمكن رصد النقاط الاساس والمهمة التي وقفوا عندها والتي ميزت الشعر الاندلسي وطبعته بطابع ذلك الاقليم، فهم – شعراء الاندلس الاوائل – انتهجوا ذات القيم الشعرية المشرقية والاتجاه المحافظ ذاته، واصبح بالامكان تصنيفهم الى انهم ينتمون الى المدرسة الكلاسيكية العربية، التي تقوم على اسس ومبادئ نظم القريض على الطريقة الجاهلية، والمحافظة على تلك الاسس والقيم والتي تبدأ غالباً (ببكاء الاطلال او الافتتاح بالغزل ثم الانتقال الى الغرض الاساسي، ومن حيث اللغة يفضل اصحاب هذا الاتجاه الاسلوب القديم في الميل الى جزالة اللفظ وفخامة العبارة) (هيكل، احمد : 1967)، الا ان هذا الامر تغير قليلاً فبدأ يميل بمرور الوقت الى (سهولة في اللفظ وسلاسة في التراكيب وذلك اثر لسهولة طباعهم، ولين اخلاقهم، ورقة الطبيعة الاندلسية، ولارسالهم القول من غير تكلف ولا تصنع ولا تحميل للالفاظ ما لا تطيق من المعاني المزدوجة، فضلاً عن انهم لم يبالغوا في الاخذ بفنون البديع من تورية وجناس وطباق وغيرها). (خفاجة ، محمد عبدالمنعم : 1962) اما من حيث المعاني والاخيلة والاغراض، فالبداية اتسمت بالتقليد، الا ان هذا الامر بدأ هو الاخر يميل الى ان تصبح تلك المعاني والاخيلة والاغراض(واضحة جلية بعيدة عن تعمق الفلاسفة، وتدقيق الحكماء، لقلة المشتغلين منهم بالفلسفة واضطهاد علومها في الاندلس، وبغض العامة لها) (خفاجة ، محمد عبدالمنعم:1962). الا ان ذلك لا يعني انهم توقفوا عن الابداع والابتكار بل ان شعراءهم كانوا يغوصون في (البحث عن المبتكر الرائع او الغريب الطريف او البعيد الشارد، كانوا يغوصون غوصاً على المعاني حتى يستخرجونها كما كانوا يشققونها حتى يستوعبوا كل اجزائها، بل انهم كانوا يعتصرونها ويقطرونها

حتى يحصلوا على ادق عناصرها واهم محتوياتها) (هيكل ، احمد: 1967) لذلك كانت قوة الابتكار تأتي (في المعاني الجريئة) (الركابي، جودت:1955) ، وقد ادت البيئة الاندلسية دورها في قوة المعاني وغموضها، ولانها كانت بيئة ازدهت بكل انواع الجمال والفتنة سحرت الشعراء فمالوا اليها ينهلون منها اغراضهم ومعانيهم الشعرية. ولذلك فأن ما عابه البعض من تناول الشعراء لمعاني السابقين ومحاولة التقليل والانتقاص من مقدرة شعراء الاندلس الشعرية، فذلك امر تعودته العرب فكان (امرؤ القيس يبكي الديار كما بكى ابن خذام، وان زهيراً كان يرى ان الشعراء لا يقولون الا المعاد، وان عنترة كان يعترف بأن الشعراء لم يغادروا من متردم) (خفاجي ، محمد عبدالمنعم: 1962) وهذا الرأي سبق اليه الجاحظ حين قال (نظرنا في الشعر القديم والحديث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ من بعضها من بعض، ولا يعلم في الارض شاعر متقدم في تشبيه مصيب او معنى غريب، الا وكل من جاء من الشعراء من بعده ان هو لم يقدر على لفظه فيسرقه او يدعيه فأنه لا يدع ان يستعين بالمعنى) (الجاحظ:1950).والعسكري في كتابه الصناعتين يقول ما اورده المقري في نفح الطيب (ليس لاحد من اصناف القائلين غنى عن تداول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالبهم) (العسكري: أبو هلال: 1952) ولم تبقَ الحال على ما هي عليه، فشعراء الاندلس، وان استقوا موضوعاتهم واغراضهم من شعر الشرقيين، الا ان بعضهم عمد الى (عرض المعنى القديم في ثوب جديد والتأنق في رسمه وتلوينه، حتى انك لتنسى اصله وتحسبه معنى جديداً واحساساً طريفاً، فهم يأخذونه بالتحوير او النقص او الزيادة او الشرح حتى تحس بشخصيتهم فيه واضحة جلية وتعترف لهم بالتحديد في هذا التصرف) (خفاجة : محمد عبدالمنعم: 1962) ومما ساعدهم على ذلك اخذهم بتجميلِ الصياغةِ الشعريةِ بفنونِ المحدثين المتمثلةِ (بالوانِ البديعِ وتوشيتها بصنوفِ من المحسناتِ، وقد كان من ابرزِ تلك المحسنات المقابلة والطباق والجناس والتكرار) (هيكل ، احمد: 1967) ولم يفتْ بعضهم ان (يتلاعبَ بمعاني بعضها وكان حسن التعليل والتفنن والابداع فيه والاكثار منه سمة من سماتهم وباباً من ابواب تجديدهم في المعاني وافتتانهم في التشبيهات وامعانهم في الخيال) (خفاجة ، محمد عبدالمنعم: 1962).والشخصيةُ الاندلسيةُ تظهرُ بصورةٍ بارزةٍ في شعرهم عبر المعاني الجديدة التي استمدوها من بيئتهم، وتناغموها مع طبيعة البلاد، فعذب بيانهم، وهذب شعرهم، فعملوا على التأنق في

الالفاظ، فظهر لديهم الغزل الرقيق، ووصف الطبيعة الغنّاء في اشعارهم، لتمنح قارئها ووجدان المتلقي (التأثير الفني لتأمل جمال الطبيعة) (محمود ، نافع: 1990) لذلك عمدوا الى (الايحاء والتصوير والتشخيص) (محمود، نافع :1990) في رسم صوره الفنية. وكثير من شعر الاندلس هو في حقيقته (شعر ارتواء وشبع وقناعة شعر فراغ وراحة لدى شعراء انغمسوا في فن الوصف الدقيق لتجارب خارجية، كما ترى في فن الربيعيات والزهريات الذي انتشر في الأندلس انتشاراً واسعاً) (الجيوسي ، سلمى الخضراء :2004) ويرجحُ الدكتور احمد ضيف رجوعَ شعراءِ الاندلسِ الى اساليب وافكار الشعراءِ المشارقةِ المتميزةِ بالبداوةِ الى ان (العرب من اشد الامم عصبيةً وحنيناً الى وطنهم وعيشتهم الاولى، اذ رغم ما كان في نفوسهم من الاثر الذي اكتسبوه من تلك البلاد وما حصل لهم من الحياة التي لم يكن لهم بها عهد في بلادهم كانوا لا يزالون يميلون الى اخيلتهم الاولى ولم يكن مهماً لهم ان يهجروا عاداتهم لان العجب والخيلاء اللذين كان لهما السلطان على عقولهم، جعلاهم حتى في تلك البلاد البعيدة وحتى بعد قرون من انتجاعهم اياها يتغنون بذكر بلادهم ويتخذون الشعر القديم نموذجاً لهم في الصناعة والخيال والذي يقرأ الشعر الاندلسي يجده اخا للشعر في بغداد بل وفي بلاد العرب نفسها من حيث الصفات العامة والموضوعات التي كانت عند القدماء) (ضيف ، احمد :1938) ، والى هذا الراي يذهب الدكتور عبد العزيز عتيق، فهو يرى ان الشخصية الاندلسية صارت لها صفات وخصائص تميزها من الشخصية الادبية المشرقية، وان (ما يرى فيه احياناً من معان سبق اليها شعراء المشرق فسببه ما تسرَّب اليهم لا شعوريا من هذه المعاني نتيجة دراستهم ومطالعاتهم وحفظهم لادب المشارقة وهو امر بعيد عن السرقات الشعرية) (عتيق ، عبدالعزيز : 1976) وقد اعطى المستشرق الاسباني (غارسيا غومس) راية فيما حدث من تحول في ادب وشعر الاندلسيين وقرر انه لا يمكن بأية حال من الاحوال نكران ما في (معانيه والفاظه من قوة حسية صادرة عن نزوع عميق الى الترف مستقر في قلوب شعراء العرب، ونستشعر فيه ميلاً الى الراحة والرخاء ترتاح اليه النفس، ثم اننا نصادف فيه بين الحين والحين طفرات تتغلب فيها حدة الالم او حرارة العاطفة على اسر القوالب الجامدة الثابتة وتجاوز حدود الموضوعات المقررة التقليدية) (نومس ، غارسيا :1965) اما لغة الشعر الاندلسي، فالنتيجة التي نصل اليها، في البدايات الاولى، ان الشعر الاندلسي مادام اعتمد محاكاة للشعر

المشرقي، في الالفاظ والتراكيب والاغراض، فلابد انه اعتمد على ذات اللغة التي جاء بها المشارقة، بما تحمله من قوة الشعر الجاهلي، الا ان ذلك لم يستمر طويلاً لان (لغة الادب الرسمي قد امتازت بالابتكار غالباً، وبالجزالة دائماً، ولم يكن فيها ما يدل على ضعف أساس) (الجيوسي ، سلمى الخضراء:2004) وقد ادت بيئة الاندلس وطبيعتها دوراً مهماً في ان تتخذ اللغة الشعرية طابعاً يتصف بالبعد عن الغريب والخشونة اللفظية، فصارت لغتهم تتميز (بالسهولة والوضوح والعذوبة، بحكم تكوينهم الثقافي المؤسس على علوم العربية وآدابها) (عتيق ، عبدالعزيز:1976)

ختاماً يمكننا القول ان الشعر الاندلسي قد كان في بداياته الاولى يسير مسيرة محاكاة واتباع لشعر المشرق، ولكن هذا الامر لم يستمر وانما استطاع الاندلسيون من بناء شخصية ادبية خالصة ومستقلة من غير ان يستطيع احد ان ينفي الشخصية الام ولكن يمكن القول ان صفات بدأت تنحسر وتتقلص عن روح الشعر الاندلسي الذي امتاز (بتجسيم الخيال النحيف، واحاطته بالمعاني المبتكرة التي توحي بها الحضارة، والتصرف في ارق فنون القول، واختيار الالفاظ التي تكون مادة لتصوير الطبيعة وابداعها في جمل وعبارات تخرج بطبيعتها كأنها التوقيع الموسيقي، بل هي تحمل على التلحين بما فيها من الرقة والرنين وجزالة اللفظ في شعرهم انما هي روعة موقعة وحلاوة ارتباطه بسائر اجزاء الجملة وتلك فلسفة الجزالة) (الرافعي، مصطفى:1916) اخيراً ان الشعر الاندلسي الذي يبقى نهراً معطاءً، ما زال بحاجةٍ الى كثيرٍمن الدراسات الادبية والنقدية عنه، للكشف عن كل الجوانب والنواحي التي لاتزال غامضة الى يومنا هذا.

المـدح : -

عُدّ الشاعر مرآة عاكسة للبيئة التي يعيش فيها على مر العصور والدهور، ومهما كان مقداره ومقدرته الفنية، فلابد ان يعثر في اشعاره على ما يوثق للمرحلة التي عاصرها وعاش فيها، سواء كان ذلك توثيقاً تاريخياً او فنياً، لذلك عدت كثيراً من دواوين الشعراء في بعض الاحيان احد المصادر التاريخية التي قد تعين الباحث التاريخي ليستقي منها ما يمكنه من استجلاء الحقائق والوقائع السابقة، ومثله من اراد ان يستقرئ تاريخ الادب، فالأغراض الشعرية التي يحتويها ديوان أي شاعر يمكن لها ان تعطي خيطاً معرفياً يساعد على اكتشاف طبيعة الحياة الادبية والاجتماعية

التي كانت سائدة في زمن ما، وماهية الاغراض والفنون التي اتخذت لها مساحة ومكاناً اكبر وحيزاً اوسع من باقي الفنون الادبية الاخرى.

ان غرض المدح واحد من اهم، بل واكثر الاغراض الشعرية قولاً منذ اقدم العصور التي جرى فيها الشعر على لسان العرب، يمكن القول ان هذا الغرض الشعري لم يظهر عندما قيل الشعر لأول مرة، لكون الشعر في تلك المرحلة قد سادت فيه وطغت عليه سمة العاطفة الذاتية ويبدو ذلك واضحاً على وجه الخصوص في الغزل.

والمديح قد مر بمراحل تطورية اوصلته الى الشكل الذي نراه الان، ففي المراحل الاولى كان المديح فخراً جله ذلك لان اساس الطبيعة البدوية تكمن في الاعتماد على النفس، التي تنمي في شخصية الانسان صفة الكبرياء التي عرف بها العرب واشتهروا، لذلك لا نلمح في شعر الطبقة الجاهلية من المهلهل او امرئ القيس ومن سار بركبهما مديحاً مبنياً على الملق وتصنع الاخلاق ومدح الشخص بما ليس فيه، لان العربي في تلك المرحلة لم يكن يمدح الا بما يراه حقيقياً في الممدوح من فضائل وخصال محمودة.

ان النقاد حين تعرضوا لغرض المدح بالنقد حددوا فيه شروط المدح الجيد فآختاروا الاسلوب الجزل والالفاظ المتخيرة، وان تكون قصيدة المدح متوسطة الطول اذا كانت في عظيم وذلك خشية سأمه ان كانت طويلة، وعد بعض الشعراء ان الاطالة في المدح انما هي ضرب من الهجاء كابن الرومي الذي يقول :

واذا امرؤ مدح امرءاً لنواله	واطال فيه فقد اطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى	عند الورود لما اطال رشاءه (ابن الرومي: 1981)

في ضوء تلك الشروط المتوارثة التي حددها النقاد العرب، والتي ينبغي توافرها في المديح نتوجه الى الغرب حيث الاندلس وشعراؤها، فإننا نراهم قد نظموا المدائح واكثروا منها، حتى لنجد ان قسماً قد اقتصر اغلب شعره على المدح فقط، كابن دراج القسطلي وابن حمديس الصقلي، ويسبقهم

بلا ادنى شك ابن هانيء الاندلسي، موضوع البحث، وقبل البدء بدراسة مدائح متنبي المغرب (ابن هانيء) والتعمق فيها لابد من إلقاء نظرة سريعة وخاطفة على هذا الغرض الشعري في الفردوس المفقود هل حافظ على اسسه وسار عليها ام اصابه التطوير والتغيير نتيجة طبيعة تلك البلاد.

ان الملاحظ في شعر المدح الاندلسي، ان اغلبه موجه بالدرجة الاولى الى خلفاء الاندلس وملوكه وامرائه، هذا من جهة والملاحظة الثانية انه من حيث المضمون يمكن ان نرى فيه جانبين : -

الاول : التركيز على الصفات الطبيعية التي يخلعها الشاعر على الممدوح وهي صفات تقليدية كالمروءة والشجاعة والوفاء والكرم وكل ما يحب العربي سماعه من خصال حميدة.

اما الجانب الاخر : فهو التركيز على انتصارات الممدوح، التي هي نصر للاسلام والمسلمين ويتبع ذلك من وصف المعارك والجيوش.

اما من حيث الالفاظ فأن الشاعر يحاول ان يحشد لها الالفاظ الجزلة مع التوفيق بين اساليب الجزالة والفخامة، والرقة والسهولة، والتأنق في الصياغة الفنية للالفاظ، فيمنحها بذلك عناية كبيرة.واذا وصلنا الى البناء الفني لقصيدة المدح الاندلسية فالملاحظة التي تسترعي انتباه الباحث او القارئ الواعي، هي اختلاف طريقة البناء من شاعر لاخر، فهناك من يبني قصيدة المدح على موضوع المدح فقط؛ اذ يدخل فيه من غير مقدمات وابتداءات.وهناك من يستهل القصيدة المدحية بالغزل او وصف الطبيعة او الخمر او الشكوى او العتاب ثم ينتقل الى المدح، وهناك من يستهلها بموضوعين هما في الاغلب والاكثر الغزل والرثاء، حتى اذا بلغ غايته خرج الى المدح وهو الموضوع الرئيس للقصيدة، والشاعر ليس مبدعاً لهذه الطريقة بل هو سائر على سنن الاقدمين الذين بنيت القصيدة المدحية عندهم من مقدمة طللية اتبعوها بنسيب، فوصف للرحلة ومشاقها، خالصين بذلك الى المدح،واول من نبه على هذا البناء ولفت الانظار الى الاسس النفسية التي بنيت عليها تقاليد قصيدة المدح القديمة ابن قتيبة الذي قال (ان مُقَصّد القصيد انما

ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والاثار، فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين عنها انتجاعاً للكلأ وتتبعاً للماء ومساقط الغيث، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد والم الفراق، وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه ويستدعي به اصغاء الاسماع اليه، لان التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل، والف النساء، فليس يكاد يكون احد يخلو من ان يكون متعلقاً به بسبب وضارباً فيه بسهم حلال او حرام) (ابن قتيبة : 1932) ، فابن قتيبة حدد في نصه السابق البناء الفني للقصيدة، ولم يأت هذا التحديد من فراغ وانما اعتمد فيه استقراء الاشعار التي وصلت اليه، فمعظم القصائد نظمت على هذا المنوال وما تزال تبنى، حتى صارت تلك الطريقة تمثل المنهج والمدرسة الشعرية الكلاسيكية العربية، والشاعر بعد ان يملك على السامع عقله، وامال اليه القلوب عمد الى فنون القول (فرحل في شعره، وشكا النصب والسهر، وسرى الليل وحر الهجير، وانضاء الراحلة والبعير، فاذا علم انه قد اوجب على صاحبه المقصود حق الرجاء والتأميل وقرر عنده ما نال من المكاره في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزه للسماع، وفضله على الاشباه) (ابن قتيبة: 1932)

وشعراء الاندلس ساروا على المنحى نفسه الذي حدده الاقدمون وبينة ابن قتيبة، فقصيدة المدح عندهم تتعدد في موضوعاتها الا انها تخالف قصيدة المدح المشرقية في نوعيتها الى حد ما. وذلك امر طبعي لان لكل زمان موضوعاته، التي بها يستطيع الشاعر ان ينال اعجاب سامعيه ويصل الى مبتغاه، ويستميل ممدوحه للعطاء او يحوز الحظوة عنده.عموماً ان غرض المدح قد حافظ على الاسلوب القديم، وكان الشعراء يعنون بالاستهلال وحسن التخلص، وربما جعلوا صدور مدائحهم وصفاً للخمر او للطبيعة او للبلد الذي نشأ فيه الشاعر او للمرأة التي احبها، وقلما شذ بعضهم عن هذا السبيل، و انهم وصفوا الفلاة والناقة والجواد ووقفوا على الديار والاطلال، ولكنهم لم يطيلوا الوقوف ولم يستفيضوا بوصفهم، ولم يغرقوا باستعمال الغريب الا ما كان من امر ابن هانيء الذي سنحاول دراسة قصيدة المدح لديه، حيث عاب عليه النقاد كثرة المغالاة وتعمد الغريب محاولة منه لتقليد المتنبي،وكانت اغلب مدائحه، كحال باقي شعراء الاندلس محشوة بالتملق سائرين على طريقة المشارقة.

المدح في شعر ابن هانيء : –

غلب قول المدح على اكثر شعر ابن هانيء وعليه قامت شهرته، لارتباطه وملازمته لساسة عصره واعلام زمانه، ممن اتصل بهم من رجالات الاندلس، والواضح ان قسماً من مدائحه فقد (لتجاهل بعض الشيعة الذين يهمهم حفظ شعر ابن هانيء مدائحه في بني امية) (الدقاق ، عمر :1974) اذن المدائح التي هي بين ايدينا الان ليست كاملة، كي تمكننا من ايراد حكم منصف بحق الشاعر غير ما اورده الدكتور منير ناجي الذي يرى ان ابن هانيء (لم يعش الا متذلفاً متذللا، يطرق الابواب مستجدياً يبيع شعره، بل يبيع ذاتيته في سبيل ما يحصل عليه من الممدوح، او كأن العزة لم تعرف الى نفسه سبيلاً، فعاش حياته طارقاً باباً وسائلاً نوالاً) (ناجي ، منير :1962) ، ومع جل احترامنا وتقدير لما عرضه الدكتور من راي نقدي نقدره، لكن نختلف معه من حيث الفكرة، من ان كل الشعراء العرب قد وقفوا بابواب الملوك والامراء، متذللين يستجدونهم ببيع شعرهم، على الرغم مما يظهرونه من كبرياء وتكبر، حتى الشاعر الكبير ابو الطيب المتنبي الذي اتخذه ابن هانيء مثالاً يحتذي به، فما لنا ننسى الاصول وننتقم من المقلدين ؟ ! الم يطرق المتنبي الابواب ويشترط العطايا والهبات الممنوحه له ؟ الم يغادر ويرحل تاركاً اميراً وخليفة ليطرق باب اخر اجزل عطاءً، وأوفر مالاً واني لا اجد في ما فعله ابن هانيء شيئاً منافياً لعادات الشعراء فهو يسير في ركبهم ويحتوي نهجهم فما وقوف الشعراء على ابواب الامراءالا لغاية واحدة تتنوع اساليبها كما اعتقد وارى.ولكون ابن هانيء شاعراً تعود اصوله وجذوره الى المشرق فقد كانت تعجبه القوة، وتفتنه البطولة وراى في اعمال القادة، والولاة من فتوحات وانتصارات، ما يستوجب الاشادة بهم على ان شعره فيهم لم يكن مديحاً بمعنى الكلمة، بل يمكن اعتباره شعراً حماسياً ينطوي على وصف المعارك وتصوير البطولات، ومن خلال استقرائنا لنصوص ابن هانيء الشعرية في غرض المدح يمكننا ان نجعلها على قسمين : –

الاول : ما قاله ابن هانيء في الولاة والامراء ابتداءً من جعفر واخيه يحيى بن علي بن حمدون، التي يمكن ان يطلق عليها (المرحلة الشعرية الاولى).

الاخر : ما قاله في الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وعرفت بالمعزيات على غرار هاشميات الكميت ورروميات ابي فراس.

المرحلة الأولى : مدائح ابني علي بن حمدون

قبل الدخول والخوض في مدائح ابن هانيء في هاتين الشخصيتين لابد من استقراء تاريخ وصولهما الى الاندلس والقاء نظرة خاطفة وسريعة عليه، تمكننا من ارساء اسس لفهم اشعاره التي قالها بحقهما، فجدهما دخل الاندلس قادماً من الشام وسكن بكورة البيرة ثم انتقل حمدون (جدهما) الى مدينة بجاية وصحب ابا عبد الله الشيعي، ودخل في مذهبه، فلما تغلب المذهب الاسماعيلي وساد افريقية، ظهر علي بن حمدون ... ثم ازداد ظهوراً في ايام عبيد الله المهدي ، فبنى القصور والمتنزهات وإقام له فيها سلطاناً ومجداً فقصده العلماء والشعراء وكان بين اولئك ابن هانيء الذي سمع بجوده واريحيته فهرع اليه عام (348هـ) فأشاد بذكره وافاض في الثناء عليه والاعجاب به (المراعشي ، ابن عذاري: 1983) ووصف جهاده وبطولته وادابه السامية النبيلة في قصيدته التي يقول فيها : –

يميناً لانت مليك الملوك	فمن شاء خص ومن شاء عم
خلقت شهاباً يضيء الخطوب	ولست شهاباً يضيء الظلم
ولو ان دهرك شخص تراه	لتسطو به فاتكاً ما سلم
الى جعفر يتناهى المديح	وفيه تثر القوافي الحكم
فلست أبالي بأي بدات	بفخري بكم او بمدحي لكم
تكنفتموني فلم اضطهد	واعززتموني فلم اهتضم
ففي ناظري عن سواكم عمى	وفي اذني عن سواكم صمم
فشملي بشملكم جامع	وشعبي بشعبكم ملتئم
اذم اليك اعتوار الخطوب	وحرف الحوادث فيما اذم (تامر، عارف :1961)

والحقيقة فإن قصيدته هذه طويلة اثقلها بمعاني المدح لشخص الممدوح من شجاعة وكرم وخلال طيبة حميدة تخلد ذكراه على مر العصور والازمان وهو يستقي من مدرسة المتنبي

الشيء الكثير، حتى كأن من يقرأ قصيدته يترآى له انها لابي الطيب للتشابه الكبير بينهما من حيث بناء القصيدة واستهلالها، وتراكيبها والفاظها، وهو لا ينسى ايضاً ان يفخر بنفسه في آخر القصيدة كما كان يفعل المتنبي فيقول ابن هانيء :

وانى وان ترني قابضاً جناحي الي كظيماً وجم
اقلك من هفوات المزار وأبدي الغناء واخفي العدم
فأني من العرب الاكرمين وفي اول الدهر ضاع الكرم (تامر، عارف:1961)

وكان لمعاني المديح التي اوردها ابن هانيء في قصائده وشاعريته في هذه المرحلة يقظة قوية مشبوبة، يحفزها في ذاته فورة الشباب وحوافز الامل والعزم على الظهور في اوساط ذلك المجتمع الجديد ، بين باقي شعراء عصره المغاربة، فقد ساعدت ملكته الشعرية والادبية على اخمال ذكرهم بل اصبحوا حافزاً له على تجويد شعره، وصقل فنه والابداع في سحر القريض فكانت قصائده تخرج اخراجاً فنياً مستوية الأطراف جميلة السبك جزلة اللفظ، عذبة يشيع منها أثر التأنق والتهذيب، وهو لم يكن مدفوعاً ببواعث مادية بحتة، بل ان قصائده كانت تصدر عن عقيدة قوية أخذت مدى واسع الانتشار في بلاد الأندلس وأفريقيا وعن ما تبع ذلك من سلطان سياسي، والاخلاص الذاتي للعقيدة التي آمن بها ابن هانيء، جعلته يتفانى في الولاء لها، فكان مدحه لاسرة آل علي في حقيقته مدح للعقيدة اعتنقها وكافح من اجلها طوال مرحلة حياته القصيرة. والواقع ان من يقرأ قصائد ابن هانيء في هذه المرحلة يشعر بأنها نابعة من مشاعر صادقة بعيدة عن سمات التكلف، موسومة بصبغة الشاعرية المطبوعة لتظهر شخصيته الفنية بوضوع وجلاء، على اننا نستغرب حكم الدكتور منير ناجي حين يقول ان (الاوصاف كلها اقرب الى الغزل منها الى الوصف البطولي الذي يجب ان يوصف به الرجل، وان الشاعر لم يحسن اختيار الالفاظ الجديرة بالمدح الموجه الى الرجال حيث الكلام يجب ان يدل على القوة والشدة الاّ ان يكون جديراً بالنساء) (ناجي ، منير :1962).ويستمر ابن هانيء في مدحه لجعفر بن علي والي الزاب لما

يستجلي فيه مثالاً لصورة العربي، مشيداً بمآثرة وعروبته التي تربطه والشاعر برابط القرابة والعروبة والنسب فيقول مثلاً على ذلك : –

انا لتجمعنا وهذا الحي من بكر اذمة سالف لم تخفر

احلافنا فكأننا من نسبه ولداتنا فككاننا من عنصر(تامر، عارف:1961)

وهو في مدحه يستجمع كل معاني الكرم والشجاعة والمروءة والعروبة وغيرها من الصفات التي تواترت بين الناس على مر العصور، والتي عدوها معياراً يحكمون من خلاله على أحقية الشخص بالمدح من عدمه، وابن هانيء لم يفته شيء من ذلك فهو فضلاً عن ما ذكرنا من مدحه لابن علي بالشجاعة، وانه عربي الارومة تربطه والشاعر رابطة العروبة فهو يمتاز به اغلب العرب من كرم، ولكنه وكعادات الشعراء يغالي في اظهار كرم ممدوحه فيجعله يتجاوز حاتم وهرم بن سنان فيقول في ذلك : –

فمن حاتم ثكلوا حاتما ومن هرم حيث عدوا هرم

اذا هو اعطى البعير الفريد برمته ظن ان قد كرم

وانت رايتك تعطي الالوف فتنهب نهباً ولا تقتسم

وكان اذا ما ترى بكرة تفرد بالجود فيما زعم

وانت تجود بمثل البكار من التبر في مثلها من ادم (تامر، عارف:1961)

وهو في المحصلة النهائية يجعله خير البشر من عرب وعجم : –

ياخير ملتحف بالمجد والكرم وأفضل الناس من عرب ومن عجم(تامر،عارف:1961)

كأنما في كفه للورى مفاتح الآجال والرزق

الحوض حوض الله في كفه يطفح من ملء ومن فهق(تامر ،عارف:1961)

وهذه المعتقدات التي غالى في اظهارها ابن هانيء في شعره نابعة كما قال المؤرخون لحياته وشعره من تمسكه بأصول العقيدة الاسماعيلية وتشربه لمبادئها، اما دعوته الى اللهو والخمر والنساء فكانت لمناسبة القصيدة التي قالها حين اهدى جعفر جارية ليحيى، وعلى الرغم من ذلك فهو قد اشبع القصيدة بمعاني البطولة والشجاعة التي يطلبها قائد وامير.

وعلى كل حال فقد علا صوت ابن هانيء وطبقت شهرته واشعاره الآفاق، وصارت قصائده يرددها الرواة وينشدها النشاد المنشدون في مجالس الخلفاء حتى وصلت الى اسماع المعز لدين الله في القيروان مما دعاه الى ان يرسل الى واليه جعفر في الزاب يطلب منه ابن هانيء، وامتثل الامير لطلب الخليفة، فاضحى الشاعر من ذلك الحين شاعر المعز.

المعز لدين الله الفاطمي وابن هانيء : -

وصل ابن هاني الى القيروان عاصمة الخلافة الفاطمية في حدود عام (344هـ او 345هـ)، وسعى هناك للقاء الخليفة، فأنشد شعره ومدائحه شخص الخليفة والخلافة مبيناً جلالتها وعظمتها، مصوراً ما وصلت اليه من عز شامخ ومجد مكين، وبه اقترن اسم ابن هانيء لغاية في نفس الخليفة حين اتخذ من ابن هانيء شاعراً خاصاً يفاخر به شعراء المشرق وملوكها.

يقع معظم عدد القصائد التي قالها ابن هانيء في مدح المعز لدين الله الفاطمي احدى وعشرين قصيدة فقط لا غير، اتخذ لها اسماً تعارف اطلاقه النقاد والادباء والعامة هو (المعزيات) واشتهر الكميت بالهاشميات، وابو فراس الذي عرف بالروميات، (وربما كانت هذه القصائد من الأسباب المباشرة لقصر حياة ابن هانيء، وما لحقه من النقمة واللعنة بعد مماته) (تامر، عارف: 1961) لما ورد فيها من مغالاة.والحقيقة ان الحياة التي عاشها ابن هانيء في كنف المعز كانت تختلف عما كانت الحال عليه في كنف اسرة آل علي، فبعد ان كان مستغرقاً في ملذاته وشهواته،

اصبح شاعراً يصف الحياة بكل معانيها ومظاهرها، وشاعر الخليفة، فكان يجد في عظمة المعزوعصره مجالاً فسيحاً ينظم الشعر فيه، من ناحية اخرى (كان المعز على جانب عظيم من التفهم وبعد النظر والحرص على بعث النهضة الادبية والعلمية في ارجاء دولته الشاسعة، وكان من المثقفين ثقافة عالية ويجيد كافة اللغات السائدة في عصره كما كان شاعراً رقيقاً) (تامر، عارف:1961)، هذا غير ما كان يتمتع به المعز من السجايا الشخصية وصفات الزعامة مع ما حظي به من صفات كان اقواها صفة الامامة فكانت مدائح ابن هانيء فيه تنطوي على جانبين سياسي وديني معاً لأنه كان مغالياً في اتباعه النهج الاسماعيلي ، فاستخدم في تلك المرحلة الايات القرآنية واسبغ من صفات الخالق على الخلق (ابني علي – جعفر ويحيى) فاوصلهما الى مرتبة اعلى من مرتبة البشر.والتفسير الوحيد لذلك ينبع من تأثير العقيدة الاسماعيلية عليه، التي توجب عليه احترام الامام وجعله بمنزلة الانبياء وربما اكثر من ذلك اليس هو من يقول في مدح جعفر ويحيى : –

فلا تسألاني عن زماني الذي خلا   فوالعصر اني قبل يحيى لفي خسر
فيا ابن علي ما مدحتك جاهلاً   فأنك لم تعدل بشفع ولا وتر (تامر،عارف:1961)

او قوله :

كأنما في كفه للورى   مفاتح الآجال والرزق
الحوض حوض الله في كفه   يطفح من ملء ومن فهق(تامر،عارف:1961)

فهو قد جعل في يده مفاتيح الاجال والارزاق وحوض الكوثر يهب من يشاء كيفما يشاء، فماذا بعد ذلك ! ما الجديد الذي نراه مع المعز، لاشيء سوى المبالغة والغلو في اضفاء الصفات الالهية اضافة الى ادخاله آيات قرآنية في شعره، يتوكأ عليها ولكن يمكن القول ان بداية اشعاره في المعز كانت قليلة الاقتباس من القرآن الكريم والصفات الالهية واضفائها على الممدوح، ولكن بعد ان

طالت صحبته للمعز واحتكاكه مع الاسماعيلية الموجودين في محيطه تمكن من الافصاح بصورة اكبر عن معتقداته والمبالغة والغلو فيها، على هذا تقسم المرحلة الشعرية مع المعز، اما انه لم يتمسك بالاعراف والافكار الاسماعيلية ففي ذلك تجنٍ على الحق كما اعتقد، لان والده هو اصلاً من دعاة الاسماعيلية فمن غير المعقول ان يحتاج ابن هانيء الى من يزرع تلك المبادئ في نفسه، ولكن يمكن القول انه بحاجة الى محيط يمكنه من الافصاح عن مكنوناته ويحميه من ان يتعرض لاي خطر، ويمكننا القول ان مرحلة اتصاله الاولى بمعز الدولة، كانت مرحلة استقرار نسبي قليلة الحروب، ونتيجتها محسومة لصالح المعز وجيشه، كما يمكن اعتبار عدم مبالغاته في قصائده الاولى والمغالاة فيها خوفاً من ان يمل السامع قصائده وشعره، ولكون الممدوح خليفة فهو بالتأكيد يود ويرغب في ان يمدح كما يمدح أقرانه من خلفاء المشرق وعلى ذات الطريقة من ابتداء القصيدة بمطالع غزلية طللية حتى يصل الشاعر الى غرضه الاصلي والحقيقي من القصيدة، ومثال ذلك قصيدته في مدح المعز لدين الله التي يؤرخ فيها لمعارك خاضها جيش المعز مع الروم وانكسار بني امية امام جيش المعز، واذا كانت هذه المعركة قد وقعت في عام اربعة واربعين وثلاثمائة للهجرة (344هـ – 955هـ) حين غزا المعز مدينة صقلية ساحل المرية (ابن خلدون:1968/ ناجي ، منير:1962) ، كما يذكر ذلك ابن خلدون في تاريخه، فمعنى ذلك ان قصيدة ابن هانيء هي من بدايات قصائده في مدح المعز، ابتدأها على عادة العرب الجاهليين :

–

اقول دمى وهي الحسان الرعابيب ومن دون استار القباب محاريب

نوى ابعدت طائية ومزارها الا كل طائي الى القلب محبوب

سلوا طيء الاجيال اين خيامها وما أجأ الا حصان ويعبوب

وما راعني الا ابن ورقاء هاتف بعينيه جمر من ضلوعي مشبوب

الا ايها الباكي على غير ايكة كلانا فريد بالسماوة مغلوب(تامر،عارف:1961)

فإذا اكمل ما قد بدأ وايقن انه استحوذ على مشاعر وسمع الخليفة عجل بالدخول الى ما هو اصل واساس قصيدته (المدح) فيقول مرة واحدة : –

ولا مدح الا للمعز حقيقة   يفصل دراً والمديح أساليب
نجار على البيت الأمامي معتل   وحكم الى العدل الربوبي منسوب(تامر ،عارف:1961)

ويسرد ما هو مكمل لصورة الممدوح وغرض المديح بالحديث عن الرماح والسيوف وصورة الحرب وغمارها حتى يصل في تصويره الى مشهد يجعل فيه السيف زائراً فيقول : –

ولم ار زواراً كسيفك للعدى   فهل عند هام الروم اهل وترحيب
اذا ذكروا آثار سيفك فيهم   فلا القطر معدود ولا الرمل محسوب
وفيما اصطلوا من حر بأسك واعظ   وفيما اذيقوا من عذابك تأديب(تامر ،عارف:1961)

اما اننا لا نلمس افكاره ومعتقداته الاسماعيلية، بصورة طاغية على قصائده الاولى، فهذا حق مشروع للشاعر كما اوضحنا سابقاً، فإن هو اكتفى بدلائل بسيطة الا انها اوفت بالغرض الذي من اجله ذكرت في القصيدة فهو حين يقول في هذه القصيدة نفسها : –

وحسبي مما كان او هو كائن   دليلان علم بالاله وتجريب
ولم تخرق سجف الغيوب هواجسي   ولكنه من حارب الله محروب
واعلم ان الله منجز وعده   فلا القول مأفوك ولا الوعد مكذوب
وانت معد وارث الارض كلها   فقد حم مقدور وقد خط مكتوب
ولله علم ليس يحجب دونكم   ولكنه عن سائر الناس محجوب
وذكرك تقديس وانت دلالة   وحبك تصديق وبغضك تكذيب
الا انما الدنيا رضاك لعاقل   والا فان العيش هم وتعذيب

وان طال عمر في نعيم وغبطة فما هو الا من يمينك موهوب(تامر ،عارف:1961)

وهنا يحق لنا ان نتساءل : هل بعد هذا ما يشككنا بعقيدة الشاعر وانه لم يستفض في منح الصفات الالهية لممدوحه ؟! فاين هو العناء الكبير الذي يتكبده القارئ البسيط والمتعمق لشعر ابن هانيء والعقيدة الاسماعيلية في ايجاد افكار هذه العقيدة في قصيدة هي بدايات لمرحلة طويلة من ملازمته للمعز الفاطمي ! وفي قصيدته الاخرى التي عدت من بدايات مدحه للمعز الفاطمي (شمس من الحق)، والتي تلت الاولى من حيث التاريخ الزمني نراه يبقى محتفظاً بذات الصيغة والنهج والبناء التقليدي للقصيدة والدخول الى غرض المدح بصورة مباغته مباشرة من غير اجحاف بحق القصيدة ولا اخلال ببنائها الفني وهو يقول بعد ان يفتتحها بالغزل : -

والريح تبعث أنفاساً معطرة مثل العبير بماء الورد يختلط

كأنما هي أنفاس المعز سرت لا شبهة للندى فيها ولا غلط

تالله لو كانت الأنواء تشبهه ما مر بؤس على الدنيا ولا قنط(تامر ،عارف:1961)

ولو نتمعن في قصيدته هذه نراه يؤكد مرة اخرى احدى افكار العقيدة الاسماعيلية المتعلقة بارتباط الامام بذات الله سبحانه وانه افضل العرب والعجم بل افضل آل بيت محمد فأين يصبح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وال بيته الاطهار (وجه بجوهر ماء العرش متصل ،يا أفضل الناس من عرب ومن عجم) والقول ان هذا السلوك الذي اظهره ابن هانيء في شعره لم يكن له هدف غير كسب المال واستدرار العطاء، وكل ما يفعله انما هو محاولات لتحريك اريحة الممدوح للعطاء كقوله :

لكل قوم سيد ماجد لكن يحيى سيد الخلق

كأنما في كفه للورى مفاتح الآجال والرزق

الحوض حوض الله في كفه يطفح من ملء ومن فهق(تامر ،عارف:1961)

اما المرحلة الثانية من مدح ابن هانيء للمعز الفاطمي فتبدأ حين يتفرغ المعز لمحاربة الامويين والعباسيين، وفي هذه المرحلة تشتد العقيدة والافكار الاسماعيلية بالظهور بصورة جلية واضحة في شعر ابن هانيء، وربما امكننا ارجاع سبب ذلك الى ان مدحه للمعز حين انتصاره على الروم لم يكن له ما يسوغ اظهار مبادئ تلك العقيدة، فالأمر لا يعنيهم من قريب او بعيد اما حين بدأت الحروب مع الامويين والعباسيين، فإن الفرصة اصبحت مواتية لابن هانيء للنيل منهم واظهار مدى ايمانه بتلك العقيدة، ربما لينال الحظوة عند المعز الفاطمي وهذا امر تعارفته العرب في المشرق، فكانت النقائض فناً ادبياً نشأ من رحم تلك النزاعات الدينية والسياسية، ولا غرابة ان ينتقل ذلك الفن الى المغرب لذلك اصبحنا نلاحظ طغيان النزعة والفكرة الاسماعيلية بصورة واضحة على قصائد المرحلة الثانية لمدح ابن هانيء للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، ولما كانت احدى معتقدات الاسماعيلية تتمثل في ان الامامة كالنبوة، والامام معصوم حتماً على حين لا يعصم غيره حتى الانبياء انفسهم (تامر، عارف:1952)

ويذهب ابن هانيء في تناول الخلود والمبالغة والمغالاة مذهباً يختلف عما وجدناه في مدائح المرحلة الاولى، فهو يضفي الصفات الالهية التي اختص بها الخالق عز وجل وحده وتفرد بها عن سائر خلقه على ذات الخليفة الفاطمي، وهذه الافكار جاءته من التعاليم الاسماعيلية القائلة بحلول الله بذات الامام فمرة يضع الخليفة فوق مصاف الانبياء حين يقول :

ماذا نقول جللت عن إفهامنا حتى استوينا اعجماً وفصيحا

نطقت بك السبع المثاني السنا فكفيننا التعريض والتصريحا

وجد العيان سناك تحقيقاً ولم تحط الظنون بكنهه تصريحا

صورت من ملكوت ربك صورة وامدها علماً فكنت الروحا

شهدت بمفخرك السموات العلى وتنزل القرآن فيك مديحا(تامر ،عارف:1961)

او هو يقول في ذات القصيدة : –

هل لي الى الفردوس من اذن وقد شارفت بابا دونها مفتوحا

تدعوه منتقماً عزيزاً قادراً غفار موبقة الذنوب صفوحا

اوتيت فضل خلافة كنبوة ونجي الهام كوحي يوحى

يا خير من حجت اليه مطية يا خير من اعطى الجزيل منوحا(تامر ،عارف:1961)

فهو قد منح للمعز الفردوس يدخل فيها من يشاء من عباد الله، وابن هانيء يعي تماماً بأنه احد الداخلين اليها، كونه لسان حال الخليفة والعقيدة الاسماعيلية والمدافع الاوحد عنهما بكل ما اوتي من ضراوة وشراسة، ولم يكتف بذلك بل اطلق على الخليفة صفات اختص بها الخالق سبحانه دون غيره من البشر فهو (منتقم، عزيز، قادر، بل هو غفار الذنوب) وهذا غيض مما افاض به مدح ابن هانيء للمعز الفاطمي، والذي يستوقف القارئ هنا، هو تمادي الخليفة لا الشاعر، افلا يعلم هذا ان ما يسمعه يدخل في باب الكفر مهما كانت التأويلات والتفسيرات ؟! فليس هناك من عذر واحد يملكه احدهما او كلاهما، لتأويل ما سبق وتقدم من شعر وما ورد فيه من مبالغة وغلو.

كان كل ما تقدم شعر مدح تقدم به ابن هانيء للمعز الفاطمي لا شك في انه ابدع في سبكه ونظمه ولكنه من جهة اخرى غالى في اضفاء الصفات على الممدوح حتى خرج بها عن محيط المعقول، والمألوف وكل هذا مر بمراحل متشابهة تنتهي بقصيدته الاخيرة التي بيناها ليصل فيها ابن هانيء الى درجة تأليه للممدوح بكيفية عجيبة جاعلاً من صفات الله سبحانه صفات للمعز

من جهة متحملاً نقمة العلماء، والفقهاء من جهة اخرى، حتى عدَّ المؤرخون موته مقتولاً كان بسبب شعره هذا، واصبح ديوانه يمثل صورة واقعية لتعاليم الاسماعيلية الفلسفية تمكن ابن هانيء من ان يمثلها خير تمثيل.

الخاتمة

بعد كل ما تقدم من بيان الاغراض الشعرية التي مزجها ابن هانئ في قصيدة المدح لديه لما وجه خطابه الى المعز الفاطمي ولا شك انه ابدع في سبكه ونظمه وغالي من بعض الاماكن اصبح نصه الشعري يمثل صورة جديدة لبيئته وهيكل شعري متوارث ويمكن ان نجمل بشكل سريع اهم الاستنتاجات التي شكلتها موضوعة البحث بما يلي:-

اولاً: ان الشعر الاندلسي كان ترديداً لصدى الشعر المشرقي مما عابه بعض النقاد على الاندلس ونتاجها ولكن لا يعني ذلك بالضرورة انه كان تقليداً اصم بل جَهد شعراء تلك الارض باضفاء الروح الاندلسية لكنهم احترموا وساروا على تقليد اهل المشرق من حيث الاعتماد على اركان ومكونات القصيدة من عاطفة وخيال وصور ووزن وقافية.

ثانياً: ولكون القصيدة العربية القديمة في المشرق اعتمدت في تكوينها على إمتزاج وتداخل الاغراض كذلك كان الحال في قصيدة المدح عند ابن هانئ فقد جمع ومازج اكثر من غرض في نتاجه كما كان متعارف عند اسلافه فجمع المدح الى جانب الغزل والوصف فشاع لديه هذا البناءفي تكوين النص الشعري.

ثالثاً: والمدح لديه وظفه للخليفة الفاطمي المعز الدين لله حتى اشتُهر بالمعزيات على غرار الهاشميات والسيفيات.

رابعاً: كان يميل الى روح البداوة التي تأثر فيها بما قرأ من شعر الجاهليين والاسلاميين فكانت الفاظه تتسم بالجلبة والقعقعة خاصة اذا تعلق الامر بوصف المعارك وتصوير البطولة والافتخار بشدة البأس.

خامساً: اما المعاني فهي قريبة واضحة وهو قد يعتمد الى التهويل والتصخيم في الصنعة واستخدام ساليب البديع.

سادساً: كانت القصيدة لديه تُبنى من لوحات متعددة للوصول الى الغرض الرئيسي فتبدأ بالغزل والتشبيب وذكر اوصاف الحبيبة والتي في الغالب قد تكون من حي الخيال ثم الانتقال بحسن التخلص الى غرض المدح.

سابعاً: يظهر جلياً ان الثقافة الدينية بمصدرها الاول القرآن الكريم قد لعب دوراً مهما في حياة الشاعر وتأثر به بشكل جلي وواضح عبر استخدامات النص القرآني خلال النسق الشعري سواء اكان عن طريق التناص او الاقتباس والتماهي مع الشخصيات التاريخية ذات البعد الديني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اتجاهات الشعر الاندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري : نافع محمود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.
- الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : احمد هيكل، دار المعارف، مصر، ط 3، 1967.
- الادب العربي في الاندلس :عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، للطباعة والنشربيروت ، ط1 ، 1975
- بلاغة العرب في الاندلس : احمد ضيف، مطبعة الاعتماد، ط 2، 1938.
- البيان المغرب في اخبار اهل الاندلس : ابن عذارى المراكشي، احمد بن محمد، تحقيق، احسان عباس، بيروت، 1967.
- تاريخ ابن خلدون (المقدمة) : ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968.
- تاريخ اداب العرب : مصطفى صادق الرافعي.دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٧٠
- كتاب الحيوان : ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تر : عبدالسلام هارون ، ط2، 1950 ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام، ابو الحسن علي، تحقيق، د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط 2، 1979.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980.
- الشعر الاندلسي، بحث في خصائصه وتطوره : غارسيا غومس، ترجمة، حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 2، 1965.
- الشعر والشعراء : ابن قتيبة، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حققه وضبط نصه، د. مفيد قميحة، راجعه وضبط نصه الاستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1985.
- كتاب الصناعتين : تصنيف ابي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تر: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، 1952 ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- في الادب الاندلسي : جودت الركابي، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1955.
- قصة الادب في الاندلس : محمد عبد المنعم خفاجة، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1962.
- ملامح الشعر الاندلسي : عمر الدقاق، منشورات دار الشروق، بيروت، 1974.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري، ابو العباس احمد بن محمد، تحقيق، احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
- ابن هانيء الاندلسي، عارف تامر، بيروت، 1961.
- ابن هانيء الاندلسي، درس ونقد، منير ناجي، دار النشر للجامعيين، ط 1، 1962.

الطب والتطبب في بلاد بابل

Medicine and medicine in the country of Babylon

د. وسن جاسم محمد، جامعة بغداد، كلية الآداب / قسم التاريخ –العراق

wasanjasim@coart.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث الطب والتطبب في العراق القديم وخصـــوصـــا عند (البابليين) ،اذ كان الطب يقسـم الى الطب الكهنوتي والاخر الطب العلمي وهذا ما اوضـــحته دراســة الالواح الطينية التي دونت العلوم الطبية في بلاد الرافدين ، واظهرت لنا ان الطب العراقي القديم كان مرتبطاً بالعرافة والسـحر وكان سـبب نشـأتها والاعتقاد ان مصـدر الامراض الشـياطين والارواح الشـريرة بدليل النصـوص الطبية التي تم كشـفها عبر العصـور التاريخية التي زودتنا بها النصـوص المسـمارية التي وردت حوالي منتصـــف الالف الثـالث وكذلك الالفين الثـاني والاول قبل الميلاد ، وقد تضـــمنت تلك النصـــوص معلومات كثيرة عن مهنة الطب وكيفية مزاولته خلال هذه الفترة كما كشـفت التنقيبات الاثرية في العديد من المواقع الاثرية في وادي الرافدين ، اذ عثر المنقبين على ادوات دقيقة مثل مشارط وملاقط وكلاليب وابر ، اذ اوضحت النصوص المسمارية بشكل دقيق مهنة الطب وطبيعة عمل الاطباء في العراق القديم ولاســيما في بلاد بابل وآشـــور ، وايضـــاً اوضـــحت مدى الشـــهرة التي وصـــل اليها الطب الرافديني وسـعة انتشـاره في مناطق عديدة من العالم القديم ، وكان ذلك من خلال اكتشاف العديد من النصوص الطبية المدونة بالاكدية(بابلية واشورية) في تلك المناطق .

وقد اوضح قانون حمورابي المكانة المرموقة التي كان يتمتع بها الطبيب في عهده ولاسيما المادة (215 – 223) الذي يعد من اقدم القوانين الطبية المعروفة انذاك ولاســيما ان مســلة حمورابي

(1792- 1750 ق.م) والتي عثرت عليها البعثة الفرنسية في مدينة سوسة عاصمة العيلاميين حيث نهبت من عاصـــمة البابليين على ايدي نفر من العيلاميين وهي اليوم موجودة في القاعة البابلية في متحف اللوفر في باريس . وقد خص قانون حمورابي احدى عشـــر مادة للأطباء ،تعالج مواضيع خاصة بممارسة الطبيب لمهنة الطب .

الكلمات المفتاحية: تطبيب، تجبير ، التداوي، نباتات، ادوية كيمياوية.

Abstract

The research deals with medicine in ancient Iraq from the Babylonians, as medicine was divided into priestly medicine and the other scientific medicine. Diseases, demons and evil spirits, as evidenced by the historical ages, which were provided by the cuneiform texts that were received around the middle of the third millennium, as well as the second and millennium BC. These texts included much information about the medical profession and how it was practiced during this period. Many archaeological sites in Mesopotamia, if the excavators found precise tools such as scalpels, tweezers, clips and needles,as cuneiform texts showed 6 and kaleeb waber, as the cuneiform texts explained in an accurate manner the profession of medicine and the nature of the work of doctors in ancient Iraq, especially in the countries of Babylon and Assyria.

Keywords: medicine splinting by medication plants chemical drugs

المقدمة

يعد الطب من اقدم النصـــوص البابلية التي تعود الى فترة بابل القديمة في النصـــف الاول من الالفية الثانية قبل الميلاد اذ كانت بابل في اوج عظمتها وعلى الرغم من الشـك الذي كان يراود فكر المؤرخ اليوناني هيرودوت(•) في وجود طلب حقيقي في ذلك الوقت ، اذ كان يعتقد بان ام اسـموه طباً بابلياً لا يتعدى وجود تجارب ، حيث كتب عن الاطباء البابليين الذين كانوا يخرجون جميع مرضاهم الى الشارع حيث لم يكن لديهم اطباء نظاميين وكان الناس الذين يمرون يقدمون

نصـــيحة للرجل المريض ويحثوا على اتباع الطرق التي اتبعوها او شـــاهدوا من اتبعها وحقق الشفاء .

الا ان حقيقة الواقع تنافي ما سبق ذكره تماماً ، اذ كان أي شخص يصاب بالامراض بامكانه الاستعانة بالخدمات الطبية التي تمثلت بنوعين الاول ممارسة الكهنوتي (الاشب) او الاشبو كانت علاجات سحرية من ناحية ومؤثرة نفسياً تأثيراً قوياً ، ومن ناحية اخرى كانت العلاجات طبية بحثته معتمدة على مجموعة منتجة واسعة من الادوية .

اذ عاش الانسان في بلاد وادي الرافدين طوال الاف السنين في بيئة سيطر عليها الدين والالهة ، وســـبب الامطار التي كانت تواجهه منذ بدء الخليقة .ففي الالف الثالث قبل الميلاد ســـمي طبيب باللغة الاكدية (اســـو) المشـــتقة من كلمة ســـومرية (ازو) وقد تمتاز طبيب عراقي من تشخيص المصاب بالامراض واعطاء الدواء المناسب للشخص المصاب ، وتمثلت وصفات الطبيب بالمصـــادر النباتية والحيوانية ومغذية وكم يعتمد على التعاويذ والســـحر . وكما اعتمد الاطباء اسلافه اما في الالف الثاني قبل الميلاد فقد تطور الطب بشكل كبير وهذا ما اوضحة لنا قانون حمورابي الذي ميز بين الطبيب والجراح البيطري وتحديد عملهم والاجور التي يتقاضـــوها لحماية المواطنين من الجشـــع والاخطار التي يتعرضـــون لها لذلك وضـــع حمورابي قانون عقوبات على الاطباء الذين يسيئون استخدام مهنة الطب التي يزاولونها . اذن دراســـة تاريخ الطب البابلي يجسد فكر العلم الرافديني المنهجي الذي يوضح التطور التقني والصناعي في عملية صـــناعة الادوية وخلط الاعشـــاب ، اضـــافة الى ما تقدمه من معلومات ورقية عن المعتقدات الدينية المجسد بالممارسات السحرية، كما وضـــح اهم المشـــاكل التي يعاني منها الانسان قديما وحديثا.فضلا عن وضع الاسباب والحلول بما يتفق مع طبيعة الامراض ودرجة خطورتها، ومعرفة الاساليب العلاجية من اجل شفاء المريض وتمكنه من التخلص من الامة.

اولا:- الطبيب في بلاد بابل

تعد مهنة الطب في العراق القديم من اهم المهن حيث تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد وكان الطبيب (asu)(ساكز،1999،ص322-323)،اللغة الاكدية مشتقة من الكلمة السومرية (A-

Zu) وهي تعني الرجل الذي يعرف الما (او الزيت) وقد عثر على اكثرمن نص طبي لهذه الفترة في مدينة نفر بالقرب من مدينة عفك جنوبي العراق (الشيخلي، 2014،ص290) .

وقد روت لنا قصة فقير نفر التي تعود للعصر البابلي القديم اذ روت الحكاية الثالثة انشطة هذا الشخص المحب للمزاح المتنكر بهيئة طبيب (asu) ووصف مظهر الطبيب بانه حليق الوجه ويحمل رمزي مهنته قارورة الشراب والمنجرة [i]، فيما تشير نصوص أخرى الى ان الطبيب كان يحمل كيس اعشاب ايضاً وكانت مدينة ايسن العلمية مركز مدرسة مهمة للطب والهها لولا الها للطب (باقر،علي،سليمان، 1980،ص215) .

هذه القصة اكدت ان الطب معروف منذ القدم ووجود الأطباء كذلك جاء هذا على عكس ما ادعاه هيرودوتس عندما قال اثناء زيارته لبابل لم يكن هناك أطباء في بلاد بابل في القرن الخامس قبل الميلاد ، اذ كانت هناك ممارسات طبية موضوعية حسب ما اكدتها النصوص المسمارية التي ذكرت ان الطبيب اسو (asu) كان يقوم بمراقبة المريض ومراقبة اعراض المرض التي تظهر عليه ثم يقوم بتشخيص المرض ووصف الدواء الذي يناسب مرضه وقد اطلق على هذه الممارسة الطبية باسم (asutu) أي الطب العلمي(اوتس،1990،ص278). اذن الممارسات الطبية ظهرت في حضارة وادي الرافدين منذ اقدم الازمات وهي مستقلة ومتميزة(سليمان، 1993،ص317).

ولا سيما كان الطبيب البابلي (asu) قد وصل الى مستويات متقدمة في مهنة الطب ، اذ ان ممارسة الطب البابلي تظهر مستوى فن طب الأعشاب التقليدي الذي يعتمد على ادوية كثيرة منها ادوية ذات قيمة طبية معروفة(باقر،علي،سليمان،1980،ص214). ومن القرن الرابع عشر قبل الميلاد ووصلت لنا رسائل اجنبية من خارج وادي الرافدين تؤكد بان الأطباء البابليين كانوا يدعون الى البلدان المجاورة لاستشارتهم والاستفادة من جدارتهم وتقدمهم العلمي ومثال على ذلك رسائل ماري التي تصف لنا طبيعة الطب البابلي وتوضح لنا أسماء وفعاليات جملة أطباء بابليين كانوا في خدمة الملك والحكام التابعين له في المناطق المجاورة اذ كان الملك هو المسؤول عن ترقية هؤلاء الأطباء وتسنمهم مناصب اعلى وكان ذلك يتم بصورة مباشرة يتدخل

بصورة شخصية من اجل تثبت تعيينهم بصورة مؤقتة او دائمة في داخل البلاط او خارجه في الأقاليم والمدن التابعة لملكه (اوبنهايم ،1981،ص387).

واكد حمورابي من خلال قانونه الشهير والذي نص على وجود أطباء مستقلين مسموح لهم ممارسة فنون طبهم من أي وقت يختارونه . إضافة الى ذلك قد حددت اجرة الطبيب عند مراجعته المريض وتثبيتها من قبل القانون ، وكذلك نجد ان العقوبة القانونية تأخذ مجراها في حالة ارتكاب الطبيب لاي خطأ بتسبب بوقوع حادثة معينة ويبدوا ان العقاب كان صارماً جداً (سليمان ،1987،ص267)، ولاسيما نص القانون على بتر يد الطبيب الذي يتسبب بموت المريض خلال العملية اذا كان رجلاً حراً وليس عبداً(سليمان،1987،ص267).واشهر مادة التي شرعها الملك حمورابي هي المادة (218)التي نصت على((اذا احدث الطبيب جرحا عميقا في جسم رجل حر ومات الرجل، او حدث ثقبا في عينه وعميت العين، قطعت يد الجراح)(سليمان،1987،ص267).

اما بالنسبة لأصحاب المرتبات فكان الوضع هنا يختلف حسب الطبقة الاجتماعية التي تخص المريض وحسب خطورة حالته . فقد تميزت اجرة الطبيب بالنسبة للرجل الحر فكانت معالجته عملية التجبير البسيطة لكسر او معالجة ما عادية يدفع لها خمسة شيقلات من الفضة (كل شيقل يعادل حوالي 8 غرامات) اما اذا كان الرجل عبداً فيدفع شيقلين فقط اما في العمليات الصعبة والمعقدة وعند حدوث خطأ ما فقد يتسبب بتطبيق قانون العقوبات على ممارس الطب هذا ونلاحظ ان السعر يرتفع في بعض الحالات الى عشر شيقلات من الفضة (البديري،2000،ص29)

ثانيا:- اساسيات تشخيص الامراض

كان السكان في بلاد الرافدين ولاسيما سكان بلاد بابل يعتقدون بوجود الأرواح الخبيثة التي لها طاقة خارقة تتفوق بها على البشر الا انها اقل قدرة من الالهة ، وقد صورت الأرواح الخبيثة بشكل يثير الرعب والخوف ، مثلما وصفت في النصوص المسمارية وهي تعبير عما يتصوره العراقيون القدماء إزاء تلك المخلوقات(علي، 1985،ص202).

اذن يمكن القول ان سكان بلاد بابل القدماء اعتقدوا بل وأرجعوا سبب الامراض الجسدية والنفسية التي تصـــيب الناس في بعض الأوقات الى اعمال الشـــيطان والارواح الشـــريرة (باقر،علي، سليمان،1980،ص218)، وفي الوقت نفسه كانت الالهة تصيب البشر ببعض الامراض والالام نتيجة ارتكاب الشخص خطأ او أي ذنب اتجاه الالهة وكذلك الشياطين تصوب البشر وتسبب لهم الامراض المختلفة (عبد الرحمن،1989،ص104-118)،اذ يعد هذا احد الاسباب الرئيسة للأصـــابة بالأمراض بســـبب مايرتكبه الاشـــخاص من اثام ومعاصـــي بحق الالهة(البدري، 2000،ص29)، اذ كان بنظرهم ازالة تلك الامراض والشـــفاء منها لا يتم الا بأخراج الارواح الشـريرة والعفاريت من اجسـام المرضـى ، وهذا الأمر لا يتم الا من خلال الاسـاليب الكهنوتية التي كان للسـكان اعتقاد بفاعليتها واثرها الكبير في القضـاء والتخلص من الامراض عن طريق التعزيم والرقي(Ritter,E.,1965,p.311) .

وقد كان للمياه اثر كبير في شفاء الاشخاص المصابين بالتطهير والعلاج وعدوه عنصرا اساسيا في العـديـد من تـلـك الاســـالـيـب الـتـي تســـاعـد المريض على الشـــفـاء (James,E.,1961,p.706)وهذا ما دلت عليه التعويذة الاتي:-

((مرودخ يا ابن ايا بالماء الصافي سبع مرات،ثم سبع مرات رش المريض

طـهـر الـمـريـض، نـق الـمـريـض وابـعـده عـن الـعـفـريـت رابيص))(الامين،1952،ص45).

توضـح التعويذة،ان عل الاشـب اي السـاحر ان يرش جسـد المريض بالماء المقدس النقي من اجل اخراج العفاريت من جسده وتطهيره من المرض.

ثالثا:- الوصفات الطبية لمعالجة المرضى عند البابلين

1. وصف دقيق لاعراض المرض والتشخيص المفروض .
2. الادوية والاعشاب التي يجب تحديد استعمالها وطريقة تحضيرها واعطائها للمريض .
3. نتيجة العلاج (الاحمد،1988،ص66)(الشيخلي،2014،ص291).

اذن حددت أساليب العلاج في العراق القديم بالتحديد في بلاد الرافدين بعد تشخيص الامراض وإعطاء الدواء المناسب ، وهذا دليل على حسن المعرفة بالعقاقير وتراكيبها ، اذ كان مصدر الطب عندهم من الالهة التي يعود لها الشفاء من المرض ، وقد كان الاله (أيا) الحكيم سيد المياه هو اله الطب والأطباء مما يدل ان للماء دوراً كبيراً وبارزاً في الطب القديم . فكانت أساليب العلاج بالعقاقير الطبية والتمريض والعلاج بواسطة العمليات الجراحية واخيراً بالرقي والتعزيم لطرد الأرواح والشياطين(الأحمد،1988،ص66).

أكدت لنا النصوص الطبية التي خلفها لنا الأطباء التي ميزوا فيها صنفين رئيسيين الأول : نصوص خاصة لتشخيص المرض والانذار والتنبؤ ، اما الصنف الثاني : فيتألف من النصوص خاصة بالعلاج بالتداوي ، كما تم العثور على نصوص طبية تعود الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد عثر عليها في خانوشا (بوغازكوي) العاصمة الحثية ، كما تم التعرف على وصفة طبية مدونة باللغة السومرية من عصر سلالة اور الثالثة ، الا ان معظم معلوماتنا عن التعرف على الطب العراقي القديم من العصر البابلي القديم مستمدة من العدد الكبير من النصوص الطبية المتوفرة في مكتبة اشور بانيبال المكتشفة في تل قوينق في مدينة نينوى والتي تعود للقرن السابع قبل الميلاد (روثن،1980،ص77).

ومن الجدير بالذكر تم تحديد مائتين وخمسين نوعاً من الأعشاب المستعملة من قبل الأطباء البابليين كما اكد العالم جورج كونتينوليس امراً سهلاً ، وقام العالم كامبل تومبسون بدراسة (650) لوحاً طبياً وقارنها بما تعرفه عن الطب السرياني وكذلك بمجموعة من نباتات بلاد الرافدين الا ان قسماً منها لا زال غير واضح المعالم (روثن،1980،ص77).

ومن هذه الأعشاب المستعملة بشكل مؤكد في الطب تذكر ، الحشائش ونبات السكرونبات الخردل ونبات الكركم ونبات الزعفران، وهكذا تم استخدام الاعشاب–والجذور والسيقان والاوراق اذ كانت تستخدم اما جافة او مسحوقة ومغربلة ،واحيانا منقوعة ومغلية ، فضلا عن مزجها بمواد مثل البيرة والخل والعسل والشحم ،بعضها يؤخذ عن طريق الفم والبعض منها يوضع على الجسم مباشرة بواسطة الزرق والحقن (اوبنهايم، 1981،ص383)،وقد ذكرت الأدوات الطبية

التي عثرعليها المنقبون منها شفرات الصيدلاني والانابيب المعدنية والمبضع الذي يسمى (سكين الحلاق) ولا سـيما كان اسـتعمال هذه الأدوات لاخراج ..... ولاغرض الجراحة الأخرى وعلى الرغم من ذلك فقد كانت الإشارات الأساسية منها قليلة جداً(لابات،1985،ص151).

رابعا :- المواد والأدوات الطبية

كان للأدوية والمفردات الطبية التي استعملوها سكان العراق القديم سواء البابليين والاشوريين في علاجاتهم الطبية والتي تم حصرها بثلاثة مصادر رئيسية هي :

1. الادوية النباتية العشبية (herbal) .

2. الادوية الحيوانية .

3. الادوية الكيمياوية المستخرجة من المعدنيات (Minereals) (ساكز،1999،ص327).

اذ كانت الادوية المسـتخرجة من الأعشـاب والنباتات في مقدمة الادوية او المفردات الطبية (martial medical) بحيث ان الكلمة التي تطلق على الأعشـاب في البابلية هي شـمو (shammu) اطلقوها على الدواء بوجه عام . ومن الجدير بالذكر ان هذه الادوية العشبية التي اسـتعملت في بلاد بابل كانت تضـاهي الى حد كبير اسـتعمالاتها عند الأمم اللاحقة ولاسـيما الطب اليوناني ، بحيث نجد ان الباحثين الذين كتبوا في المفردات الطبية البابلية قد اسـتندوا في كثير من الحالات الى تلك المضاهاة في تعيين أسماء الكثير من النباتات والاعشاب الواردة في المصادر المسمارية (كونتينيو،1979،ص490).

الخاتمة :

يمكن ان نسـتنتج من الطب والتطبب عند بلاد بابل بان الانسـان حاول بكل الطرق ان يعالج مرضاه ويخفف عنهم الالامهم واستخدم النباتات والاعشاب والمواد الحيوانية والمعدنية واستخدم النباتات والاعشـاب والمواد الحيوانية والمعدنية كثير من المواد التي تبين من خلال ممارسـاته العلاجية بانها ناجحة في محاربة الامراض .

اذن أهمية دراســة تاريخ الطب في علومه في بلاد الرافدين بشــكل عام وفي بلاد بابل بشــكل خاص تتمثل بعدة نقاط تشــتمل على ان الطب يجســد الفكر العلمي الرافديني المنهجي الذي يرصــد المشــاهدة ويحاول تقصــي علاقتها بما حولها قبل ان يوثقها وهي قمة المعرفة العلمية ، كما انها توضـح التطور التقني والصـناعي في عملية صـناعة الادوية وخلط الأعشـاب ، إضـافة الى ما تقدمه من معلومات جزيلة عن المعتقدات الدينية بالممارســات الســحرية ،من الجدير بالذكر ان لظهور الكتابة وانتشـارها ادت الى زيادة من معرفة الانسـان في جميع مجالات الحياة ،ولاســيما العلوم والمعارف ، وبشــكل خاص معارف الطب التي وصــلت الى مرحلة راقية ابان العهد البابلي القديم ،والعهود الحديثة .

المصادر العربية والاجنبية:-

1- اوبنهايم،ليو، بلاد مابين النهرين ،ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، دار الحرية للطباعة-بغداد(1981م).

2- اوتس ،جون ،بابل تاريخ مصور ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دائرة الاثاروالتراث-بغداد(1990م).

3- الأمين،محمود،فرنسيس،وبشير، شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان، بيروت(2007م).

4- باقر،طه، علي،فاضل عبد الواحد،سليمان،عامر،تاريخ العراق القديم، مطبعة جامعة بغداد(1980).

5- البدري،عبد اللطيف،الطب في العراق القديم ،المجمع العلمي العراقي- بغداد(2000م).

6- روثن،مارتن،علوم البابليين،ترجمة يوسف حتي،بغداد(1980م).

7- ساكز ،هاري،قوة اشور ،ترجمة عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي – بغداد(1999م).

8- ساكز ،هاري،عظمة بابل ،ترجمة عامر سليمان،لندن(م1962)،موصل(1979م).

9- سليمان،عامر،العراق في التاريخ-موجز التاريخ الحضاري ، جامعة الموصل(1993م).110-الشيخلي، عبد 10-القادر الشيخلي،الوجيزفي تاريخ العراق القديم،دارالرافدينبيروت-لبنان(2014م).

11- علي،فاضل عبد الواحد،العرافة والسحر ،حضارة العراق ،ج1،بغداد(1985م).

12- الخطيب،عبد الرحمن يونس، المياه في حضارة وادي الرافدين،دار الكتب والوثائق-بغداد(2014م)

13- كونتينيو ،جورج،الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ،ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد(1979م).

14- لابات،رينيه،المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ،ترجمة الاب البيرابونا ووليد الجادر ،بغداد(1985م).

المصادر الانكليزية

1-James,E.O.,Water,Water God,ERE,vol.X11,(New York:1961).

2-Ritter,E.Magical Expert Asipu and Physican Asu,Notes on two Comple-mentary Professions in Babylonian Medicin,(AS),Vol.XV1,(Chicago:1965).

ظاهرة الكتابة على الطاولات بجامعة تلمسان "كلية العلوم الاقتصادية نموذجا"

د. دريسي ثاني سلاف، جامعة تلسمان- الجزائر

ملخص: تنتشر ظاهرة الكتابة على الطاولات بشكل واسع في كل المدارس، المعاهد والجامعات لدرجة لا نجد طاولة بدون كتابة أو رسومات، وأصبحت الطاولة بالنسبة للطلبة وسيلة للتعبير عن مشاعره والترفيه، ومن خلال هذا البحث نحاول معرفة أسباب وأنواع هذه الكتابات ومضامينها وسبل الحد منها، ومن أجل تحقيق هدف البحث ثم الاعتماد على الأسلوب الوصفي وأسلوب تحليل المضمون للكتابة على الطاولات، بجمع أكبر قدر ممكن من المعطيات(الكتابات) بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة تلمسان معتمدين على تقنية الملاحظة المباشرة، تمت العملية بجمع المادة حوالي 30 صورة تحمل كتابات وصور واضحة وهذه المضامين تعكس مكبوتات الطالب الجامعي ومعاناته.

الكلمات المفتاحية: الطاولات، الطالب الكتابة على الطاولات، التنشئة الاجتماعية.

The phenomenon of writing on the tables at the University of faculté of economics as a model. Tlemcen,

Dr.dricitani Soulef

Abstract: The phenomenon of writing on tables is widespread in all schools,institutes and universities insofar one cannot find a blackboard without writing or drawings. On the descriptive style and the method of content analysis for writing on blackboards collecting as much data as possible at faculty of economics of the university of Tlemcen,relying on direct observation technology,the process was carried out by collecting nearly 30 images,bearing clear writings and images, and these contents reflect the oppression and suffering of the university student.

Keywords:, the tables, the student, writing on the tables, socializing.

مقدمة:

إن التغيرات الاجتماعية التي عرفتها البشرية نتجت عنها ظواهر اجتماعية عديدة وانتشرت في كل أنحاء العالم منها ظاهرة الكتابات على الجدران منها جدران المنازل، المساجد، والمدارس والجامعات، نجدها في كل مكان، وتعد ظاهرة الكتابة على الجدران ظاهرة قديمة قدم الإنسان، ظهرت كوسيلة لتعبير الإنسان البدائي عن نفسه للآخر وعن مخاوفه اتجاه الطبيعة كرسم إنسان بحجم كبير أمام حيوان صغير ليتغلب عن خوفه من الحيوانات المفترسة، كالرسومات التي عثر عليها بجبال طاسيلي من طرف علماء الآثار، بحيث كانت الكتابة على الجدران والصخور الوسيلة الوحيدة للإنسان للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره قبل ظهور الجرائد والصحف الأوراق ووسائل التواصل الإجتماعي.

تغلغلت تلك الكتابات الفضاء الجامعي من جدران وطاولات كستها بالكتابات والرسومات المختلفة الأشكال والأنواع، والتي تعد تصرف لا حضاري، فقد نمت هذه الظاهرة (ظاهرة الكتابة على الجدران والطاولات) مع الطفل مند الصغر مند تعلمه الكتابة وأصبح قادرا على إمساك القلم ويصبح يكتب في كل مكان بطريقة عشوائية ويتلقى التوبيخ من الأهل والقمع وترافقه الحاجة للتعبير من خلال الكتابة والرسم إلى سن المراهقة والتوجه للجامعة فيجد الطاولات وسيلة للتفريغ عن مشاعره المكبوتة وفي هذه الورقة البحثية نحاول الكشف عن أنواع هذه الكتابات، أسبابها، مضامينها وسبل الحد منها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية.

أسئلة الدراسة:

-ما هي أسباب لجوء الطلبة لهذه الكتابات؟

- ما هي أنواعها؟

- ما هي مضامينها؟

- ما هي السبل للحد منها؟

فرضية الدراسة:

اقترحنا الفرضية التالية كإجابة مؤقتة للدراسة:

تعبر هذه الكتابات مكبوتات الطالب الجامعي، والمشاكل اليومية التي يعاني منها الطالب في حياته الجامعية والأسرية.

أهداف الدراسة: سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-توضيح أسباب لجوء الطلبة إلى مثل هذه الكتابات.

- الكشف عن المسئول عن هذه الظاهرة.

-تقديم اقتراحات للحد من هذه الظاهرة

-هدفت الدراسة التعرف على مواضيع ومضامين الكتابة على الطاولات.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة أهمية الموضوع وهو ظاهرة الكتابة على الطاولات بالجامعة لإيجاد سبل للحد من هذه الظاهرة.

منهج الدراسة وأداتها:

يركز البحث على ظاهرة الكتابة على الطاولات بجامعة تلمسان كلية العلوم الاقتصادية نموذجا، تم اختيارنا لكلية العلوم الاقتصادية كونها تحتوي على طاولات تظم كمية هائلة من الكتابات والرسومات، اعتمدنا على الأسلوب الوصفي وأسلوب تحليل المضمون، قمنا بجمع المادة(الكتابات) في أوقات فراغ القاعات والمدرجات حوالي 30 صورة تحمل كتابات واضحة ثم قمنا بتصنيف أنواعها حسب مضامينها.

1-الجانب النظري للدراسة:

أ-تحديد مفاهيم الدراسة:

1-الكتابة على الطاولات: هي الكتابة أو الرسم باستخدام قلم الرصاص أو قلم الحبر أو أي مواد أخرى، أو النقش على الطاولات باستعمال المقص أو آلة حادة أخرى لتخريب الطاولات وهي كتابة مجهولة الهوية يمارسها الطلاب لأغراض عديدة، نجدها أيضا على الجدران وأبواب المدارس وفي المراحيض.

تعد الكتابة على الطاولات مثلها مثل الكتابة على الجدران أسلوب تعبيري يقوم بها الفرد لإيصال أفكاره للآخر بكل حرية وطلاقة دون الإدلال بهويته.

2-المراهقة:

تعد فترة المراهقة من أهم الفترات التي مر بها الإنسان في حياته الطبيعية بل يمكن اعتبارها فترة ميلاد جيدة، بالإضافة إلى كونها فترة انتقالية وقلقة وحرجة ينتقل فيها الفرد من الطفولة نحو الرجولة وقد اختلف الباحثون في تحديد بدايتها ونهايتها بشكل دقيق، ويرجع ذلك إلى تنوع طبائع الشعوب، وتعددت ثقافاتها، واختلاف الفترات الزمانية، وتباين المناطق الجغرافية، وتنوع البيئات المناخية(جميل حمداوي، دس، ص3)، وبالتالي يمكن القول أن المراهقة هي مرحلة عمرية تبدأ من نهاية طفولة الإنسان إلى بداية بلوغه سن الرشد وتختلف فترة المراهقة من مجتمع إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى.

3-الثقافة:

اتفق كل علماء الأنثروبولوجيا الثقافية على أن الثقافة **Culture**هي موضوع علمهم ولكنهم يختلفون في تعريفها عرفها البعض بأنها "السلوك المكتسب" وعند البعض الآخر الثقافة ليست السلوك وإنما هي تجريدات مأخوذةمن السلوك "، وبينما يعتبرها البعض الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات والملابس والمنازل داخلة في نطاق الثقافة، فقد اختلف العلماء في تعريفهم للثقافة(عاطف وصفي، 2010، ص65).

مصطلح الثقافة هي مجمل معقد يضم العلوم والمعتقدات والفن والطبائع والقانون والتقاليد، كما تضم كل تصرف أو ممارسة يكتسبها الإنسان الذي يعيش في المجتمع، تعد بذلك الثقافة صفة مميزة للإنسان(بياربونت، ميشال إيزار، 2011، ص424)، وبذلك يمكن القول أن الثقافة تنظيم يشمل مظاهر الانفعال والأفكار والمشاعر.

4-التنشئة الاجتماعية:

يقصد بالتنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد، طفلا، فمراهقا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة مجتمعه والتوافق الاجتماعي معه، وتكسب الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية(صلاح الدين شروخ، 2004، ص57)، وبالتالي يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية على أنها علاقة تفاعلية بين الفرد ومحيطه الاجتماعي حيث يتعلم بواسطتها ومن خلالها كل ما يتطلبه المجتمع من عناصر ثقافية وإجماعيه تسمح للفرد الاندماج فيه حتى يصبح عضوا فعالا في المجتمع.

تختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر تبعا لنظامه القانوني والاجتماعي والاقتصادي، لكنالمشترك بين المجتمعات وأهداف التنشئة نجد:

أ-التكيف والتآلف مع الآخرين:

بلوغ هذا يعني تحقيق الصحة النفسية للمتعلم، ومن مظاهره تكوين الصداقات وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية، والإذعان لقوانين المجتمع، وتقاليده بقبول ورضاء(صلاح الدين شروخ، 2004، ص58).

ب-الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس:

أي تعويد الطفل على التعبير على نفسه، وجعله قادرا على حل مشكلاته وعلى اتخاذ القرار بنفسه والقدرة على الاستقلال عن والديه أو غيرهما، فهذا الاستقلال يجب أن يكون ماديا ونفسيا بصورة يقوم فيها الاستقلال عن الشعور بالمسؤولية والواجب مع التوعية بالحقوق والواجبات(صلاح الدين شروخ، 2004، ص58).

ج-النجاح والتقدم:

النجاح مطلب حيوي واجتماعي في حياة الأفراد وثمة خلف المجتمعات في تحديد ما إذا كان معياره ماديا أم أخلاقيا ...علما بأن التطرف في الالتزام يطلب النجاح كثيرا ما يقود على ارتفاع نسبة الأمراض العقلية والنفسية(صلاح الدين شروخ، 2004، ص58).

ت-تكوين القيم الروحية والوجدانية والخلقية:

تطلب التنشئة غرس القيم الروحية في الأفراد، وكذلك الضوابط الاجتماعية للسلوك الجنسي، والاتجاهات المادية لتحقيق التوازن بين الدوافع الغريزية وبين الدوافع الاجتماعية المكتسبة في شخصية الفرد(صلاح الدين شروخ، 2004، ص58)، وبالتالي فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي تحدث في مرحلة الطفولة من عمر الإنسان وتؤدي إلى نمو شخصيته وانتمائه في مجتمعه.

2-الكتابات الحائطية في الجزائر:

ترجع غرافيتياGraffiti في جدورها اللغوية إلى الكلمة الإيطالية Graffiatoوتعني يخربش والغرافيتي فن شعبي قديم قدم الحضارة، كان عبارة عن أشكال ونقوشا تتراوح في موضوعاتها ما بين الإعلانات التجارية والآراء السياسية، وتعود الملامح الأولى للكتابة الجدارية بالمجتمع الجزائري بغض النظر عن عصور ما قبل التاريخ فإنها ارتبطت بالفترة الاستعمارية وبالضبط مع تشكل الحركات الرافضة للوجوه الأجنبي، باختلاف توجهاتها عبر العديد من المدن الجزائرية خاصة العاصمة(باي بوعلام، 2007، ص70).

ظهرت الكتابة الجدارية مع تشكل النوادي الرياضية التي إلتف حولها العديد من الأنصار من مختلف الشرائح الاجتماعية، حيث كانت البداية مع نادي مولودية الجزائر الذي تأسس عام 1921 ليلة المولد النبوي الشريف، فكان الاعتزاز به أمام الأندية الفرنسية الأخرى فغطى اسم المولوية الجدران والأعمدة ...إلخ تعبير عن الافتخار بالذات الوطنية أمام المستعمر ففي عام 1947 فترة الانتخابات عملت الأحزاب الوطنية كل جهودها باستعمال الكتابة الجدارية لأجل توعية كل الشرائح بضرورة انتخاب القوائم الجزائرية وزادت انتشار هذه الظاهرة مع انطلاق التورة التحريرية(باي بوعلام، 2007، ص70).

فاز بها حزب الجبهة الإسلامية، كما انتشرت كتابات تنادي بضرورة مقاطعة الانتخابات البرلمانية المقررة في 26 ديسمبر 1990، خاصة التيار العلماني الذي توصل في تحليلاته إلى نتيجة مفادها أن الانتخابات ستفوز بها جبهة الإنقاذ، ومنبين تلك الكتابات أنقضوا الديموقراطية هذه الرسائل كانت موجهة للقوات المسلحة "الجيش "كونها القوة الوحيدة التي مكانها الوقوف في وجه الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وبعد الإعلان عن النتائج بفوز الجبهة انتشرت كتابات كثيرة تنادي بضرورة إنقاد الجزائر من خلال عبارات أنقدوا البلاد، انقدوا الجزائر، وبالتالي يمكن القول أن الكتابات الجدارية في المجتمع الجزائري كانت وسيلة مقاومة للاستعمار عرفت انتشارا واضحا في هذه الفترة(باي بوعلام، 2007، ص72).

تزامنا مع اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954، إنتشرت الكتابات على الجدران في كل مدن الجزائر والتي أخدت طابعا تعبيريا فظهرت هذه الكتابات بعبارات عديدة باسم جبهة التحرير الوطني والجزائر مسلمة كرد فعل الجزائر فرنسية، حجم جميع الصحف التي كانت تصدر باللغة العربية وتحولت بعد ذلك جدران المدن إلى صحف يعبر يعبر الجزائريين عن غضبهم وقهرهم من الاستعمار الفرنسي بعداتخاذ الثوار الجدران وسيلة لتحدي، الفرنسيون بدورهم أيضا قاموا بالكتابة على الجدران مواقفهم المعارضة لسياسة شارل ديغول حيال الجزائر والتي كانت تتجه نحو التفاوض مع الثوار، وانتشرت هذه الكتابات الجدارية المعارضة للمفاوضات

واستفتاء تقرير المصير ثم جاء عبارة نعم ولا على الجدران لإعلام المواطنين لتسهيل عملية الانتخاباختيار كلمة نعم للتصويت على استفتاء تقرير المصير(نورة عامر، 2020، ص88).
بعد انتهاء الحرب التحريرية تلاشت الكتابات الجدارية واختفت من المدن الجزائرية لم بعد لها حاجة بعد الاستقلال، تم رزت في الثمانينات ين التيارات والأحزاب السياسية المعارضة لبعضها البعض بعد وقائع أكتوبر 1988 عم العنف في جميع المدن الجزائرية ضد سياسة النظام القائم فبرت الكتابات الجدارية من جديد بالمطالبة برحيل رجال السلطة الحاكمة حملت دلالات إسلامية بعد الانتخابات وفوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ كتبت عبارات بلدية إسلامية وظهرت عبارة FIS بعد إلقاء القبض على قيادي جبهة الأنقاض سنة 1991 مطالبين بالإفراج عنهم وكتابة اسم عباس مدني أكبر قيادي الجبهة الإسلامية للإنقاذ، ثم برزت كتابات في نفس السنة ظهرت كتابات جدارية مطالبة بتطبيق النظام العسكري الذي كان بقيادة الشاذلي بن جديد لإيقاف نشاطه منها كتابة لا لإيران ثانية في الجزائر وأنقذوا الديمقراطية بعدها ظهرت كتابات جدارية تزامنا مع ظهور موجة الإرهاب وقعت جرائم عديدة بالذبح والقتل ووقعت جريمة قتل الأطفال والنساء وكتبت عبارة الجماعة الإسلامية المسلحة السنية السلفية الموحدة بدم الضحايا وسميت هذه الفترة بالعشرية السوداء التي عاشتها الجزائر(نفس المرجع، ص 90)يمكن القول أن الكتابة على الجدران ظهرت في الجزائر مع ظهور الاحتلال الفرنسي تنوعت الكتابات حس الظروف الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الجزائر ثمانتقلت هذه الكتابات داخل المؤسسات والفضاء كالفضاء الجامعي على الجدران والطاولات .

3-الجانب التطبيقي:

-أسباب الكتابة على الطاولات:

للكتابة على الطاولات في الجامعات من الظواهر السلبية التي يمارسها الطلاب وهذه السلوك لم تأتي من الفراغ بل هناك مجموعة من الأسباب أهمها:

-أسباب نفسية:

تعود ظاهرة الكتابة على الطاولات للطالب لظروفه النفسية ومشاكله العائلية التي يمر بها والصعوبات التي تواجهه في الجامعة، وتعتبر أهم الأسباب التي تدفع الطالب للكتابة الطاولات، بحيث بعض الطلبة يعبرون عن ما بداخلهم من مكبوتات وعقد نفسية وحرمان من خلال الكتابة على الطاولاتوكأنهم يريدون أن يشيروا إلى إحباطات نفسية تجعلهم يقومون بهده العملية وجلب الانتباه بهذه السلوك الغير سوي(باي بوعلام، 2007، ص84)، خاصة في تراجع دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية و عوضتها وسائل التواصل الإجتماعي نتج عنه صراع القيم وظهور أزمة هوية وأزمة مواطنة

-أسباب إجتماعية :

ترتبط ضغوطات الوضع المعيشي للطالب داخل المؤسسة الجامعية من الحي الجامعي، المطعم ,وسائل النقل... إلخ بالإضافة إلى وضعه العائلي كل هذه الظروف والضغوطات وعدم القدرة على التعبير اللفظي عما يدور بذهنه، هذه الظروف التي تفرز لديه فعل إيجابي أو سلبي على مختلف الأصعدة(باي بوعلام، 2007، ص84).

-أسباب لاإرادية:

هي كافة الأسباب التي يتحكم بها العقل الباطن للطالب، وتدفعه للقيام بتصرفات غير قادرة على التحكم بها، وتعتبر الكتابة على الطاولات من أحد هذه التصرفات والتي تنتج عن شعور عدائي كمحاولة تخريب الطاولات أو الممتلكات العامة كالجدران أو واجهات المحلات(باي بوعلام، 2007، ص84).

-أسباب تعليمية:

تتمثل في كتابات التعبير عن عدم الرضا أو الاعتراض عن الوضع في الجامعة أو التعليق عن بعض ممارسات السيئة لبعض الأساتذة كالاستهزاء والسخرية والتقليل من شأن الطالب أمام زملائه.

- لفت الانتباه:

يحاول الطالب من خلال الكتابة على الطاولات لفت انتباه الأشخاص الآخرين كونهم يعيشون في فراغ عاطفي وفكري.

أنواع الكتابات على الطاولات ومضامينها.

- 1 الكتابة العاطفية:

تشمل الجمل والرموز تدل على معاني عاطفية و التي تعبر عن الحب مابين الجنسين (ذكر وأنثى)والعلاقة التي تربط بين الطلبة من نفس الجنس كعلاقة صداقة مثلا نجد: **love = F + M**

Amel+ Siham = l'amitié pour toujours

-كما نجد كتابات ورسوم تعبرهي الأخرى كرسم قلوب الحب دلالة على التعبير عن المشاعر والانفعالات المختلفة لدى الطلبة

KHALED+ SAMIA = love pour la vie
Love=AHLEM+HAMI

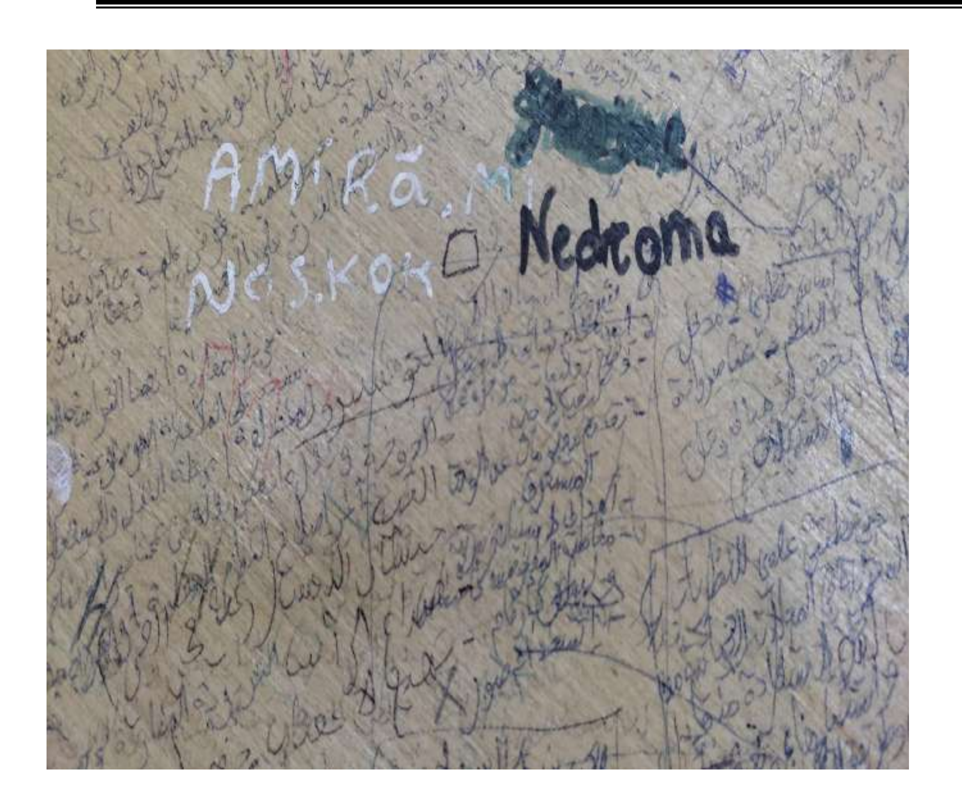


الصورة رقم(01) كتابات للتعبير عن الحب

تعكس المادة المكتوبة العديد من مشاعر الحب المتباينة بين الطلبة، بعد ما كان الطالب يعيش في فضاء يتميز بتعدد المراقبين كالأسرة والمدرسة، إذ يكشف صاحب هذه الكتابة مكنوناته من خلال كتابة اسم الحبيب الاسم الكامل أو حرف منه فقط، يريد تخليد حبه راسخ لفترة طويلة، كما تدل هذه الكتابات عدم قدرة الطالب أو الطالبة التعبير عن مشاعرهم لبعض مباشرة يلجؤون لكتابة تلك المشاعر على الطاولات ويدل ذلك لنقص التقه في النفس وفي الآخرين(باي بوعلام، 2007، ص90).

كتابة المنطقة:

كما نجد كتابات تفتخر بالفضاء المحلي الذي يعيش فيه الطالب ويمجده، يبرز انتمائه، تلمسان، مستغانم، الغزوات، بشار...كتابات توحي لاحتدام الصراع بها وتوضيح الانتماء سواء الانتماء القبلي أو المكاني.

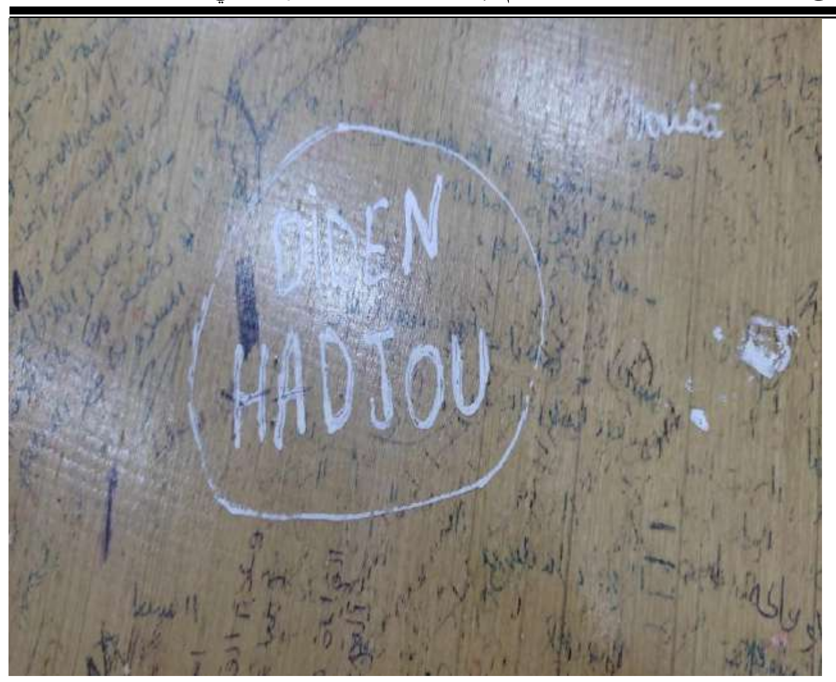


الصورة رقم(02) كتابات الإعتزاز بالفضاء المحلي

-كتابات تقدير الذات:

يوجد أنواع أخرى من الكتابات تعبر عن تقدير الذات والإعجاب بالنفس، فالكتابة المتكررة للاسم أو اللقب قد تحمل معنى قول الطالب أنا موجود فإثبات الذات والتعبير عنها يحتل جزءا كبيرا من الخربشات ككتابة الاسم أو اللقب أو الحرف الأول منه، أو الضمير "أنا" يطلب الطالب من الآخر سواء كان طالب أو أستاذ الاعتراف والاحترام داخل الفضاء الجامعي، واحترام قيمه وأحاسيسهوهذا قصده جون بيار جي Jean Pierre Albert من خلال أن أية ممارسة للتشهير أو الإعلام عن فكرة ما على أشياء مختلفة أواني، ألبسة، سيارات هي تذكير الآخرين بوجوده وبهويته ومحاولا التعبير عن اختياراته الأخلاقية أو الجمالية(باي بوعلام، 2007، ص111).

وبذلك تكون كتابات الأسماء تعبر أيضا عن حب التملك والتعريف بالذات وتخليد الذكرى بترك بصمته على المكان.

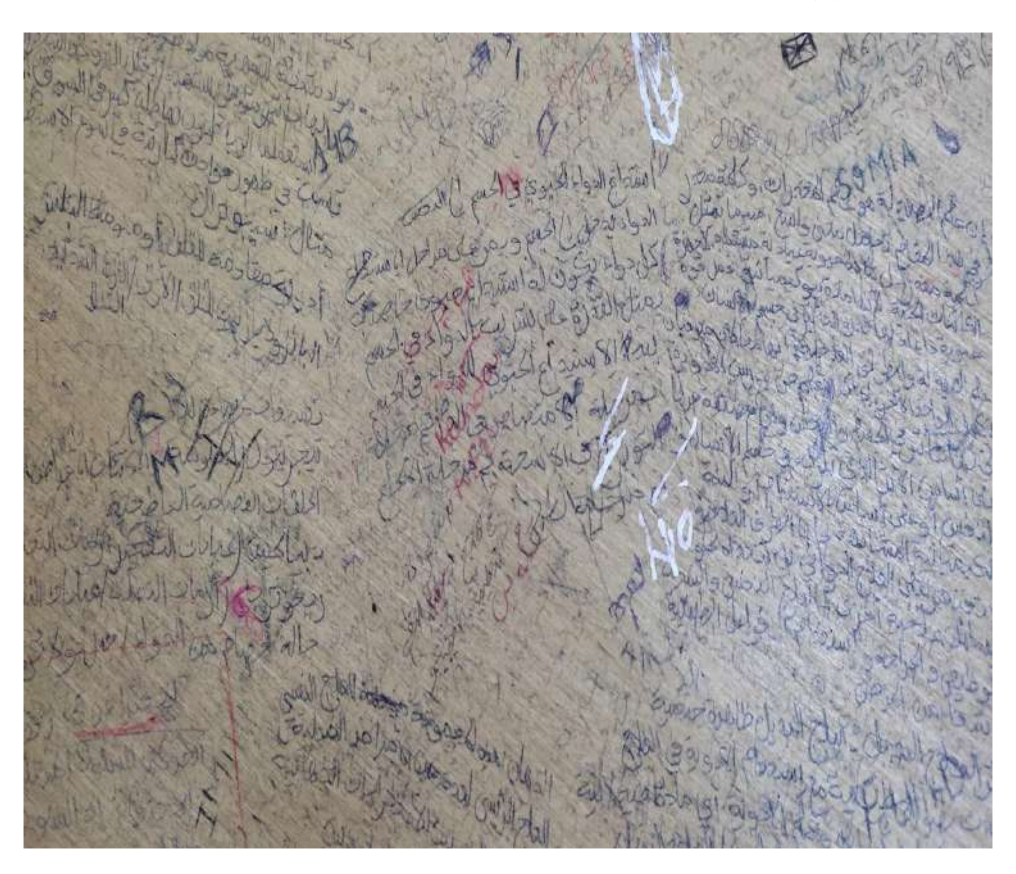


الصورة رقم (03) كتابة الأسماء والألقاب

كتابات التحراز (الغش):

من الكتابات الأكثر انتشارا على الطاولات نجد التحراز أو الغش، ويكون بكتابة جزء من الدروس أو كلها أو فقط كلمات بخط صغير جدا، وتنتشر هذه الكتابات خلال فترة الامتحانات للحصول على نقطة جيدة تمكنه من الانتقال إلى المرتبة الأعلى دون بلد أي جهد لذلك، فأصبحت هذه الطريقة (الغش) استراتيجية يعتمد عليها الطالبخلال فترة الامتحانات، يبحث عن الطريقة الأسهل للحصول على العلامة، والميول للغش راجع للضغط الأولياء على الأبناء للحصول على النقطة الجيدة والتباهي بالنقطة الجيدة دون تأنيب الضمير، والظاهرة لم تعد مقتصرة على الفاشلين فقط بل أصبح النجباء يلجؤون إليها بحثا عن المزيد من التفوق بمجهود أقل، أصبح الغش ثقافة تلقن في المؤسسات التربوية، ككتابة أسماء الشخصيات أو المصطلحات العلمية والتواريخ التي يصعب على الطالب حفظها تكتب في شكل أرقام فقط صاحبها يذرك معناها، أو كتابة الحرف الأول من المصطلح ليتم تذكره بسرعة دون كتابة المصطلح أو الفقرة بأكملها، السؤال المطروح لماذا الطالب يبدع في الغش ولا ويبدع في الحفظ وابتكار طرق تسهل عليه الفهم والحفظ؟ فالطالب أصبح لا يهتم إلا بكيفية تحصيل نقطة تضمن له المرور والانتقال من سنة لأخرى ومن مرحلة لأخرى بأقل جهد دون تأنيب ضميرمنه، وهذا راجع لانهيار القيم وغياب أنظمة الضبط الاجتماعي التي كانت سائدة قديما ويشير إلى الخلل الذي أصيب مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتراجع الوازع الديني وعدم الشعور بالمسؤولية وضعف الصدق سبب رئيسي لدفع

الطالب الاعتماد على الغش من أجل النجاح ونيل الشهادة دون البحث عن الحصول على الرصيد المعرفي والثقافي(باي بوعلام، 2007، ص117).



الصورة رقم (04) كتابات التحراز(الغش)

السخرية والإنتقام: يستخدم الطالب رسومات للسخرية من الأستاذ أو أحد زملائه لغرض الانتقام وإشفاء غليله منهم كتعرضه للانتقادات من طرف الأستاذ، أو شعوره بالتهميش في الصف، فيلجأ لكتابة عبارات السخرية أو رسومات مضحكة يكتب مالا يستطيع البوح به للآخر وهي تعبر عن فقدان العلاقة بين الطالب والأستاذ.

نتائج البحث:

-عكست المادة المكتوبة العديد من الأماني والاتجاهات والمشاعر المتباينة بين الطلبة، والتفريغ والتعبير عن الذات والخواطر.

-أتاحت الكتابة على الطاولات الفرصة للطلبة للتعبير عن أفكارهم بكل طلاقة إزاء ما يحيط بهم بكل حرية يفرغ الطالب طاقته وشحنته المكبوتة فهي عملية لا شعورية.

- كشفت الدراسة عن سوء أحوال الطلبة ومختلف الانحرافات الأخلاقية مما ينعكس سلبا على البيئة النفسية للطلبة.

- استخدمت الطاولات للسخرية والانتقام، والمتعة وتضييع الوقت.

- عكست الكتابات على الطاولات عدم وعي الطلبة تدني المستوى الثقافي لديهم.

- صعوبة التعبير عن الرأي ونقص الثقة في النفس.

-كتابة من أجل الكتابة فقط.

وفي الأخير من خلال ما تقدم يمكن القول أن السبب الأساسي وراء الكتابة على الطاولات هو الكبت النفسي وعدم قدرة الطالب عن التعبير عن خبايا الذات ومعاناتها بصورة طبيعية، وعدم توفر فضاءات للتنفيس والترفيه، كما تعبر هذه الكتابات أن الطالب يعيش فراغ عاطفي وفكري، إذ تعد هذه الكتابات مؤشرا هاما على حالة عدم الاستقرار النفسي والاجتماعي والثقافيللطالب، لدى لابد الغوص في عالمهم لنكشف الأسباب النفسية الحقيقية التي تدفع بأبنائنا إلى تلك السلوكيات وبالتالي يمكن لنا التعامل معها بشكل إيجابي يساعدهم على بناء شخصية سوية، وفي الأخير قدمت بعض التوصيات كحلول للحد من هذه الظاهرة.

توصيات:

- توعية الطلبة وتوجيههم ومساعدتهم على التخلص من هذه العادة السيئة بالتعريف بسلبيات ظاهرة الكتابة على الطاولات
- وتوفير وسائل بديلة للتفريغ والتنفيس كتوفير فضاءات الترفيه، كالرسم والموسيقى، المسرح، ممارسة النشاطات الرياضية، وقيام بمسابقات لخلق روح التنافس بين الطلبة، ممارسة حرف يدوية لتفريغ الطاقة السلبية، قيام برحلات ثقافية...

-إحياء الوازع الديني وتنمية الضمير الداخلي للطلبة.

-مساعدة الطلبة عن طريق تعريفهم بطرق ومنهجية المراجعة والحرص على الفهم لا على الحفظ للحد من ظاهرة الغش.

- **قائمة المراجع:**

1.باي بوعلام (2007)، الوجه الآخر للثقافة الطلابية من خلال الكتابات على الطاولات كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية نموذج رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير.

2.بيار بونت، ميشال إيزار(2011)، معجم الأثنولوجيا والأنتروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، مجد، بيروت، لبنان.
3.جميل حمداوي(دس)، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، الألوكة. www.alukah.net
4.خالد حامد (2008)، المدخل إلى علم الاجتماع، دار جسور للنشر والتوزيع الجزائر.
5.صلاح الدين شروخ (2004)، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.
6.عاطف وصفي(2010)، الأنثروبولوجياالثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربورن الأمريكية دار النهضة العربية، بيروت.
7.نورة عامر(2020)، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وإرهاصات الحاضر مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي العدد 1 مجلد 8 مارس.